المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٨١) المجلد (٦٤) العام [٦٨] جمادى الأولى ، ٢ ، ١٤٢٣ هـ ـ اغسطس وسبتمبر ٢٠٠٢ م

الأنصارى ورؤيته للنهضة والتنمية

الاجتهاد الفقهى ضرورة لمواجهة مستجدات الحياة

الفنون الجميلة بين الحل والحرمة

التمركز حول الأنثى تحطيم للثوابت



مكتبة الاسكندرية اسطورة تحققت على ارض الواقع

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م



المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥
رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل
فاكس ٦٤٢٨٨٥٣ تلفون: ٦٤٢٧٨٣١
٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
الرياض ص.ب ٢٩٩٠ تلفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مما قال



أيها العرب اتحدوا واستعدوا

أيها العرب .. ويا أيها المسلمون .. اتحدوا، واستعدوا! بكل ما في هاتين الكلمتين العظيمتين من معان خالدة وعظيمة.. كونوا في الاتحاد كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد اذا تألم منه عضو تداعى له سائر الجسد بالعلاج والدفاع.. اتحدوا واستعدوا في البر والبحر والجو.. استعدوا بابتناء اقتصاد قوى متماسك ليكون كدرع واقية لأوطانكم، وليقابل على الاقل الاسلوب الاستعماري الاقتصادي الجديد الذي تفتق عنه ذهن المستعمرين العتاة: (السوق الأوربية المشتركة) .. استعدوا ببث العلم العميق السامق في صدور ابنائكم وشبابكم ورجالكم ونسائكم .. ليكن منكم - كما في اوروبا وامريكا - علماء الذرة والصاروخيات والفضاء وعلماء صناعيون بارزون في كل مجال، وسياسيون متفوقون، اصنعوا لنا الطائرة النفاثة والدبابة الضخمة والسيارة المدرعة، والبارجة الحربية، والغواصة الذرية، والاساطيل التجارية الضخمة.. وابنوا الأفران الذرية الهائلة، وافلقوا الذرة واصنعوا لنا القنابل الذرية والهيدروجية وغيره.

اتحدوا واستعدوا أيها العرب .. واتحدوا واستعدوا أيها المسلمون .. وانفضوا عنكم غبار التواني والتخاذل والتكاسل .. وجندوا أنفسكم للعمل المثمر الضخم، وأتقنوا صناعة الحرب الحديثة بكل الوانها ووسائلها .. فهنا عدو فاغر فاه يقبع في قلب وطنكم: «فلسطين» تمده طاقات استعمارية جبارة من كل ناحية.. وهناك اعداء جبابرة كثيرون لكم في مشارق الأرض ومغاربها .. طالما قادوا الجيوش وساقوا الجحافل لاستعمار بلادكم وابتزاز خيراتكم وشل حركتكم وتدمير مقدساتكم.

كانوا هم قادة الحملة الصليبية وكانوا هم رواد استعمار بلادكم في افريقية وآسية، وكانوا في كل مرة طليعة المتآمرين عليكم في أيام الحرب العالمية الأولى وأعقابها وفي اثناء الحرب العالمية الأخيرة وأعقابها.

بلادكم أيها العرب .. أيها المسلمون.. مليئة بالمعادن، والمناجم والخيرات وكل ما من شأنه ان يمدكم بالقوة الجامعة المانعة الدافقة الدافعة .. وما عليكم الا اعتناق العلم والعمل والاستعداد للطوارىء .. والهجوم بدل الدفاع .. ان المستعمرين اليوم لا يفهمون غير لغة السلاح، وليس لهم الا شريعة الغاب.

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

أنتم بناة الحضارة الصالحة المصلحة .. ومقدراتكم ثمينة وغالية وخالدة تالدة.. فاحموا مقدراتكم ومقدساتكم وحضارتكم وما تحصلتم عليه من نعمة الاستقلال، من الانتكاس على ايدى وحوش الاستعماريين العتاة الذين يتربصون بكم الدوائر .. فلن يفل الحديد الا الحديد.

«عبد القدوس الأنصاري»

ربيع الأول ١٣٨١ هـ
اغسطس ١٩٦١ م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم
مصر ١٥٠ قرشاً - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس
عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس
موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

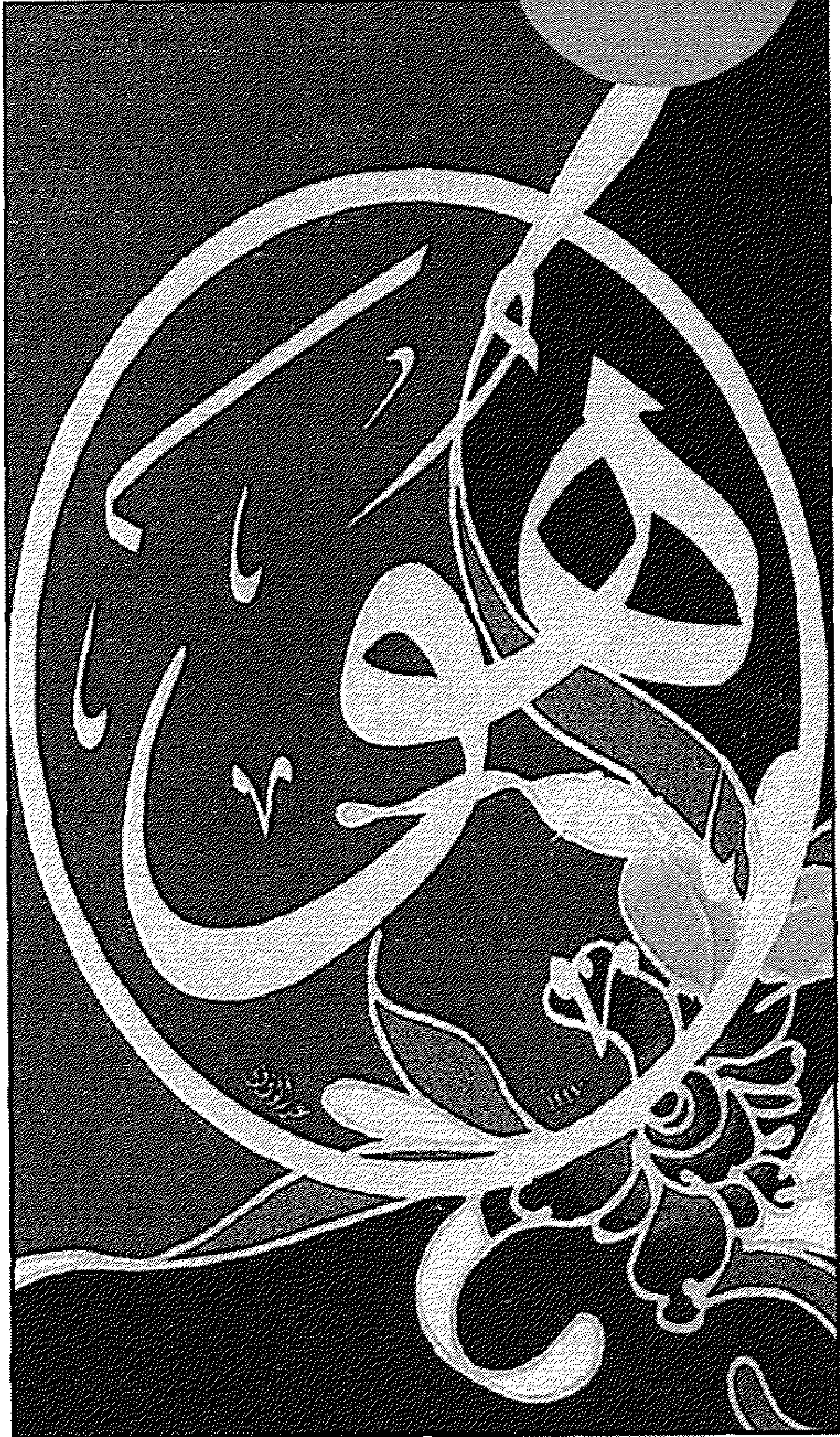
عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

لقطة



هو الله

بخط الفنان الماليزى / عبدالوفي بن عبدالغني

الاشتراكات

جـدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة
تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس: ٦٢٩٤٠٩٥

أما بعد

الراحلون .. الباقون

خلال الأشهر المنصرمة من عامنا الهجرى هذا، رحل منا الى دار البقاء والخلود أربعة من أعلام الأدب والتاريخ والشعر واللغة والفكر، وهم: الأستاذ محمد احمد العقيلي المؤرخ والشاعر والأديب، والأستاذ/ حسين عرب الأديب والشاعر والناقد، والأستاذ/ أبو تراب الظاهري عالم اللغة الشهير، والأستاذ/ محمد هاشم رشيد الشاعر والأديب.. عليهم رحمة الله أجمعين.

جميعهم من رواد الحركة الأدبية والعلمية والفكرية في المملكة العربية السعودية، رحلوا عن دنيانا الى دار البقاء، وهم باقون معنا بعلمهم وأدبهم وفضلهم، باقون معنا برياداتهم وما خطوا من أعمال هي في قلوب أبناء هذا الوطن.

وكتاباتهم، في مجالاتها، تظل مناهل معرفة، ومراجع درس، ومواطن توثيق، ومصادر للباحثين والدارسين.

وجميعهم، أحباء أوفياء للمنهل يؤثرونه بعلمهم وأدبهم وفضلهم، ويؤثرهم بوده ووفائه.

رحمهم الله وهو صاحب الفضل على عباده.. واحسن إليهم، وجعل الجنة مثواهم .. انه سميع مجيب الدعاء.

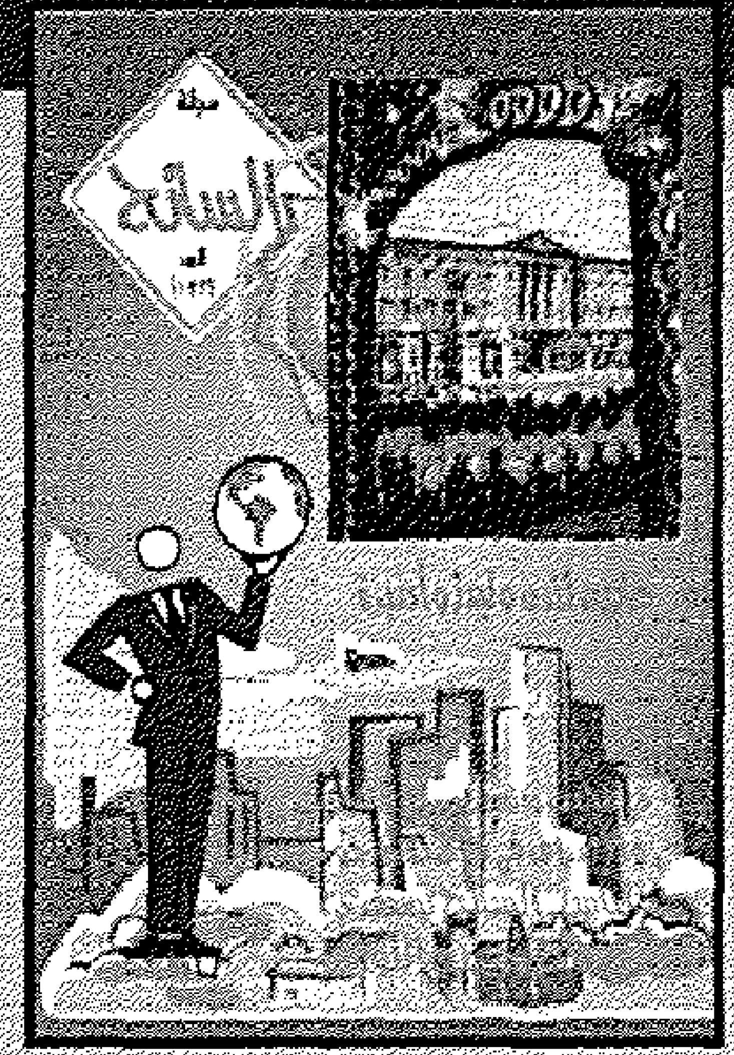
وبارك الله سبحانه وتعالى في خلفهم وسدد في طريق الخير خطاهم.

نبيه الأنصاري

فهرس العدد ٥٨١ ـ المجلد: ٦٤ ـ العام: ٦٨

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٦٧٦٠٠٤٤٢٠٠٨ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ ابوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة



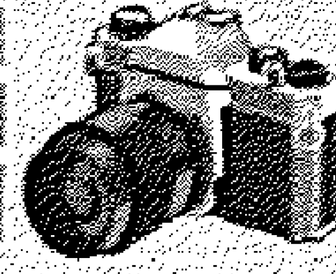


غلاف السائح غلاف هن

فقرات مستلة ..

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤





المبنى الرئيسي لمكتبة الاسكندرية

مكتبة الاسكندرية اسطورة تحققت على ارض الواقع

كل يوم، عندما تغيب الشمس وراء الأفق ويهبط الليل على مأوانا، يوقظ ظلام الاسكندرية الاسرار الكثيرة التى يحفل بها ماضينا. ويلوح تراثنا الجماعي فوق هذه المدينة الطافية ويبعث انفاس الحياة في الزوايا المجهولة من ذاكرتنا.

مكتبة الاسكندرية القديمة:

انشأها حاكم مصر بطليموس الأول سنة ٢٨٨ قبل الميلاد، وكان الاساس فيها أن تكون اكاديمية علمية تجتذب كبار العلماء والمفكرين ثم الحقت بها مكتبة، اتسعت ونمت لتشمل المعارف في كل العالم القديم، ولقد حوت المكتبة في أوج مجدها ٩٠٠ر٠٠٠



اعداد : **خالد عزب**

– المستشار الإعلامي لمكتبة الاسكندرية –

مخطوط واجتذبت أهل الفكر والعلم والابداع ومن اساطينها:

ارستارخوس : أول من قال بدوران الارض حول الشمس.

هيبارخوس : أول من حسب طول السنة الشمسية بدقة ٦ دقائق.

إيراتستنيس : أول من حسب محيط الكرة الارضية.

اقليدس : الذى كتب اسس الهندسة.

ارشميدس : الذى اخترع الطنبور اثناء زيارته لمصر.

كاليماخوس : الأديب والشاعر وأول من كتب سجلا للكتب مصنفاً بالموضوع وبالمؤلف والذى يعتبر لذلك أبو علم المكتبات.

وغيرهم كثيرون..

أ.د. اسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الاسكندرية

- ولد بالجيزة عام ١٩٤٤.

- تخرج بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى في كلية الهندسة جامعة القاهرة - قسم الهندسة المعمارية عام ١٩٦٤م.

- حصل على درجة الماجستير بامتياز في التخطيط الإقليمي من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨م.

- نال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٧٢م (رسالة الدكتوراه: دور التعليم في التنمية).

درجات فخرية:

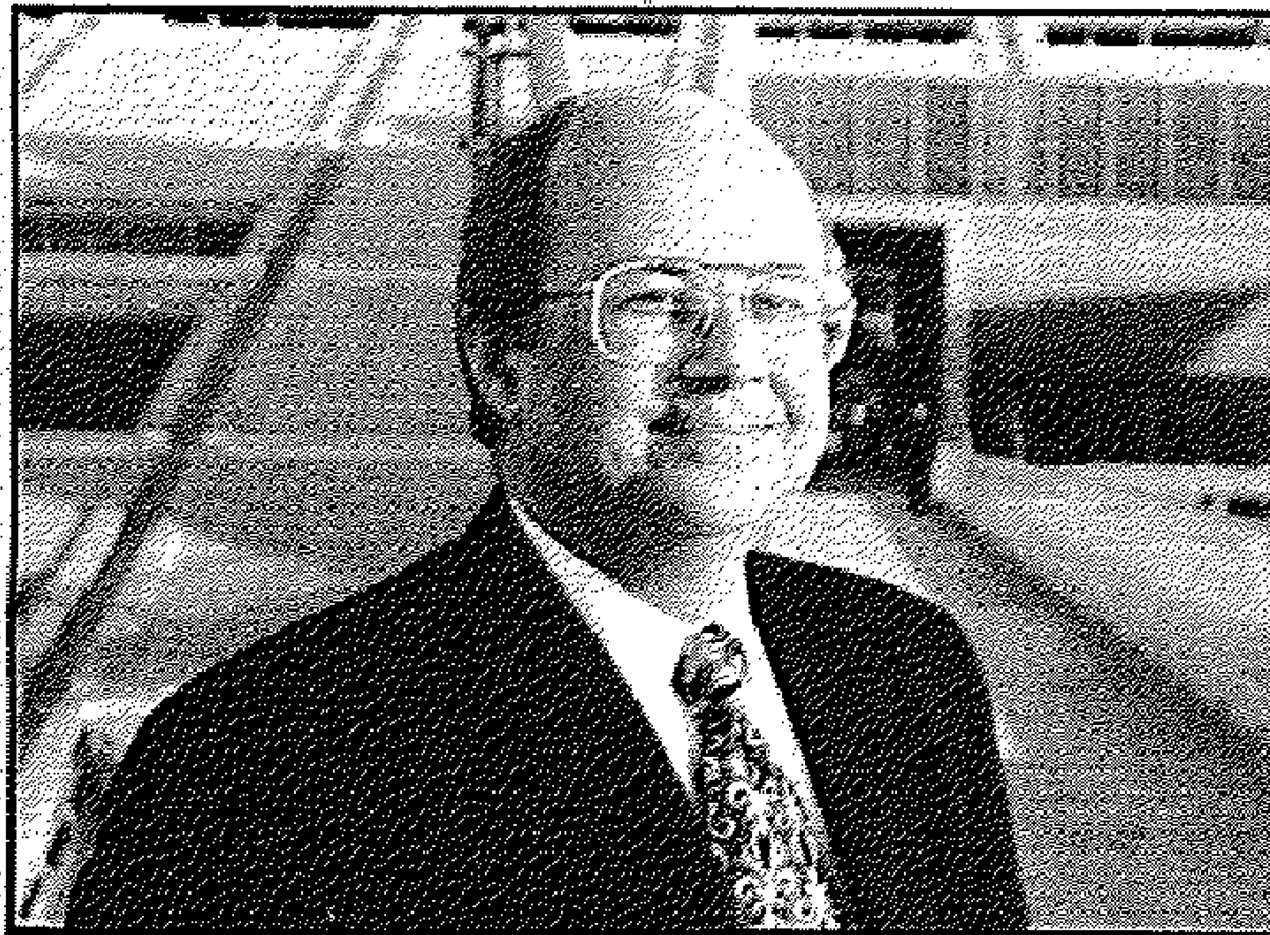
منح الدكتور اسماعيل سراج الدين ثلاثة عشر درجة دكتوراه فخرية من عدد من الجامعات منها:

(جامعة بوخارست برومانيا - جامعة ملبورن باستراليا - المعهد الهندى للأبحاث الزراعية بالهند - الجامعة الأمريكية بواشنطن - جامعة البنجاب - جامعة تاميل نادو - جامعة ولاية أوهايو - جامعة إيجرفتون بكينيا - جامعة توسكيا بإيطاليا - الجامعة الأمريكية في القاهرة).

**** عمل الدكتور اسماعيل سراج الدين عقب إنهاء دراساته بجامعة هارفارد عام ١٩٧٢ في البنك الدولى بواشنطن العاصمة بالولايات المتحدة الأمريكية وشغل مواقع عدة بالبنك حتى عين نائباً لرئيس البنك في عام ١٩٩٣م وظل بهذا المنصب حتى استقال منه في منتصف عام ٢٠٠٠م.**

كما عمل أستاذاً زائراً متميزاً بجامعات فاجنجن بهولنده والأمريكية بالقاهرة، ويعمل الدكتور اسماعيل سراج الدين حالياً مديراً لمكتبة الاسكندرية.

**** قام الدكتور سراج الدين بتأليف أو تحرير أكثر من ٤٥ كتاباً بالإضافة الى ٢٠٠ مقالة وبحث تقنى وفصل في كتاب في العديد من مجالات العلم والثقافة والأدب.**



أ. د. اسماعيل سراج الدين - مدير مكتبة الاسكندرية

انفتحت مكتبة الاسكندرية على كل الحضارات، وفي المكتبة تم ترجمة العهد القديم من العربية الى اليونانية. ويقول البعض ان مكتبة الاسكندرية كانت إغريقية دخيلة على مصر، وهذا غير صحيح. فلقد عرفت المكتبات العامة في مصر القديمة قبل الاسكندرية (أون ـ وصا الحجر ـ وفيلة ـ وادفو ـ ودندرة ـ والاقصر ـ وغيرها)، ومن الواضح أن اسرة البطالمة تمصرت، فمعبد إدفو الذى بناه البطالمة لا يعد معبداً إغريقياً.

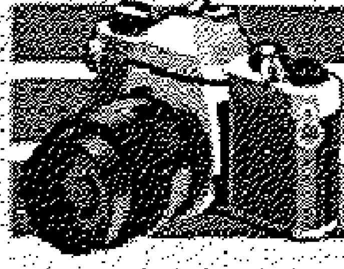
لذا كانت فترة مكتبة الاسكندرية في قرونها الأولى مزيجاً من كل الحضارات واللغات وإن غلبت اللغة الإغريقية كلغة العلم (مثل الإنجليزية في يومنا هذا) وكان لدور الفكر والفلسفة الإغريقية مكانة كبيرة جداً في تكوين حضارة الفترة الهلنستية (Hellenistic) والتي تعتبر مكتبة الاسكندرية المنارة الفكرية لها. كان أول حريق اصاب المكتبة على يد يوليوس قيصر سنة ٤٨ قبل الميلاد خلال حرب الاسكندرية ولقد شهدت المكتبة اضمحلالا متزايداً في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وتم حرق كل ما تبقى منها في السرابيوم سنة ٣٩١م. وقتلت هيباثيا (عالمة الرياضيات) وابنة آخر علماء المكتبة المعروفين (ثيون) على يد الغوغاء سنة ٤١٥م. وذلك قبل دخول عمرو بن العاص الى مصر بأكثر من مائتين وثلاثين عاماً.

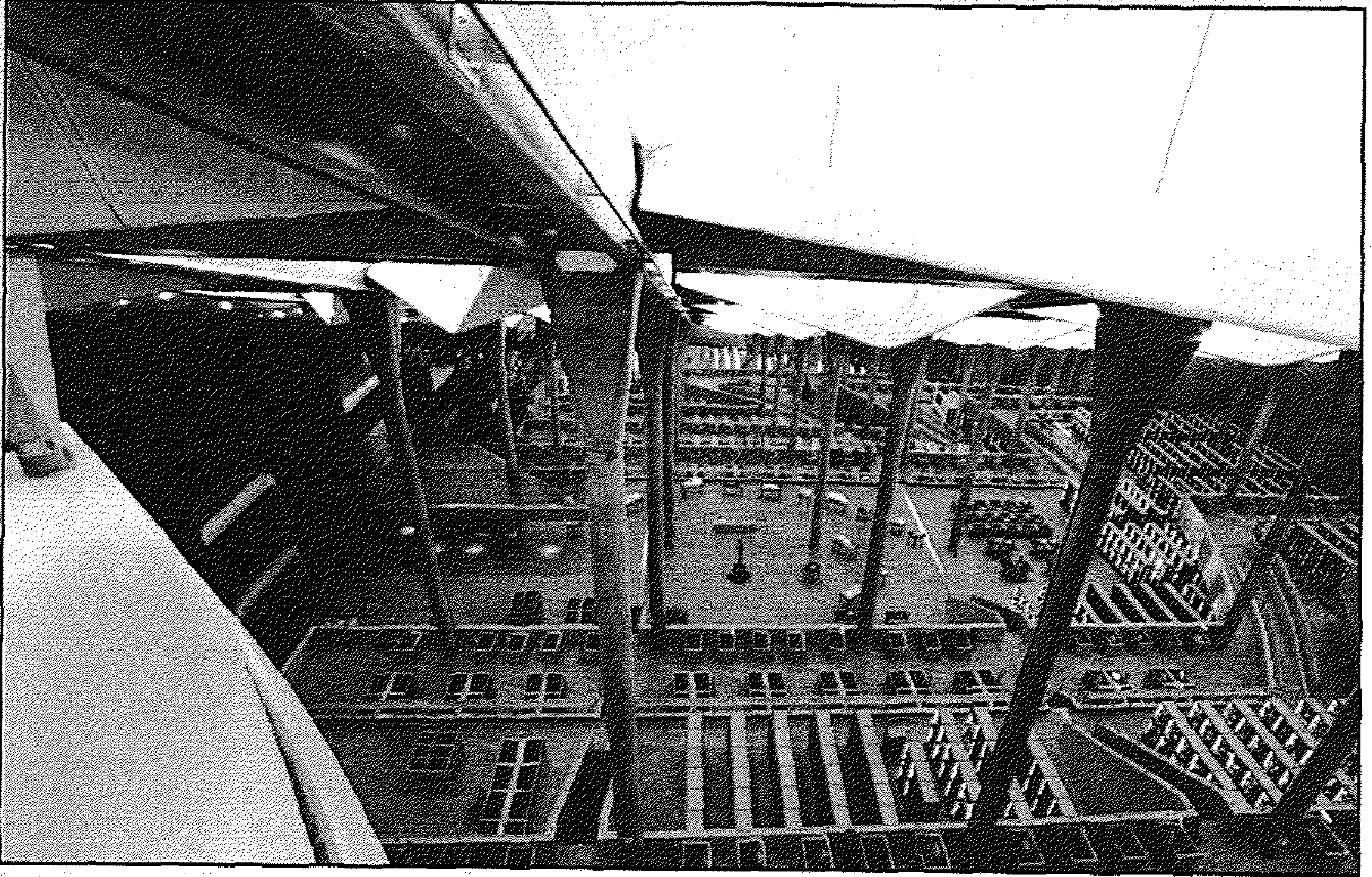
وبالرغم من مرور ١٦٠٠ سنة تقريباً على اندثار المكتبة إلا أن تأثيرها على العلماء والمفكرين ظل قوياً وواضحاً عبر القرون وحتى يومنا هذا، على اعتبار انها كانت مركزاً للاشعاع الفكرى والعلمى الذى غيّر مسار التفكير الإنساني.

نبذة عن تطور المشروع :

كانت جامعة الاسكندرية صاحبة الفضل في النداء بفكرة إحياء مكتبة الاسكندرية، وقامت بالفعل بتخصيص الأرض وبناء مركز المؤتمرات في ذلك الموقع المتميز عند السلسلة، ثم تفضل السيد رئيس الجمهورية بتبنى المشروع كمشروع قومي، وتولى الدكتور فتحى سرور وزير التعليم آنذاك الدعوة الدولية مع اليونسكو وكان تأسيس الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية بقرار جمهورى سنة ١٩٨٨م، وكانت تبعيتها لوزارة التعليم، وتابع المشروع الدكتور حسين كامل بهاء الدين ثم الدكتور مفيد شهاب حين توليه وزارة التعليم العالى، وساعد الوزير المهندس صفوت سالم رئيس القطاع بالوزارة خصوصاً في الفترة الاخيرة من تنفيذ المشروع، وقد كان للدكتور مفيد شهاب دور قيادي في اعداد التشريعات الجديدة وما واكبها من تنظيمات إدارية.

شارك مدير عام اليونسكو بالدعوة للمشروع بنداء عام ١٩٨٧م ونظم اليونسكو مسابقة معمارية شارك فيها مئات من المكتبات المعمارية من عشرات الدول واختير افضل التصميمات والذى فاز به مكتب سنوهتا النرويجي بالاشتراك مع الاستشاري





قاعة الاطلاع الرئيسية للمكتبة

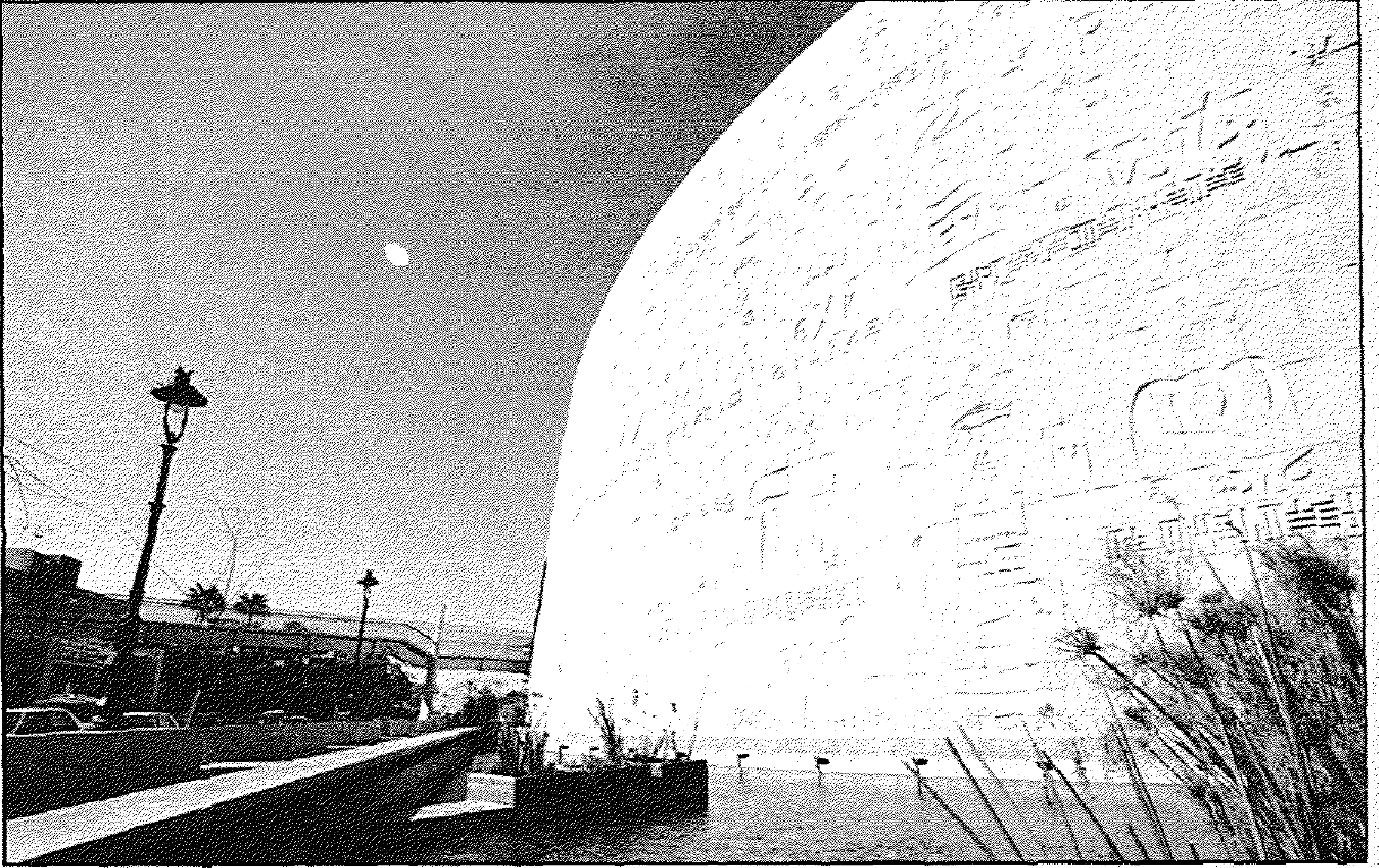
المصرى ممدوح حمزه الذى تولى التصميمات الإنشائية، وحضر العديد من الشخصيات العالمية مؤتمر ١٩٩٠م الذى أصدر إعلان اسوان، وكون اللجنة التوجيهية الدولية برئاسة السيدة سوزان مبارك وبادرت منذ ذلك الحين بعض الدول العربية بدعم هذا المشروع مادياً ثم تبعها عدد من الدول الأخرى في هذا الدعم.

بدأ التنفيذ في سنة ١٩٩٥م، وقام بالتنفيذ المقاولون العرب بالاشتراك مع شركات ايطالية وبريطانية، وكان للدكتور محسن زهران دور متميز في نقل التصور المعمارى الى واقع ملموس، حيث باشر العمل عبر سنين طويلة الى أن ظهر المبنى رائعاً مبهراً على شاطىء البحر الابيض المتوسط.

والآن وقد حان وقت الافتتاح رأت القيادة السياسية ضرورة تطوير أوضاع المكتبة بما يتناسب ورسالتها العالمية، فصدّر للمكتبة تشريعاً خاصاً (القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١م) نقل تبعيتها لرئيس الجمهورية الذى حدد بالقرار الجمهوري رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١م التشكيلات الإدارية المناسبة للإشراف عليها وتصريف شئونها الإدارية والمالية.

الناحية التنظيمية :

أ - مجلس الرعاة برئاسة رئيس الجمهورية أو



جدارية المكتبة

من يختاره (ويشمل رئيس جمهورية فرنسا وملكة أسبانيا وغيرهما من القادة العالميين).

ب ـ مجلس الأمناء برئاسة رئيس الجمهورية أو من يختاره (ويشمل عدداً من الشخصيات المصرية وغير المصرية).

جـ ـ مدير المكتبة له كل المسئوليات التنفيذية في تصريف شئونها.

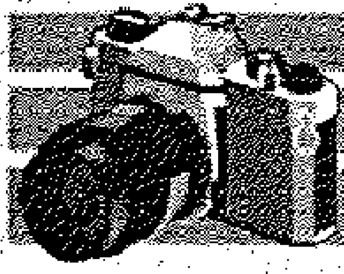
وقد قام رئيس الجمهورية بتكليف السيدة سوزان مبارك برئاسة مجلس الأمناء، كما شكل مجلساً للأمناء من الشخصيات المتميزة واختار الدكتور اسماعيل سراج الدين مديراً للمكتبة.

ويبدأ العمل في المكتبة في خريف ٢٠٠٢م وتجرى الاتصالات الدولية لتحديد الموعد الأنسب للعديد من الشخصيات البارزة للمشاركة في احتفال الافتتاح الكبير خلال الشهور التالية للبدء في العمل بالمكتبة.

إن مكتبة الاسكندرية بما تمثله من ارتباط بالماضي واستشراف للمستقبل سيكون عليها أن تضطلع بدور حضاري فريد، ويتركز حول محاور أربعة:

أولاً: أن تكون نافذة العالم على مصر:

ستصبح المكتبة نافذة العالم على الحضارة المصرية بحقبها المختلفة وما تشتمل عليه من تعدد



وعمق ويمثل هذا تحدياً صعباً للمكتبة فيما يختص بتجميع وتصنيف كل ما يتصل بهذه الحضارة من مواد ثقافية وعلمية بالاضافة الى توفير هذه المواد لطالبيها بطريقة سهلة وعصرية. ولا يعنى هذا اننا بالضرورة سنجمع كل ما لدينا من كتب ومخطوطات ونضعها في هذا المكان.. بل سنضيف على ما سيوجد على أرفف المكتبة من مجلدات بالارتباط المباشر بالانترنت مع دار الكتب ومكتبة الازهر مثلا حيث توجد صور رقمية لعشرات الالوف من المخطوطات.

ثانيا: أن تكون نافذة مصر على العالم:

يجب أن تكون المكتبة هي الجهة الأولى التي يتوجه اليها طلاب العلم في مصر للتعرف على ثقافات العالم الخارجي وحضاراته وعلومه وبصفة خاصة حضارات وثقافات منطقة حوض البحر المتوسط. ومن ثم ستكون من الاهتمامات الأولى لمجلس أمناء المكتبة رسم سياسة لاقتناء الكتب وتحديد أولويتها وتحقيق التوازن المناسب من حيث التغطية الجغرافية والزمنية لما توفره المكتبة لروادها والمتعاملين معها.

ثالثا: أن تكون مكتبة العصر الرقمي الجديد:

إننا نأمل أن تكون مكتبة الاسكندرية مؤسستنا الرائدة في التعامل مع هذه الثورة المعلوماتية الكبيرة وأن تتمكن المكتبة من الربط بين كل الجهود الكبيرة المبذولة من قبل المؤسسات التعليمية الرائدة في العالم مثل مكتبة الكونجرس وغيرها وتسهل الوصول مباشرة بكفاءة وفاعلية الى معظم الموارد الإلكترونية للمعلومات المنتشرة في جميع ارجاء العالم كما يجب ان تسهم المكتبة في تلك التطورات حتى يتمكن طلاب العلم من الاطلاع على النتاج الفكرى المصرى بعرض المكتبة له في المحيط الإلكتروني.

وستوفر الثورة الرقمية الجديدة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات فرصاً هائلة للدول النامية مثل مصر لتحديث طريقة استثمار الموارد البشرية بها ولفتح آفاق جديدة لطلبة الجامعات لمواكبة العصر وتطوراته. ومن هنا يأتى دور مكتبة الإسكندرية في التعاون مع منظومة كاملة تضم المؤسسات التعليمية والثقافية - وخاصة التعليم العالى والبحث العلمي - في مصر والمنطقة بأسرها.

كما أرى أن مكتبة الاسكندرية ستكون أداة لتطوير سبل التعاون والتواصل بين الوكالات الدولية والدول الأخرى عن طريق مشروعات جديدة تعود بالفائدة على جميع الأطراف في حقول التعليم والبحوث، مثل التعليم عن بعد والمشاركة في استعمال قواعد البيانات الرقمية، وغير ذلك من المشروعات.

رابعا: أن تكون مركزاً للتعليم والحوار:

واخيراً وليس آخراً، ستكون مكتبة الاسكندرية مركز إشعاع للفكر ومنتدى للنقاش والحوار في كل

ما يتعلق بالفكر والعلوم والفنون والثقافة وملتقى بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وبذلك فدور المكتبة هو تشجيع الحوار بين الحضارات وليس التصادم بين الثقافات.

انني اتوقع أن يتجسد هذا المحور في ندوات ومحاضرات ومطبوعات عديدة حول الآتي:

- العلوم: وبصفة خاصة أخلاقيات البحث العلمي والتطبيقات التكنولوجية الجديدة.

- العلوم الإنسانية: وبصفة خاصة قضايا التراث وأملي أن يكون من أول ما تنتجه المكتبة مرجعاً عالمياً عن مكتبة الاسكندرية القديمة ودورها الحضارى العظيم.

- الفنون والثقافة: بإقامة المعارض بالاضافة الى البحث والنقد.

- التنمية: فإن قضايا التنمية هي قضايا العصر كله.

لقد شيد المبنى على درجة رفيعة من المهابة والجلال. ومن عام ٢٠٠١م فصاعداً، ستأوى المكتبة واحدة من اعظم مجموعات مواد البحث ووسائله في العالم فتغدو عاملا ايجابياً جديداً في سبيل العلم والفن والثقافة الانسانية. وهى إذ تطور بوصفها مؤسسة عامة تتمتع بالاستقلال الذاتي، ستربط قاعدة بياناتها بشبكة مكتبات العالم وتضم مقتنياتها مخطوطات تتراوح من الهلينستية والمصرية والاسلامية الى المكتبات التفسيرية الحديثة..

وستفتتح المكتبة الجديدة بحوالى ٢٠٠،٠٠٠ مجلد وتستهدف اقتناء بين أربعة وخمسة ملايين مجلد بحلول نهاية القرن.

وسيأوى مبنى المكتبة بالاضافة الى مجموعاتها معهداً لدراسات المعلومات وعدداً من المتاحف والمعارض السمعية البصرية وسيشغل هذا كله عشرة طوابق تبلغ مساحتها الكلية ٧٠،٠٠٠ متر مربع. وسيبلغ ارتفاع المبنى ٣٢ متراً فوق سطح الأرض. وسينشأ عن قيامه مؤسسة هامة ومركز جذب من الطراز الأول في هذا الإطار المتوسطى.

من المنتظر أن تحمل مكتبة الاسكندرية الجديدة رسالة تصل في المستقبل الى مدى يضارع المدى الذى بلغته المكتبة القديمة في الماضى مؤسسة يمتد تأثيرها من زمن الاسكندر الأكبر منذ قرابة الفي عام الى الحاضر ثم يتجاوزه الى الفى عام قادمة.

ويمكن لهذه المكتبة الجديدة أن تهيىء الفرصة لمناقشات وتأملات خصبة لعدة اجيال قادمة. نحن نعيش الآن فترة تنوير ثقافي قد يمكننا أن نحيى خلالها تراث اسلافها حتى نستطيع أن نربط المستقبل بالماضي.

القبة السماوية :

بدأت مكتبة الاسكندرية في تقديم طرحها الثقافي والتعليمى للجمهور، واكثر ما لديها جذباً



حالياً القبة السماوية، التى تعد واحدة من ضمن ٩ قباب في العالم تستخدم نظم متطورة في العرض، كما يذكر الدكتور/ اسماعيل سراج الدين مدير المكتبة، وقد بلغت تكلفة تشييدها ٦٥ مليون جنيه مصرى، والقبة السماوية هي ببساطة مكان يمكن فيه التعرف على السماء وما فيها من اجرام، وبها يمكن للزائر مشاهدة النجوم في أى وقت ليلا أو نهاراً، دون أن يؤثر على ذلك العوامل الجوية أو الإنارة المحيطة بالزائر. وفي القبة السماوية في مكتبة الاسكندرية يستمتع الزائر بالعروض التثقيفية والعلمية التى تتحدث عن الكون وما فيه من غرائب وعجائب بأسلوب رشيق وجذاب يجمع بين جمال الصورة والتعليق العلمى الذى يصحبه موسيقى مميزة، يكتشف الزائر من خلالها ما هو جديد من اكتشافات في علم الفلك ونظرياته.

وسائل العرض داخل القبة متنوعة كما تذكر المهندسة/ هدى الميقاتي المشرفة على القبة، ومنها Star Projector ونظام متكامل من اجهزة السلايدات Complete System Slide projects واجهزة ملتميديا تضفى على العرض متعة الإثارة والتشويق.

توجد في مصر كلها ثلاث قباب فلكية الأولى موجودة في أرض المعارض بالجزيرة في القاهرة، وتم اغلاقها منذ عام ١٩٩٣م لأسباب فنية وسيعاد افتتاحها بعد نقلها الى منطقة الاهرامات، والقبة الثانية في مدرسة سان مارك في الاسكندرية، ولكنها صغيرة وقديمة حيث تعود الى فترة الاربعينيات ولم يتم تحديثها الى الآن. والثالثة هي قبة مكتبة الاسكندرية الوليدة، وهى من نظام Spitz 1024 وتعمل بنظام تحكم يعرف باسم ATM 4 وبها اضافات كثيرة جديدة، وهى الأولى من نوعها في منطقة الشرق الأوسط، ولكنها تأتى في المرتبة الثانية من الامكانيات بعد القبة السماوية الموجودة في ايران. وقبة مكتبة الاسكندرية عبارة عن تحفة معمارية جذابة على شكل كرة ارضية معلقة قطرها يبلغ ١٨ متر وتتسع من الزوار ٩٩ زائراً. وهى مكيفة الهواء، ويجرى حالياً اعداد متحف لتاريخ العلوم سيلحق بالقبة.

يتوفر حالياً بالقبة ستة عروض متنوعة تم ترجمة بعضها الى اللغة العربية، ويتطلع فريق العمل في القبة كما تذكر هدى اليقاتى الى ابتكار عروض محلية جديدة تتحدث عن علم الفلك عند الفراعنة وعلم الفلك في الاسلام وعروض فلكية عن سماء الاسكندرية، وهذه ستتم جدولتها على مدار السنة وحسب الفئات السنية والشرائح المختلفة.

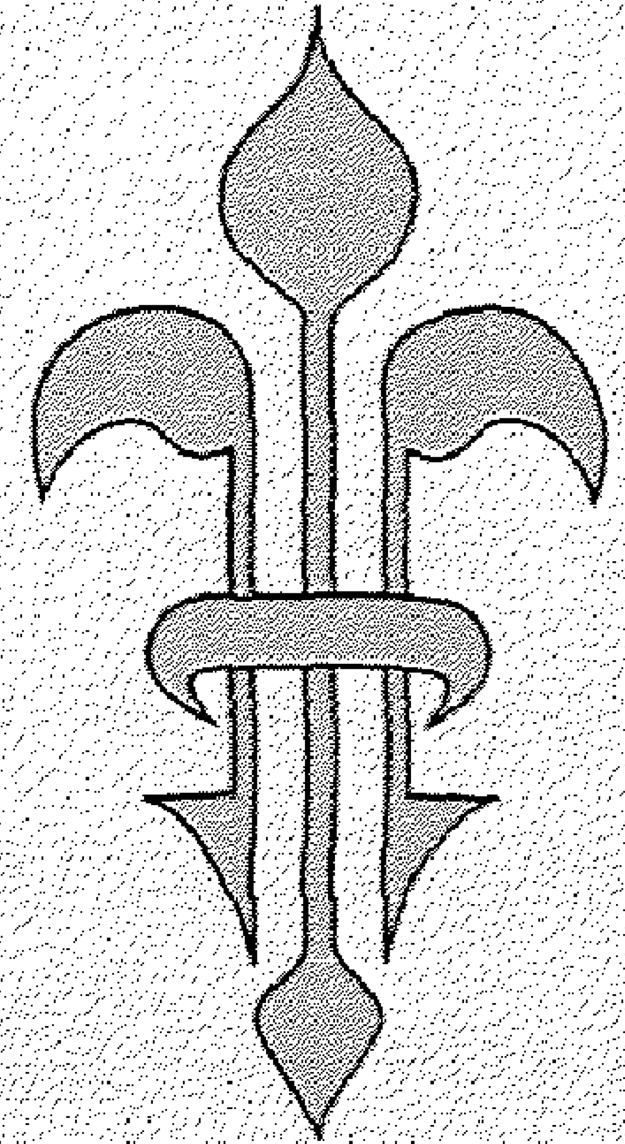
أما أبرز العروض الموجودة حالياً في القبة، فهى واحتنا في الفضاء، تلسكوب هابل الفضائى سنوات ضوئية من الاندرميدل، العودة للكوكب الاحمر. البحث عن الحياة في الكون، رحلة فويجر للكواكب العملاقة.



القصص النبوي

قصة نوح (عليه السلام)

(الحلقة الرابعة)



استطلاع الأرض قبل الخروج من السفينة:

منذ فوران التنور وتفجير الأرض عيونا، وفتح أبواب السماء بماء منهمر وتجهيز نوح - عليه السلام - حمولة السفينة من كل المخلوقات (**من كلٍّ زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن**)، منذ تلك اللحظات والسفينة تجرى وتجوب بقاع الأرض، محوطة بعناية الله ورعايته، لتكون آية للناس جميعا بأن العاقبة للمتقين، وأن الله لا يخلف وعده: ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾. وقد طالت الرحلة لمدة ستة أشهر: ﴿ **وحملناه على ذات ألواح ودسر، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها آية فهل من مدكر** ﴾. وحين قضى الله أمره بإبعاد القوم الظالمين، وحان وقت النزول الى الأرض اتخذ نوح - عليه السلام - الأسباب التى تضمن السلامة له ولمن معه من المخلوقات، حيث استقرت السفينة على الجودى، فبعث بالرسل لتنظر له حال الأرض وخلوها من الماء ومدى إمكانية الاستقرار عليها.

جاء في القصص النبوي عن عمر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ قال[١]: «لما استقرت السفينة على الجودى، لبث ما شاء الله، ثم إنه أذن له فهبط على الجودى، فدعا الغراب فقال: ائتنى بخبر الأرض، فانحدر الغراب على الأرض، وفيها الغرقى من قوم نوح، فأبطأ عليه فلعنه، ودعا الحمامة فوقعت على كف نوح، فقال: اهبطي الى الأرض فأتني بخبر الأرض، فانحدرت فلا تلبث إلا قليلا حتى جاء ينفض ريشة في منقاره، فقال: اهبط فقد أنبتت الأرض، قال نوح: بارك الله فيك وفي بيت يؤويك، وحببك الى الناس، لولا أن يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله أن يجعل رأسك من ذهب».



بقلم : أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة

- مصــر -

وقد ذكر الثعلبي[٢] حديث ابن عباس والذى أورده ابن كثير[٣] الذى قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها .. الخ وجاء فيه (.. فقال له عيسى: كيف علم نوح - عليه السلام - أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت. قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها، فعلم أن البلاد قد غرقت، فطوقها الخضرة في عنقها، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان، فمن ثم تألف البيوت).

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {**وقيل يا أرض ابلعي ماءك**} وكان استواء الفلك على الجودى - فيما يزعم أهل التوراة - في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه، في أول يوم من الشهر العاشر، رأى رءوس الجبال، فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التى ركب فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما صنع الماء فلم يرجع، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، لم تجد لرجليها موضعا، فبسط يده للحمامة فأخذها فأدخلها، ثم مضى سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت حين أمست وفي فيها ورق زيتون، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع، فعلم نوح أن الأرض قد برزت، فلما كملت السنة، فيما بين أن أرسل الله الطوفان، الى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين، برز وجه الأرض، وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك، وفي الشهر الثانى من سنة اثنتين في ست وعشرين ليلة منه (**قيل يا نوح اهبط بسلام منا**).

وجاء أيضا في نهاية الأرب[٤] ثم فتح نوح باب السفينة، فنظر الى الأرض بيضاء من عظام قومه، وبعث الغراب لينظر ما بقى على وجه الأرض من الماء فأبطأ، فبعث الحمامة فانطلقت شرقا وغربا وعادت مسرعة، فقالت: يا نبي الله هلكت الأرض ومن عليها، وأما الماء فإنى لا أراه إلا ببلاد الهند، ولم تبق على وجه الأرض شجرة إلا الزيتون، فإنها على حالها، فأوحى الله تعالى الى نوح: {**اهبط**

بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك].

فخرج من السفينة وأخرج من فيها، وأعاد الله الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والأشجار والنبات كما كانت، وتفرق الوحش والسباع والطيور وغيرها في الأرض، وأمر نوح فبنيت قرية أسفل الجودى، وسميت قرية الثمانين على عددهم.

ويذكر ابن قتيبة[٥] أن مثل هذه المعلومات كانت معروفة عند العرب، وأن أبا نواس تحدث عن النجوم والحساب حيث يقول:

تُخُـيـرت والنجـوم وقف

لم يتـمكن بهـا المدار

وأصحاب الحساب يذكرون أن الله - تعالى - حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقفة في برج، ثم سيرها من هناك، وأنها لا تزال جارية حتى تجتمع في ذلك البرج الذى ابتدأها فيه، وإذا عادت إليه قامت القيامة وبطل العالم.

والهند تقول: إنها زمان نوح اجتمعت في الحوت إلا يسيرا منها، فهلك الخلق بالطوفان، وبقي منهم بقدر ما بقى منها خارجا عن الحوت.

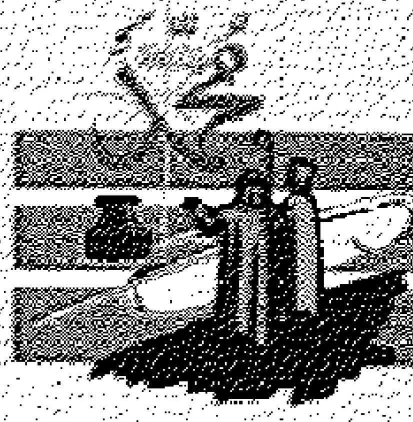
ولم أذكر هذا لأنه عندى صحيح، بل أردت به التنبيه على معنى البيت ونظر هذا الشاعر في هذا الفن.

واستوت على الجودى :

تمَّ وعيدُ الله الذى جاء على لسان نوح - عليه السلام - مرة في صورة المشفق الحانى على قومه وأهله: **{إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم}** و**{قال يا قوم إنى لكم نذير مبين. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون. يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى}** ومرة بالدعاء عليهم لتهديدهم إياه بالرجم: **{قال رب إن قومى كذبون، فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين}** **{فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر، وحملناه على ذات ألواح ودسر. تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها آية فهل من مدكر، فكيف كان عذابي ونذر}**.

ونجى الله نوحا ومن معه من المؤمنين بإرساء السفينة الى مكان آمن **{وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين}**.

قال ابن سعد[٦]: يا أرض ابلعى ماءك، ويا سماء أقلعى، يقول: احبسى ماءك، وغيض الماء نشفته الأرض فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترون في الأرض قال: فآخر ما بقى في الأرض



من الطوفان ما بجسمى، بقى أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب، فهبط نوح الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا، فسميت سوق الثمانين فغرق بنو قابيل كلهم.

وروى أبو الشيخ في الثواب عن عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه عن جده عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم}[٧]: (إن نوحا هبط من السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر من معه بصيامه شكرا لله، وفي يوم عاشوراء تاب الله على آدم، وعلى أهل مدينة يونس، وفيه فلق البحر لبنى اسرائيل، وفيه ولد ابراهيم وابن مريم).

ويذكر العلماء الحكمة والدرس المستفاد من استواء السفينة على جبل الجودى قال الطبري في تفسيره[٨]: عن مجاهد الجودى جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت، وتواضع هو لله فلم يغرق، وأرسيت سفينة نوح عليه.

وحدثنا سفيان قال: جبل بالجزيرة، شمخت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترفأ سفينة نوح. وقال: سمعت الضحاك يقول: (**واستوت على الجودى**) هو جبل بالوصل.

وقال القرطبي[٩]: وروى أن الله تعالى أوحى الى الجبال: إن السفينة ترسى على واحد منها، فتطاولت وبقى الجودى تواضعا لله، فاستوت السفينة عليه، وبقيت عليه أعوادها. وفي الحديث أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (لقد بقى منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة).

وقد قيل إن الجودى اسم لكل جبل، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل:

سبحانه ثم سبحانا يعود له

وقبلنا سبح الجودى والجمدُ

ويقال: إن الجودى من جبال الجنة، فلهذا استوت عليه، ويقال: أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر، الجودى بنوح، وطور سيناء بموسى، وحراء بمحمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ.

وذكر ابن كثير في تفسيره[١٠] لقول الله تعالى: **{واستوت على الجودى}** قال قتادة: استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها، قال قتادة: قد أبقى الله سفينة نوح ـ عليه السلام ـ على الجودى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها فهلكت وصارت رمادا.

وقال الضحاك: الجودى جبل بالموصل، وقال بعضهم: هو الطور، وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى،

حدثنا عمرو بن رافع، حدثنا محمد بن عبيد عن توبة بن سالم قال: رأيت ذر بن حبيش يصلى في الزاوية حين يدخل من أبواب كندة على يمينك فسألته إنك لكثير الصلاة ههنا يوم الجمعة؟ قال: بلغنى أن سفينة نوح أرست من ههنا.

وقال عبد الوهاب النجار[١١]: جبل الجودى في نواحى ديار بكر من بلاد الجزيرة، وهو يتصل بجبال أرمينية. قال في القاموس: والجودى جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح ـ عليه السلام ـ ويسمى في التوراة (أراراط).

التعمير بعد الطوفان :

بعد هبوط نوح ـ عليه السلام ـ ومن معه من السفينة شرع كل رجل في بناء بيت له، فتكونت قرية الثمانين أو سوق الثمانين، وهى أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان.

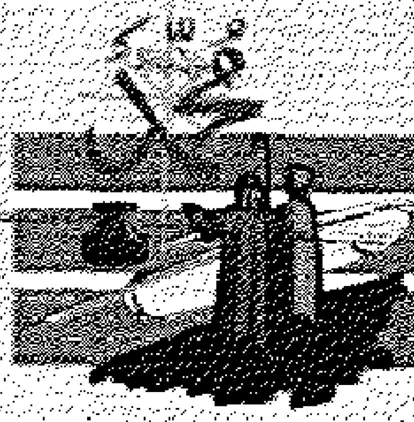
وأخرجت الحيوانات والوحوش والطيور والهوام والأنعام وغيرها من سائر المخلوقات لتسكن حيث أراد الله لها من الأنس أو الوحشة، كما بذرت الحبوب وغرست الأشجار وغير ذلك مما حمله نوح في السفينة.

هكذا بدأ التعمير لتحقيق الخلافة في الأرض بالعمل والكدح، وهكذا فعل آدم ـ عليه السلام ـ حين أهبط من الجنة، فاحترف كل الحرف لكسب قوته وستر عورته وحفظ نفسه من الحر والبرد. وهكذا ـ أيضا ـ عمل نوح ـ عليه السلام ـ قبل الطوفان زارعا ثم نجارا، وهو أبو البشر الثاني، ومن أولى العزم، وفعل سائر الأنبياء والمرسلين حرفة الرعى وغيرها.

لما روى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه[١٢] ـ عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «ما بعث الله نبيا إلا ورعى الغنم» وذلك ليتعلم الناس ويتأسوا بأصحاب العصمة وليتدربوا على سياسة البشر.

ونقل المناوي[١٣] عن البيهقى عن ابن الزبير قال: أشر شيء في العالم البطالة، وذلك أن الإنسان إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه، كان ظاهره فارغا، بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرخ، فيتوالد فيه نسله توالدا أسرع من توالد كل حيوان.

ولذلك لما هبط نوح وذريته، وكل من كان في السفينة الى الأرض، قسم الأرض بين ولده أثلاثا: فجعل لسام وسطا من الأرض، ففيها بيت المقدس، والنيل والفرات، ودجلة، وسيحان، وجيحان، وقيشون، وذلك ما بين قيشون الى شرق النيل، وما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال. وجعل لحام قسمه



غربي النيل، فما وراءه الى منخر ريح الدَّبور. وجعل قسم يافث في قيشون، فما وراءه الى منخر ريح الصبا[١٤].

وقيل: قسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث، فأُعطي سام الحجاز واليمن والشأم، فهو أبو العرب، وأعطى حام بلاد المغرب فهو أبو السودان، وأعطى يافث بلاد المشرق فهو أبو الترك.

قال ابن كثير[١٥]: ذكر أهل الكتاب أن الله كلم نوحا قائلا له: اخرج من الفلك أنت وامرأتك واخرج بنيك ونساء بنيك معك، وجميع الدواب التى معك، ولينموا وليكثروا في الأرض. فخرجوا وابتنى نوح مذبحا لله - عز وجل - وأخذ من جميع الدواب الحلال والطير الحلال فذبحها قربانا الى الله - عز وجل - وعهد إليه أن لا يعيد الطوفان على الأرض. وجعل تذكارا لميثاقه إليه القوس الذى في الغمام، وهو قوس قزح الذى روى عن ابن عباس: أنه أمان من الغرق قال بعضهم: فيه إشارة الى أنه قوس بلا وتر، أي أن هذا الغمام لا يوجد طوفان كأول مرة.

ومما فعله نوح - عليه السلام - بعد الهبوط من السفينة دفن آدم في بيت المقدس، وكان قد رأى تابوته - عندما كان يحج - عن يمين الكعبة، فأمر الملائكة فحملوه الى دار نوح، وكانت يومئذ في مسجد الكوفة[١٦].

- للبحث صلة -

الهوامش :

(١) منتخب كنز العمال جـ ١ ص ٤٥٠.

(٢) قصص الأنبياء ص ٣٥.

(٣) قصص الأنبياء ص ٨٧.

(٤) جـ ١٣ ص ٤٨.

(٥) الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٧٩٩.

(٦) الطبقات الكبرى جـ ١ ص ٤٢.

(٧) منتخب كنز العمال جـ ٣ ص ٣٦٠.

(٨) جـ ٧ ص ٤٨.

(٩) الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص ٢٩.

(١٠) جـ ٢ ص ٥٨٢.

(١١) قصص الأنبياء ص ٥٣.

(١٢) فتح الباري جـ ٤ ص ٤٤١.

(١٣)فيض القدير جـ ٢ ص ٢٩٠.

(١٤) تاريخ الطبرى جـ١ ص ١٩٣.

(١٥) قصص الأنبياء ص٩٠.

(١٦) الطبقات الكبرى ونهاية الأرب ص ٤٢، ٤٦.

أزمة الاجتهاد الفقهي ومحاولات الاصلاح في المغرب خلال القرنين (التاسع والعاشر) الهجريين

لقد كانت المادة الفقهية في القرون الأولى للهجرة مادة خصبة غنية يحركها الاجتهاد، بحيث أوجد الاجتهاد حلولا لكل المستجدات، ونشط أصحاب الرأي والإفتاء، كما كثرت حركة التأليف في سائر فروع الثقافة الإسلامية وذلك لأن باب الاجتهاد ظل مفتوحا على مصراعيه، زد على ذلك اننا إذا تصفحنا تاريخ الفقه الاسلامي نجد أن كبار الأئمة يستنكرون الجمود والتعصب المذهبي، من أمثال أبي حنيفة وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي والشافعي وأحمد وغيرهم[١].

فلقد كان كل إمام لا ينشد إلا الحق والصواب لذلك كنا كثيراً ما نجد أحدهم يميل عن رأيه الى رأي مخالفيه إذا تبين له أن الحق والصواب الى جانب رأي غيره فكان الأئمة أنفسهم يعترفون بجواز الخطأ عليهم، وبجواز أن يكون هناك حديث لم يصل الى علمهم، ومما يروى عن الإمام مالك قوله: «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب فاعرضوا قولي على كتاب الله وسنة رسوله»[٢]، وكان الشافعي يقول: «اذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط»[٣].

وفي العصور الوسطى بلغت المادة الفقهية درجة كبيرة من التعقيد، وذلك من جراء الجمود والعكوف عن الاجتهاد، والفقهاء هم المسؤولون عن هذا بالدرجة الأولى لما اشتغلوا بكتب المتأخرين

بقلم : د . محمد الصمدي

كلية الآداب - مراكش

وأعرضوا عن الكتاب والسنة والأصول فضاعت أيام الفقهاء في الشروح والمباحث اللفظية[٤].

وممن اشتهر في هذا العصر بوضع الشروح والحواشي، محمد البردعي (ت ٩٢٧هـ) الذي وضع حواشي على تفسير البيضاوي، وحواشي على حاشية شرح التجريد وحواشي على التلويح، وكذلك محمد الخليلي (ت ٩٠١هـ) الذى وضع تصانيف في الفقه واللغة والحديث[٥].

أدى الجمود في هذا العصر الى امتناع بعض الفقهاء من الاجتهاد في أحكام الشريعة مع العلم أنهم قد بلغوا درجته واستوفوا شروطه، واستكملوا طاقاته «فالقاضي اسماعيل» كان ممن بلغوا درجة الاجتهاد إلا أنه لم يخرج عن مذهب مالك، ولم يقدم على استنباط حكم يخالف أحكامه «فإذا وردت النازلة عليه نظر في تلك الدفاتر فإن وجد فيها نصاً في النازلة المذكورة أفتى به، وإن لم يجده بقي لا يجد جوابا»[٦].

فواضح أن هناك أموراً طالما جثمت على صدر المادة الفقهية في القرن التاسع والعاشر بسبب الجمود والركود وسد كل منفذ من شأنه أن يؤدي الى الاجتهاد الذي هو مصدر المرونة والحركة في الأحكام التشريعية. وهكذا أبى الفقهاء في هذه العصور إلا أن يحيطوا بستان الفقه بحيطان شاهقة ثم بأسلاك شائكة ووضعوه فوق جبل وعر بعد ما صيروه غثا وألقوا العثرات في طريق ارتقائه والتمتع بأضيائه، حتى يظن الظان أن قصدهم الوحيد جعل الفقه حكرة بيد المحتكرين ليكون وقفا على قوم من المعممين، وأن ليس القصد منه العمل بأوامره ونواهيه. وبذله لكل الناس وتسهيله على طالبيه بل القصد قصره على قوم مخصوصين ليكون حرفة عزيزة وعينا من عيون الرزق عزيزة[٧].

يتضح لنا من خلال هذا النص الحالة السيئة التى آل إليها الفقه والفقهاء في العصور المتأخرة بسبب الجمود والعكوف عن الاجتهاد.

ونقف على نص آخر لأحد علماء العصر السعدي، ويتعلق الأمر بعلي بن ميمون الغماري (ت ١٥١١/٩١٧) الذي شعر بالأزمة فتحدث عن بعض الآثار والمساوىء التي تضرر من جرائها الفقه والفقهاء بسبب الجمود حيث يقول: «ولقد رأيت بعض من زعم التصنيف والتدريس والفتوى بدمشق والشام سنة أربع بعد تسع مائة وانتهت إليه رياسته.. قيد في بعض تصنيفه شيئا ما فهم معناه بالكلية، بل وجد كلاما لبعض من تقدمه بالتصنيف أو بالتقييد، وتكلم فيه بفهم نفسه بغير معرفة قواعد ذلك الفن.. فالواجب على المصنف أن لا يتوجه لتصنيف شيء من العلوم حتى يعلم قواعد ذلك الفن، ولا ينقل كلام

غيره بوجه من الوجوه. وهذا المعنى في هذا الزمان محل عادة»[٨].

وبتدقيق النظر في هذا النص نلاحظ ما يلي:

١ ـ كان من جراء ذلك الجمود أن تقاعس الفقهاء، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث بالإطلاع الغزير على قواعد التأليف كالعلم بأصول اللغة العربية.. كل ما في الأمر انهم عمدوا الى نقل مؤلفات سابقيهم بطريقة اجمالية مختصرة فزادوا الطين بلة بأن أصبحت مختصراتهم لا تعنى بالمطلوب مما دفع حتما الى شرح ألغازها وفك رموز عباراتها في مطولات تحتاج بدورها الى شروح وحواش وتعليقات لا شك أنها أتلفت الفقه وأبعدته عن روح الدين. ولا شك كذلك أن الطالب يتيه في مهامهها، ولا يخرج منها إلا وقد أصابه الملل وأحس بالضيق.

٢ ـ كان من جراء الجهل بالقواعد اللغوية والأصولية في تأليف المادة الفقهية أن سيء فهم كثير من النصوص، وأولت على غير مرادها، مما فتح الباب على مصراعيه للكثير من الجهال وأرباب الهوى بحيث أصبحوا يجدون مبتغاهم في تلك النصوص. وهذا ما وعاه بالضبط علي بن ميمون. فهو يصرح قائلا:

«لكن لما كثر الجهل والوهم والهوى وقوى على أربابه صدروا أنفسهم للنسخ على الجهل بقواعده وفروعه وسموا أنفسهم مصنفين فيظن من هو أعمى منهم أن ذلك تصنيف اللهم أن يقال تصنيف الكذب. فإن هذا الأمر الذي هم عليه من التخليط هم صنفوه أي أبدعوه من اقتراح نفوسهم الأمارة ـ وألبسوا الحق بالباطل، حملهم على هذا طلب الرياسة والرياء والسمعة وحب الدنيا فضلوا وأضلوا»[٩].

تلك مساوىء وآثار عانى منها الفقه نتيجة للجمود والتدهور الفكري مما أدى بعموم الفقهاء الى أن تهاونوا في أمرهم. وتهافتوا على حشد الأقوال في تأليفهم وتواطأوا على منهج الاختصار والحفظ.

والجدير بالذكر أن مسألة الاختصار كما طبعت الفقه طبعت المناهج التعليمية، وكانت موضع انتقاد من طرف بعض العلماء أمثال ابن خلدون الذي خصص في «المقدمة فصلا كاملا برمته يتحدث فيه عن رداءة طريقة التعليم في عصره وأنها عانت من ظاهرتين خطيرتين طالما جثمتا على عقول الدارسين في عصر الانحطاط وعرقلتا كل تطور فكري وهما: الاختصار والحفظ[١٠].

ومن الذين انتقدوا هذه الطريقة أيضا نذكر الونشريسي (م ٩١٤هـ) حيث يرى «أن إطلاق اسم المدرس على المقتصر على نقل تقاييد الرسالة والمدونة من غير فتش ولا تنزيل ولا كشف ولا استظهار بغيرها، مجاز لا حقيقة»[١١].

ونضيف أيضا ابن القباب الفاسي (ت ٧٧٨هـ ـ ١٣٧٧م) فقد كان يقول: «شأني أن لا أعتمد هذه التقييدات المتأخرة البتة تارة للجهل بمؤلفها وتارة لتأخر زمان أهلها جدا أو للأمرين معا فلذلك لا

أعرف كثيراً منها ولا أقتنيه وإنما المعتمد عندي كتب الأقدمين المشاهير»[١٢].

والملاحظ أن هذا الموقف المعارض من طرف بعض أعلام المغرب الكبير لهذه الطريقة التعليمية كان في فترة بداية ظهورها وسرعان ما تطورت الحالة بعد هذا حتى آل الأمر أخيرا الى أن طغت المختصرات على كثير من المواد الدراسية[١٣].

وخلاصة القول أن ظاهرتي الاختصار والحفظ كانتا سببا في جمود الدراسات وتأخرها كما طبعت المادة العلمية بنوع من العقم فانعدم الابتكار. وأثر هذا بالتالي في الطلاب. فأصبحوا يعيدون ما يسمعون ويعنون بالمسائل الشكلية التافهة ويعتمدون على الاستذكار والحفظ عن ظهر قلب دون الفهم أو الوعي السليم حتى لا يتعرضوا لسخط شيخهم[١٤].

وإذا كانت هذه الفترة قد عكست لنا هذا الموقف، فإنها تميزت أيضا بوفرة الموضوعات التى كتبت ضد مقاومة البدع والرجوع الى الكتاب والسنة فهذا أبو الحسن الصغير (م ٧١٩هـ) يستنكر في كتابه المسمى بـ (كتاب البدع) جملة من البدع والضلالات التى انتشرت في عصره بسبب التقليد ويدعو دعوة صريحة الى الاستمساك بالكتاب والسنة ومقاومة البدع[١٥].

ونفس الشعور شعر به الامام أبي عبد الله العبدري الفاسي (م سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م) في كتابه «المدخل الى تنبيه الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع التى انتحلت وبيان شناعتها وقبحها فقد بناه على حديث «إنما الأعمال بالنيات» وذكر فيه كثيرا مما أغفله الناس من مهمات الدين وكشف عن معايب وبدع يتساهل فيها بالمشرق والمغرب بسبب التقليد والجمود[١٦].

وهذا الشيخ على بن ميمون الغماري السالف الذكر يحمل حملة شديدة على أرباب التقليد من الفقهاء والمتصوفة ويسميهم «متفقهة» و«متفقرة» ويكشف عن كثير من البدع التى أدخلت في الفقه بسبب الجهل والبعد عن الفهم الصحيح للكتاب والسنة دفعه الى ذلك شعوره العميق بأزمة الاجتهاد في عصره حيث يقول

** في القرون الأولى للهجرة كان الاجتهاد والاستنباط من سمات الفقه وموجهاته.

** الاجتهاد الفقهي قيمة علمية عالية لمواجهة مستجدات الحياة.

** في القرون الوسطى بلغت المادة الفقهية درجة كبيرة من التعقيد بسبب الجمود والتقليد.

** المصنفات والحواشي المذهبية اوقفت حركة الاجتهاد.

** كثير من العلماء والفقهاء نادوا بضرورة الاجتهاد والبعد عن التقليد المذهبي.

في معرض حديثه عن تسمية الكتاب «.. ووجه تخصيص أهل مصر والشام وبلاد الأعاجم دون سائر بلاد الإسلام وذلك لأن البلاد التى رأيتها من المغرب الأقصى الى الشام ما رأيت من أهلها من أهل الفقه والفقر من علمته من أمور هؤلاء المذكورين هنا من انتهاك حرم قواعد الاسلام وإماتة معالم السنة ودس الشريعة المحمدية والاستسخار بالدين الرحماني وإحياء البدع المميتة للسنة»[١٧].

وعلى هذه الشاكلة تتوالى صيحات الاستنكار والانتقاد، فأبو العباس أحمد الونشرسي يرى أن أصل التقليد هو العصبية وسببه حب الخيال والوهم وعدم طاعة العقل والفهم فهو يقول: «ليت شعري ما الذي أدخل هذا في أصول الدين؟. وهل يخرج الجاهل به من غمار المسلمين؟ أم يدخل في صفوف المبتدعين؟ ما الذي دعانا الى أن نقفوا فيه ما ليس لنا به علم ونتبع الظن في غير محل الاجماع وبعضه إثم؟»[١٨].

وإذا قسنا هذه الدعوات الإصلاحية بالجو السائد في ذلك العصر نرى أنها كانت خافتة ضعيفة بالمقارنة مع التيار السائد الذي يقوده أرباب البدع من الفقهاء والمتصوفة فإذا اجتهد مجتهد، تعرض لشتى أنواع المضايقات. فهذا القاضي اسماعيل كان ممن حاولوا الاجتهاد في بعض أحكام المذهب المالكي. فكانت النتيجة أن تعرضت آراؤه للتوهين والتضعيف والاستنكار وأتلفت مؤلفاته وذهب أثره فلم يبق له رسم»[١٩].

والواقع أن أزمة الاجتهاد في الفقه هي التى أدت الى التقليد والجمود في تراثنا الفقهي، فكان ثماراً أخرى من ثمار الضعف والتدهور الذي أصاب المسلمين في عصور الانحطاط فهذا «أبو شامة» ينصح الفقهاء ان يصونوا حرية عقولهم من التعصب ضد المذاهب الفقهية الأخرى[٢٠] وممن شعروا بالأزمة في هذا العصر الإمام جلال الدين السيوطي الذي أعلى بلوغه درجة الاجتهاد في ثلاثة علوم: الفقه واللغة والحديث[٢١]، كما جمع أقوالا عديدة تذم التقليد، وأفتى بجواز الانتقال من مذهب الى آخر.

هذا وقد عالج السيوطي قضية التقليد بأسلوب تحليلي واضح شرح الأسس والدوافع التى يصبح معها التحول عن المذهب «واجبا» أو «مندوبا» أو «مباحا» أو «مكروها» أو «حراما» بل جريمة في بعض الأحيان، وقد نقل السيوطي آراء بعض العلماء من ذوي المكانة العلمية العالية في الفقه الإسلامي[٢٢].

وفي العصر الحديث نجد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٠م) يعلن ضرورة نبذ المختصرات الفقهية وخاصة مختصر خليل الذي غدا - ولا يزال - دليل المغاربة وحجتهم في الفقه، ويدعو الى الرجوع الى الكتاب والسنة.

فهو يقول في منشور وزعه على القضاة والمفتين «إن من اشتغل بأخذ - الفقه من خليل وشروحه وترك أخذ الفقه من كتب الأقدمين المرضيين كان كمن أهرق الماء واتبع السراب.. فليضرب رجال القضاء صفحا عن تلك المختصرات التى حجبت بتلويحاتها بساطة الدين ويسره وليعودوا بالناس الى كتاب الله وسنة رسوله»[٢٣].

لقد قام تجديد الفكر الإسلامي عموما في العصر الحديث على محاولة القضاء على التعصب المذهبي في المجتمع الإسلامي وبيان خطره الكبير على وحدة الأمة الإسلامية حيث كان سببا في تمزيق المسلمين وتأخيرهم عن ركب الحضارة. وعطل تفكيرهم وإبداعهم لقصور المتأخرين عن مواصلة حركة الاجتهاد. كما فعل فقهاؤنا العظام الذين عاشوا في القرون الأولى للحضارة الإسلامية.

الهوامش :

(١) راجع على سبيل المثال كتاب «أبو حنيفة» للأستاذ الشيخ أبي زهرة ص ٦.

(٢) عبد الحميد متولي، أزمة الفكر السياسي الاسلامي في العصر الحديث ص ١٤٨.

(٣) ابن تيمية لأبي زهرة ص ٣٦٣.

(٤) محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي، ٢/٣٩٣.

(٥) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١/١٨.

(٦) الونشريسي، المعيار المعرب، ٢/١٧٠.

(٧) الحجوي، المصدر السابق ٢/٣٩٣.

(٨) بيان غربة الإسلام ص ٦١ - ٧٠. مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ٥٢١٢٣.

(٩) علي بن ميمون الغماري، المصدر السابق ص ٧٠ - ٧١.

(١٠) ابن خلدون، المقدمة ٥٣١. وتاريخ ابن خلدون ١/١٠٢١ - ١٠٢٢.

(١١) الونشريسي، المصدر السابق ٢/١٧٠.

(١٢) محمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ص ٢١٧.

(١٣) م. المنوني، التيارات الفكرية في المغرب المريني، مجلة الثقافة المغربية ص ٩٣. عدد ٥ سنة ١٩٧١.

(١٤) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ١/٨٤.

(١٥) م. المنوني، التيارات الفكرية.. ص ١٠١ - ١٠٢.

(١٦) المنوني، المصدر السابق ص ١٠٢.

(١٧) بيان غربة الاسلام، المخطوط السابق الذكر، ورقة ٥.

(١٨) المعيار المعرب ٢/٤٨٣ - ٤٨٤.

(١٩) المعيار ٢/١٧٠.

(٢٠) ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة ص ٢٣٨.

(٢١) السيوطي، حسن المحاضرة ١/١٤١.

(٢٢) راجع على سبيل المثال كتابه: «الرد على من أخلد الى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض» ص ١١٧ وما بعدها.

(٢٣) عباس الجراري، المغرب وتيارات المذاهب الإسلامية، مجلة الايمان ص ١٣ سبتمبر ١٩٦٦، ط الرسالة، الرباط.

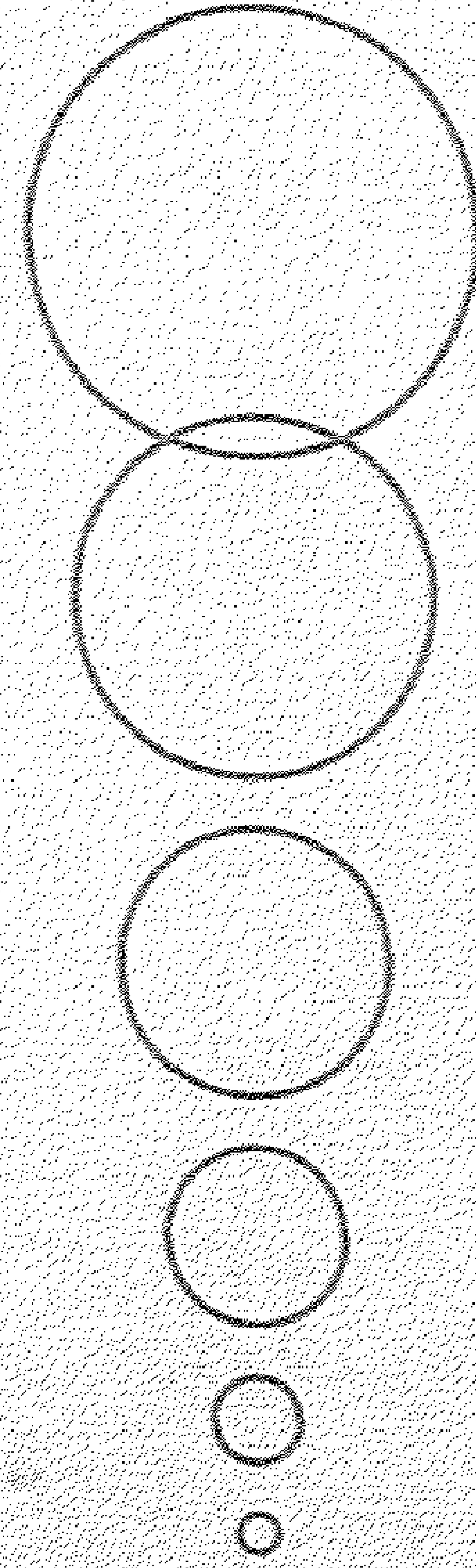


الإسلام والفنون الجميلة

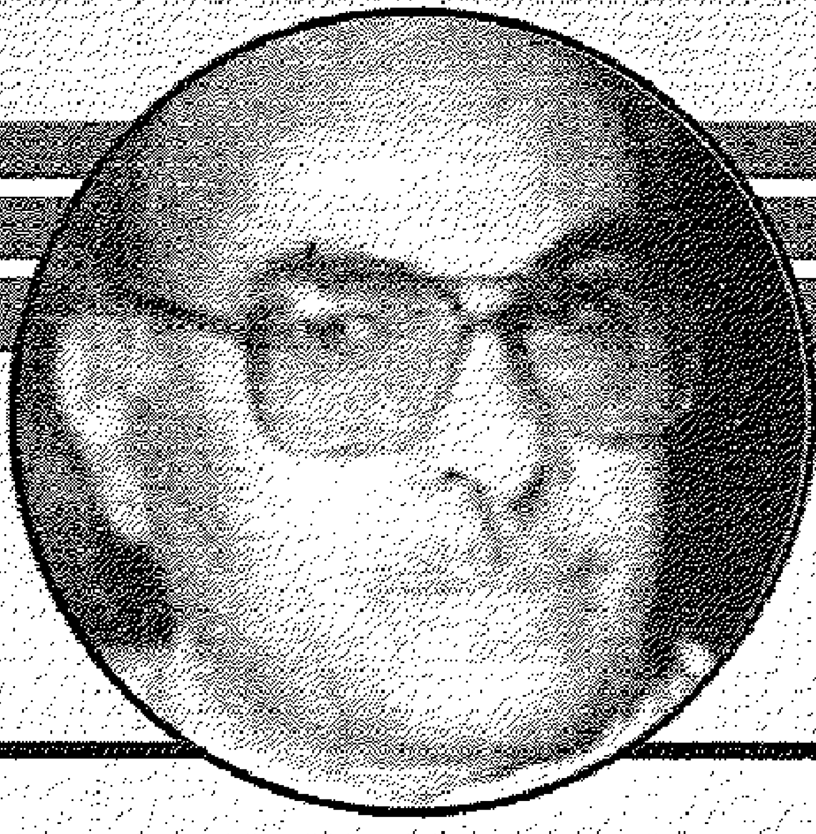
أما «خصام» المنهج الاسلامى مع «فنون التشكيل» رسما ونحتا وتصويرا، والذى يحسبه الكثيرون خصاما حقيقيا.. فإن هذا الحسبان، هو الآخر، ليس أكثر من وهم من الأوهام!.. وسبيلنا الى إزالة هذا الوهم، ونفى هذا الخصام، هو النظر في المصادر النقية والجوهرية لهذا المنهج ـ القرآن والسنة ـ ثم الاستئناس بآراء واجتهادات بعض الفقهاء ـ القدماء والمحدثين ـ في هذا الموضوع.. وذلك وصولا الى جلاء الموقف الحقيقى للمنهج الاسلامى من فنون الرسم والنحت والتصوير.

في القرآن الكريم :

وبادىء ذي بدء.. فإن القرآن الكريم لم يتخذ من التصوير للأحياء موقفا معاديا بإطلاق وتعميم.. بل لقد أناط الأمر بالمقاصد والغايات والنتائج والثمرات.. فإذا كانت الصور والتماثيل وسائل للشرك بالله، وسبلا ينحرف البعض بتعظيمها عن عقيدة التوحيد، كان الرفض لها والتحريم لصنعها هو موقف القرآن.. أما **إذا كانت لمجرد الزينة والتجمل والجمال، ولإبراز براعة الانسان وقدرته، ولتجميل الحياة، وتنمية الحس الجمالي عند الانسان، وكذلك إذا كانت لتخليد القيم والمعانى والمآثر الطيبة والجميلة.. الخ.. الخ.. فإنها عندئذ تصبح من الطيبات المباحة، بل والمقصودة المرغوبة، باعتبارها من نعم الله على الانسان!.**



(الحلقة الخامسة)



بقلم المفكر الإسلامي : أ.د. محمد عمارة

- مصـــر -

ولقــد عــرض القــرآن الكريم للحــديث عن «التمـاثيل» ـ صراحة وبالنص ـ في مواطن ثلاث .. وجـاء حـديثـه عنهـا في أحـد هذه المواطن حـديث الرافض المحرم.. وفي الثانى حديث العادّ لها من نعم الله على الانسان. وفي الثالث حديث العادّ لها معجزة لنبى من أنبياء الله!..

في الموطن الأول: وفي سورة «الأنبيـاء» وبصدد الحديث عن قوم إبراهيم، عليه السلام، أولئك الذين اتخذوا التمـاثيل أصناما عبدوها من دون الله، **جاء حديث القرآن معاديا لهذه التماثيل، ومن ثم ـ بالتبعية ـ لصناعتها عندما تستهدف هذا الشرك بالله (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين.**

إذ قال لأبيه وقومه: ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون؟.

قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين.

قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين.

قالوا: أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين؟.

قــال: بل ربكم رب السـمـوات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين)..

ولم يقف الموقف القرآنى من هذه «التمـاثيل» عند حد التسفيه بالقول والحجة والمنطق، بل لقد أراد الله لنبيه إبراهيم أن يحطم هذه «التماثيل» ويمحو وجود هذه الأصنام.. فاستمر سياق القرآن يتحدث عن قول إبراهيم، عليه السلام، لقومه: **{وتالله لأكيدنَّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين، فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون}**[١].

وما صنعه إبراهيم مع «التماثيل» المعبودة، هو مـا صنعه خـاتم المرسلين مـحـمـد {صلى الله عليه وسلم} عندما طهر شبه الجزيرة العربية من كل أثر لها، وأذَّن في الناس، يومئذ وهو يحطمها قائلا: **{جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}**[٢].

أمـا الموطن الثـاني: الذى عرض فيـه القرآن ـ للحديث عن التماثيل ، فكان في معرض تعداد نعم الله سبحانه على نبيه سليمان، عليه السلام، **فلقد ذكر القرآن «التماثيل، وصنعها وصانعيها باعتبارها من نعم الله على نبيه سليمان!..** فهو قد سخر له الريح.. وأتاح له عـينا تفـيض بالنحـاس المذاب (القطْر).. وسخر له الجن تصنع له بعضا من زينة الحياة الدنيا وجمالها: بيوتا عالية (محاريب) وحفرا كبيـرة (جفـان).. وقدورا راسيـات.. وأيضـا: «تماثيل» من زجاج ونحاس ورخام، تصور الأحياء،

بل وتصور الأنبياء والعلماء! كما يقول المفسرون[٣]، **{ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور}**[٤].

«فالتماثيل»، هنا ـ وعند انتفاء مظنة عبادتها ـ هي من نعم الله على الانسان، وعاملها وصانعها إنما يعملها (بإذن ربه).. وعلى الذين أنعم الله عليهم بهذه النعمة مقابلتها بالشكر لله ـ وأحد مظاهره: اكتشاف ما فيها من جمال.

أما الموطن الثالث: الذي ورد فيه حديث القرآن عن تماثيل الأحياء، فذلك الذي جاء فيه الحديث عن معجزات نبي الله عيسى بن مريم، عليهما السلام **{ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ورسولا الى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم، أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله}**[٥].. **{إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تُكَلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني}**[٦].

فهي، هنا، وحيث لا مظنة للشرك، ولا خطر على التوحيد: آية من آيات الله، ونعمة من نعمه على عيسى، عليه السلام.

إذن.. فموقف القرآن الكريم من التصوير والتماثيل، للأحياء، ليس واحدا، وليس عاما، وليس مطلقا.. فحيثما تكون سبيلا للشرك بالله ـ شركا جليا أو خفيا ـ فهي حرام، والواجب تحطيمها.. أما عندما تنتفي مظنة عبادتها وتعظيمها والشرك بواسطتها، فهي عندئذ، من نعم الله، التي يجب على الانسان أن يقصد إليها، وأن يتخذ منها سبيلا لترقية حسه وتجميل حياته، وتزكية القيم الطيبة وتخليدها..

هذا عن موقف القرآن الكريم من فنون التشكيل.

بل إننا اذا نظرنا في البلاغ القرآني، وأمعنا النظر في أساليبه في التعبير عن المعاني التي يريد الله إبلاغها الى العالمين، فسنجد في هذه الأساليب السبل والوسائل والأدوات التي يعتمدها القرآن لتنمية الحاسة الجمالية لدى الناظر في هذا القرآن الكريم.

إن بلاغة القرآن هي بعض من إعجازه.. وهذه الحقيقة لا يمكن إدراكها ووعيها، ومن ثم الإيمان بها إلا من قوم قد ارتقت بهم الحاسة الفنية الى حيث يدركون ما في هذا الكتاب من أسرار الإعجاز وفنون البيان.. فالإيمان بالإعجاز القرآني



مرهون بازدهار الحاسة الفنية لدى المسلم، وبتحول هذه الحاسة الى قسمة ملحوظة في الحضارة الإسلامية، ومن ثم فإن البداهة قاضية بأن يكون القرآن داعيا يزكى تنمية الحاسة الفنية لدى المسلمين!.

وإذا انتقلنا، في هذه القضية، من مجال التعميم الى ميدان الدراسة الواقعية رأينا كيف امتلأت سور القرآن الكريم بما نسميه في الدراسات الأدبية والفنية بـ «التعبير بالصور»، أى رسم الصور الحسية كى تعبر بها آياته عن المقولات والمعانى والأفكار.. فنحن، في القرآن، أمام «لوحات» تعبر بالصور المرئية والمحسوسة عن المعانى والأفكار والمعقولات.. أى أمام «التمثيل» و«التصوير»!.

فعندما يتحدث القرآن الكريم عن الذين كفروا، فأحبط الكفر أعمالهم، وأضاع الثمار المرجوة من مثلها، نجده «يمثل» هذه «الفكرة» فيعرضها في «صور» محسوسة، و«يرسمها» في لوحات فنية تراها العين عندما ينطق بكلماتها اللسان!.. فأعمال هؤلاء الكفار: رماد هبت عليه الريح العاصفة، فلم تبق منه لأصحابه كثيرا ولا قليلا **{مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد}**[٧].

ولوحة فنية أخرى يصور فيها القرآن الكريم هؤلاء الكافرين الذين جعلهم تنكبهم عن الحق ودعوته وأهله وهديه بمثابة الصم البكم المعطلة ملكاتهم العقلية، أما ما يهذون به فليس إلا النعيق!.. **{ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بمالا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون}**[٨].

أما اليهود الذين حولوا كتابهم، التوراة، الى «شكل» غاب من ساحتهم ما به من «مضمون»، فإنهم كمثل الحمار، يحمل الكتب الثقيلة الكثيرة دون أن يدرى من مضمونها شيئا، أو ينتفع بقليل من هذا المضمون!.. **{مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، والله لا يهدى القوم الظالمين}**[٩].

أما ذلك البائس الذى آتاه الله الآيات، فانسلخ منها بدلا من أن يلتزمها ويهتدى بها، فان الغواية قد أصابته ببؤس جعل منه مثل الكلب اللاهث في كل الحالات.. **{واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتّبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون}**[١٠].

أما هؤلاء الذين تركوا الاستنصار والاستعانة بالله وأسبابه وطرقه، وركنوا الى غيره، وهْماً منهم أن لدى هذا الغير نصرا يستعيضون به عن نصر

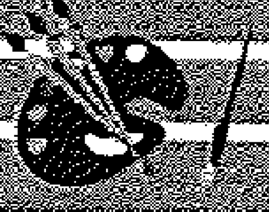
القادر الحكيم، فإن ما يعتمدون عليه لا يعدو، في قوته، «قوة» بيت العنكبوت!.. **{مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون}**[١١].

وطلاب الحياة الدنيا.. أولئك الذين يقفون منها عند حدود اللعب واللهو والزينة والتفاخر بما لا يستقر ولا يثبت ولا يدوم.. يرسم القرآن الكريم لهم ولما اختاروه ووقفوا عنده لوحات تجسد لهم الضياع الذى اختاروا والبؤس الذى ينتظرهم انتظار المصير!.. فهذا النبات الذى جادت به الصحراء بعد أن زارها المطر، سرعان ما تصيبه الصفرة، ثم يصبح حطاما!.. **{اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}**[١٢].. **{واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدرا}**[١٣].. **{إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون}**[١٤].

نعم.. كذلك يفصل الله الآيات.. وكذلك يصور القرآن الأفكار فيحيل المعقولات الى صور محسوسة تعرضها آياته الكريمة في لوحات!..

أما أولئك الذين يفسدون ثمرات إنفاقهم الأموال بالرياء والسمعة والتفاخر، عندما يجعلونها المقاصد والغايات من وراء الإنفاق، فإن إنفاقهم هذا تراب وغبار غطى سطح جبل صخرى أملس، فالناظر إليه يحسبه ترابا، لكن وابل المطر سرعان ما يعرى الزيف ويكشف الصلد ويذهب بثمرات الإنفاق الذى لم يقصد به وجه الله!.. **{يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين}**[١٥]. أما إذا كان الإنفاق في سبيل الخير ومصالح الأمة وابتغاء مرضاة الله، كما هو الواجب، وكما هو شأن المؤمنين، فإن ثمراته تبقى، بل وتزدهر وتتضاعف.. **{ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنَّة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل، والله بما تعملون بصير}**[١٦].

لوحتان تجسدان الأفكار والمعانى والمعقولات بالصور المرئية والمحسوسة، تعرضهما الآيتان المتتابعتان: فالتراب الذى يعلو الصخر الأملس سرعان ما يذهب به المطر.. بينما يسبب هذا المطر



النماء للحديقة التى تعلو الربوة فتؤتى أكلها ضعفين، فشتان ما بين الربوتين المتقابلتين، عندما ينزل المطر عليهما، فتتحول احداهما الى صخرة جرداء، بينما تصبح الثانية جنة غناء!..

والكلمة .. الفكرة .. كثيرا ما تتحول في آيات القرآن الكريم، بالتمثيل، الى صورة محسوسه، ينمى إبداعها الحاسة الفنية للمتدبرين المتفكرين!..

{ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون}[١٧].

وفي مقابل هذه الشجرة، ذات الأصل الثابت الراسخ، والفروع السامقة في السماء، والتى تعطى طيب العطاء في كل الأحايين.. في مقابلها، وعلى الضد منها، صورة الكلمة الخبيثة!.. **{ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار}**[١٨].

هكذا .. وعلى هذا النحو تتناثر في القرآن الكريم تلك «الصور» التى تجسد الأفكار وترسم المعقولات وتحول المعانى الى لوحات فنية تقرأ باللسان، وترى بالبصيرة، وترتسم في المخيلة.. وتكاد أن تلمسها الحواس التى تستشعر جمال إعجاز القرآن الكريم.

وهكذا .. تتحالف هذه السبل من التعبير الجمالى والتربية الجمالية، مع صريح موقف القرآن من التماثيل، كنشاط جمالى، على بيان الموقف الحقيقى للقرآن الكريم من فنون التشكيل الجمالى - رسما ونحتا وتصويرا - وهو الموقف الذى يرى فيها نعمة من نعم الله وآية من آياته، إذا أمنَ الناس الشرك والتعظيم لغير الله.

الهوامش :

(١) الأنبياء/ ٥١ - ٥٨.

(٢) الإسراء/ ٨١.

(٣) القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) جـ ٤ ص ٢٧١.

(٤) سبأ/ ١٢ ، ١٣.

(٥) آل عمران/ ٤٨ ، ٤٩.

(٦) المائدة / ١١٠.

(٧) ابراهيم / ١٨.

(٨) البقرة/ ١٧١.

(٩) الجمعة/ ٥.

(١٠) الأعراف/ ١٧٥ ، ١٧٦.

(١١) العنكبوت / ٤١.

(١٢) الحديد / ٢٠.

(١٣) الكهف / ٤٥.

(١٤) يونس / ٢٤.

(١٥) البقرة / ٢٦٤.

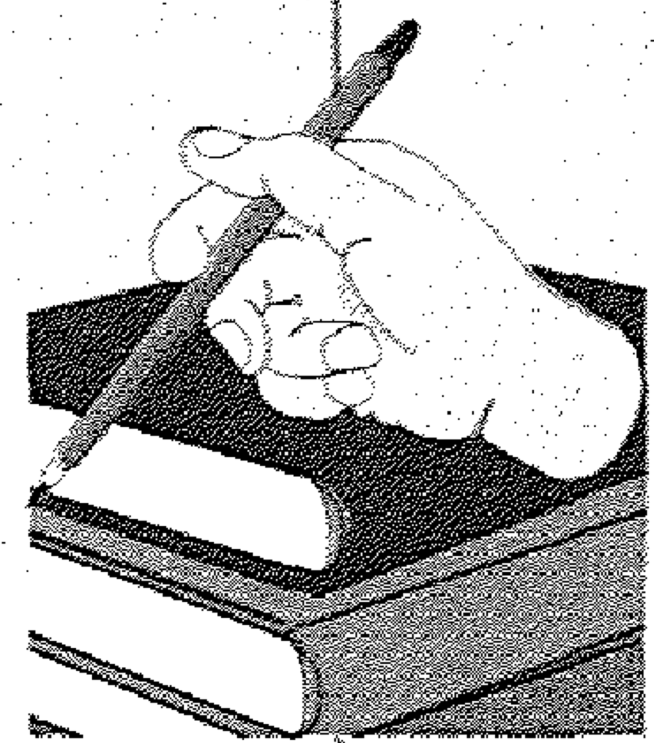
(١٦) البقرة / ٢٦٥.

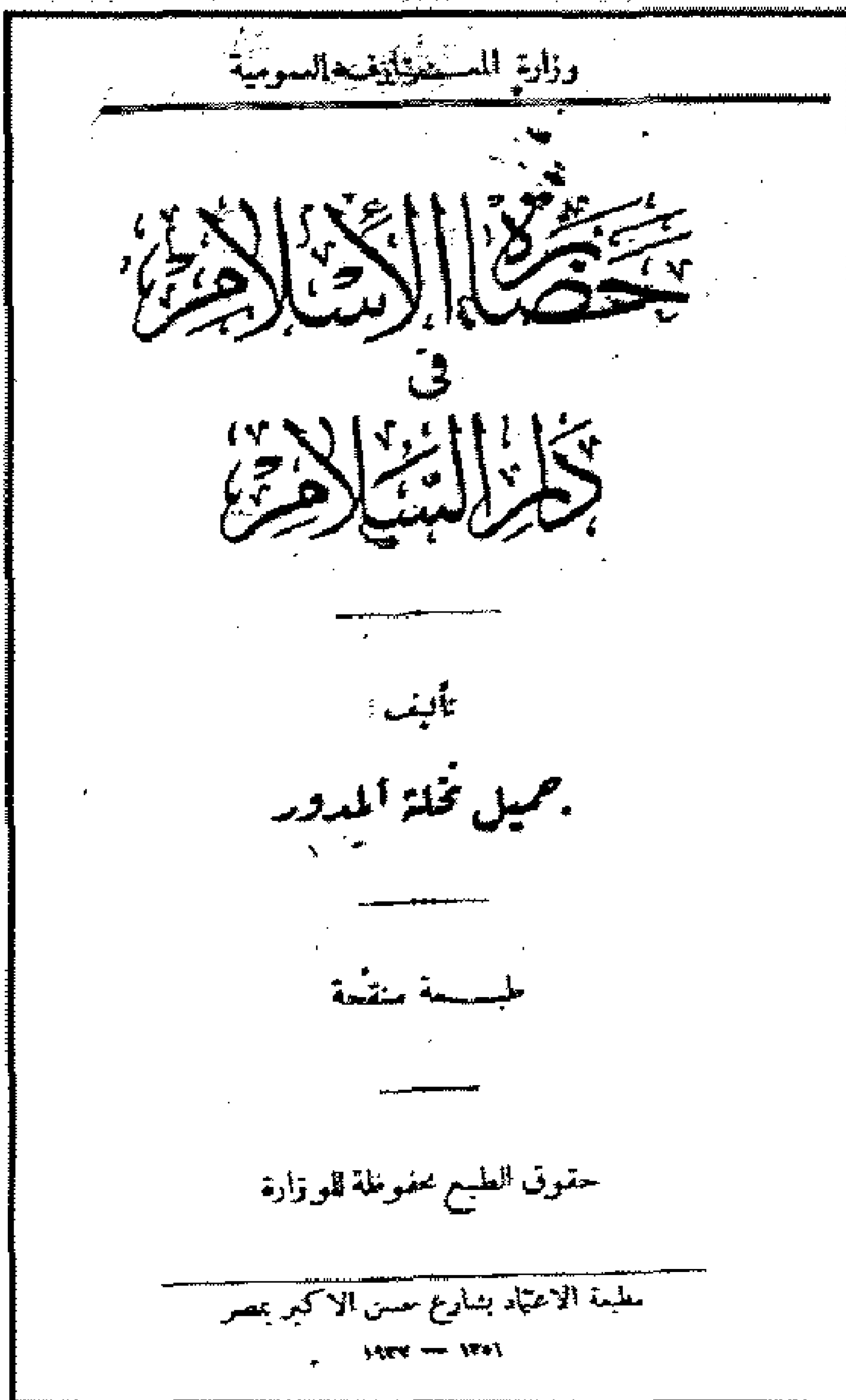
(١٧) ابراهيم / ٢٤ ، ٢٥.

(١٨) ابراهيم / ٢٦.

حضارة الإسلام في دار السلام

تأليف
جميل نخلة المدوّر




وزارة المعارف العمومية

حضارة الإسلام في دار السلام

تأليف
جميل نخلة المدور

طبعة منقحة

حقوق الطبع محفوظة للوزارة

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر
١٣٥١ — ١٩٣٢

غلاف الكتاب

من حق هذا الكتاب أن يتكرر طبعه عدة مرات، لتقرأه الأجيال المتتابعة متمتعة بسهولة سرده، وروعة خياله، وجمال حقائقه. وكانت وزارة المعارف المصرية قد طبعته عدة طبعات منذ ستين عاما ووزعته على طلاب المدارس الثانوية فأثمر غايته في ارتشاف أحداث التاريخ من كؤوس عذبة سائغة، وأذكر أنى قرأته في مطلع الدراسة بالقسم الثانوى فجذبنى الى قراءة التاريخ، ووضع في نفسى بذرة التطلع الى معرفة الحضارة الإسلامية في عهدها الزاهر، ومؤلفه شاب لبنانى لم يقدر له أن ينعم بالحياة طويلا، ولكنه جاء مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وعاصر ظهور مجلة المقتطف فأخذ ينشر فيها بحوثا تاريخية عن العراق في القديم الغابر قبل الإسلام ثم عن بغداد في عهدها الزاهر أيام المنصور، فالمهدى، فالرشيد، وكان النهج الروائى الذى سلكه في تدبيج تاريخ هذه الحضارة مدعاة انجذاب للقراء فتتبعوا ما بدأ المؤلف بنشره في المقتطف.



بقلم : أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

ثم ظهرت طبعته الأولى سنة ١٨٨٩م فصادفت احتفال الصفوة من الكتاب، ورأى في بعض حقائقها أحد الفضلاء ما يستدعى النقد فنشر مقالا ضافيا عن الكتاب في جريدة المؤيد، بدأه بالثناء على الكاتب الشاب، وحسن تأليفه وسعة اطلاعه ثم عقب بما رآه من مسائل النقد، فاهتم المؤلف بما قال ناقده، وعمل في الطبعة الثانية على تصحيح الأخطاء غير المقصودة، وقال في مقدمة هذه الطبعة:

«وقد بدا لبعض أفاضل المسلمين ضعف في بعض الروايات التى كنت عولّت عليها، وتحريفُ في ذكر بعض الوقائع الإسلامية يرجع عهده الى السند الذى أخذت عنه، فلزم أن أرجع الى صفحات الكتاب بشيء من التهذيب والتنقيح وتبديل الروايات الضعيفة بما هو أصح وأثبت عند أئمة النقد، وإنى أشكر إدارة جريدة المؤيد التى ساعدتنى في مراجعاتى لما ورد في هذه الرسائل، فكان من وراء ذلك تهذيب تكفل بزيادة قبول الكتاب عند خاصة المسلمين وعامتهم، فجاء والحمد لله بعد هذا كله عمدة العالم والمتعلم والمراجع، وصحّ أن يؤخذ للدرس كما يقتنى لينزه به النفس».

والكتاب طريف جدا في اتجاهه لم يسبقه أحد في منحاه ممن ألفوا باللغة العربية، حيث تخيل المؤلف رحالة فارسيا قدم من موطنه الى بغداد في عهد المنصور ثم عاصر بغداد في عهدها الزاهر مشاهداً أعمال المهدى والهادى والرشيد، وما جدّ من تطور حضاري وعلمي في العمران والأدب والفن والازدهار السياسي والاجتماعي، وصاغ ذلك في رسائل عشرا فحسب:

ففي الرسالة الأولى: تحدث عن سبب قدومه للعراق، وسروره بمشاهدة بغداد، ومجالسة علمائها مع إلمام شاف بعرب البادية، ونتف من أخبارهم، وذكر للبصرة التى زارها ووصفها كما رآها.

وفي الرسالتين الثانية والثالثة: حديث عن لقائه أمير المؤمنين في بعض المساجد ونزوله ضيفاً على قاضي الشريعة أبى يوسف مع ذكر ما شاهده من محاسن الزوراء (بغداد) وبلوغ أهلها من السعة ما لم تبلغه أمة من قبل، وإلمامه بشذور وافية عن المنصور وأبى مسلم مع حديث عن الفتوح الإسلامية التى قامت على العدل المطلق تنفيذاً لشريعة الإسلام حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وقد اتسع القول للقاء ولي العهد المهدي، وتأديب ولديه موسى وهرون على أيدى كبار العلماء في الدولة، وركوب الخليفة الى الحج ومن صحب موكبه من الشعراء والأمراء.

أما الرسالة الرابعة: فشملت تولية المهدى بعد وفاة أبيه مع إفاضة في وصف شمائله. ومناصرته

للعلم، ومجالسه الحافلة بالأدب والشعر وولوعه بالصيد، وسياسته مع أهل البيت وفتنة المقنع الخراساني..

وتوالت الرسائل على هذا النمط فتحدثت **الرسالة الخامسة** عن البرامكة بإفاضة، وعن ترف البغداديين واستمتاعهم بطيبات العيش، ولقاء هرون الرشيد وكيف ازدانت دولته بالعلم والأدب والغناء، **كما أشارت الرسالة السادسة** الى بيت الرشيد وترفه وتعلقه بالمأمون، وجمال البرامكة في الكرم والعفو، وعمران بيت المال، وطُرف حلوة عن مجالس الغناء.

أما الرسالة السابعة: فخاصة بآداب العرب وعلومهم وفنونهم وما ازدهر في فروع الطب والتنجيم واللغة والنحو، مع موازنة رائعة بين الشعر في البداوة والحضارة، وأدب السير والحكايات.

وتختلف الرسالة الثامنة: عما قبلها في مناخها الجغرافي حيث تهيأ الرحالة الى زيارة قيصر ببلاد الروم رسولا للرشيد، فمر بالكوفة وبلاد الشام، ووصف دمشق فأحسن الوصف ومر ببعلبك وبيروت حتى مَثُلَ بين يدي القيصر ففسح المجال لحديث عن عاصمته وحضارتها، ورجع من طريق آخر.

في الرسالة التاسعة: يذكر أحوال تونس والاسكندرية والأهرام وعيذاب ثم يشخص الى مكة حاجاً ليصف ما بها من المشاعر.

وخُتمت الرسالة العاشرة: بالحديث عن مأساة البرامكة. والرحالة الفارسي ذو هوى شديد بهم فاكثر من التفجع عليهم وذكر محاسنهم! وحديثه عن نكبتهم الفاجعة من أحرّ فصول الكتاب وأشجاها وتعلقها بالفؤاد.

وهذه المعاني جميعها وردت في سياق ممتع جذاب، لأنها مذكرات رحالة معاصر يصف ما شاهد بأسلوب قصصي رائق، وإذا استطرد من قول إلى قول بسط من التمهيد ما يجعل القارىء غير ملتفت الى اختلاف الموضوع، وهذا النسق القصصي في التاريخ نهج يخالف الرواية التاريخية الإسلامية التى ابتدعها جورجي زيدان فيما بعد! لأن صاحب الهلال يأتي بقصة ذات أشخاص خيالية وواقعية معاً، ليهيىء الحدث التاريخي في صورة زاهية تشمله محاطاً ببعض مالا يمتّ إليه حقيقة حتى تتم الحبكة القصصية، وهو منحى ابتدعه ولتر سكوت الانجليزي وتابعه اسكندر دوماس الذى جعل[١] حقائق التاريخ أساطير خيالية وقال في صراحة مالي وللتاريخ! أنا أتخذ منه مشجبا لأعلق عليه أفكاري! وهذا القول الذى ينفى الصلة بالتاريخ الحقيقي يباعد بينه وبين الواقع، ولا أقول إن جورجي زيدان قد أساء الى التاريخ كما يحاول بعض المتشددين أن يقرر ذلك، بل أقول إن الكاتب الكبير مؤلف مجتهد، وما نُسب إليه من الأخطاء نجد نظيره في قصص تاريخية كتبها مسلمون متشددون، ولم نتهمهم بسوء القصد، وما أذكره الآن من بُعد جميل نخلة المدوّر صاحب حضارة الإسلام وتجافيه عن المنحى القصصي الذي ابتدعه ولتر سكوت ومن تلاه يجعل كتابه مصدرا تاريخيا مأمونا لأنه ألحق كل نص بمصدره القديم، وهى قدرة فائقة تتطلب صبرا لا حدّ له، حيث تجد في الصفحة الواحدة أكثر من عشرة مصادر. وقد تجد أحيانا في السطر الواحد مرجعين، وصياغة هذه النقول في مشاهد يذكرها رحالة متخيل تدل على اقتدار فائق، والرجل ليس بمسبوق باتجاهه في

الأدب العربي، وإن كان مسبوقاً ببعض مؤلفي الغرب، محتذيا نهجهم فيما ابتدع، إذ من المعروف أن المسيو برتلمي أحد أدباء فرنسا في القرن الثامن عشر قد ألف رحلة خيالية تاريخية، جعل فيها من يُسمى (أنا كرسيس) يرحل الى اليونان قبل وفاة الإسكندر الأكبر المقدونى ليصف ما يراه من عوائدهم وتقاليدهم وعلومهم، وهو في ذلك تابع للكاتب الفرنسي (فنيلون) حين نحا هذا المنحى المبتكر، في إرسال وافد الى التاريخ القديم كي يروى ما ادَّعي أنه شاهده مشاهدة العيان، وذلك في روايته الشهيرة (تليماك) وكان ذلك في القرن السابع عشر! وقد كان المؤلف جميل المدوّر يُتقن الفرنسية. فمن الطبيعى أن يقرأ ما كتب بها ويتأثر به، ثم يكون السابق في مجال التأليف العربى الذى ينحو هذا المنحى المفيد، وقد قال عن كتابه (هذه رسائل وصفت فيها عصراً من عصور الإسلام قد أشرق به نور العلم، وجرت فيه أعمال عظيمة قام بها رجال كبراء ملئوا العالم بآثار جمالهم، وجعلت الكلام فيها لرحالة فارسى طوفته معظم البلدان الإسلامية في المائة الثانية للهجرة، وطوقته مناصب الدولة برعاية البرامكة الى أن نكبهم الرشيد).

وقارىء هذه الرحلة يلم بكثير من أخبار المشهورين والمغمورين أيضا من الحكام والشعراء والندماء والعلماء والمطربين والمطربات بحيث يستطيع أن يجمع ما كتب عن المهدى أو الرشيد أو جعفر البرمكى أو حاشية هؤلاء من الشعراء والندماء ليؤلف عن كل واحد منهم فصلا بديعا، ولى أن أختار شخصية تحدث عنها الرحالة في أكثر من موضع لتكون مثالا تطبيقيا لما أريد، هذه الشخصية هي شخصية القاضي أبي يوسف. إذ جلا المؤلف كثيراً من مواقفه في فصول متتابعة يقرؤها الدارس فيعرف الكثير عنه تاريخيا ويرى من أخباره ما قد تتعذر عليه قراءته في مرجع قديم! وقد أحسن افتتاح الكتاب بذكره حين قال في مطلع كتابه[٢] «أتيت مدينة السلام في السنة السادسة والخمسين بعد المائة من هجرة النبي {صلى الله عليه وسلم}، لأتخرج في الفقه على لسان الشريعة يعقوب بن ابراهيم بن خنيس الأنصارى وكان خليلا لأبي رحمه الله، على صفاء بينهما لم يكن بين اثنين» وفي الرسالة نفسها بعد أربع وعشرين صفحة قال عن الرجل[٣]:

«فلما كان الصباح بكرت الى أستاذي أبي يوسف، ونزلُه على نهر عيسى في قنطرة الزياتين بمقربة من دور الخلافة فتلقاني بالبشاشة والإيناس، وأبى إلا ضيافتي عنده في جناح أفرده لي، من داره، وهو يؤملنى بلوغ ما أرتجيه من خدمة الدولة، إذ لا يعدم قومنا محلا في مراتبها، والوزارة في يد خالد بن برمك أميرنا، وانى الى هذا اليوم أتخرج في الفقه عليه، وقد وجدت عنده من العقل والعلم ما يندر مثله في صدور الرجال».

هذا تعريف أولى بأبى يوسف، وهو كما ذكر الرحالة ذو جاه في الدولة، ولديه من العقل والعلم ما يندر مثله في صدور الرجال، وبعد سبع عشرة صفحة، مهد للحديث عن طرفة فقهية لأبى يوسف فذكر أنه كان مع فقيه الإسلام في مجلسه، فدخل رسول ولي العهد إليه فتخوف إذ جاء على غير موعد، فطمأنه الرسول الى أن المسألة فتوى في معضلة هي أن الأمير قد اختلف مع زوجته في أمر وأدركه

الغضب، فقال لها أنت طالق ثلاثا إن بتُّ الليلة في مملكة أبي، ثم سكن غضبه فندم على تسرعه، ودعا الفقهاء فلم يجد لديهم حلا. فبعثني إليك، يقول المؤلف[٤] وهو الرحالة عن نفسه:

«وكنت في ذلك الوقت أجيل الفكرة في أمر الخيزران من زوجة الأمير ، وأذكر مآثرها في الدولة وذلك المسجد الذى زينت به الزوراء. فقلت لأبى يوسف إن المساجد بيوت عبادة الله تعالى، ولا تدخل في ملك أحد، فلو بات الأمير فيها الليلة ما حسبته يبيت في مملكة أبيه، فما كدت أنتهى من كلامي حتى كاد (أبو يوسف) ينخلع من ثيابه لشدة الفرح وهو يقول لقد ظننت والله أن إعمال الفكرة في مثل هذا التخلص الجميل جهد من غير تحصيل، فأما إذا ابتدعت هذا الرأى الميمون فَعَليَّ عهد الله لأذكرنك عند الأمير ليقربك إليه بما أنت أهله من الخير».

فهذا خبر ثان، عن أبي يوسف، والرواية التاريخية تنسب الحلَّ لأبى يوسف، ولكن الرحالة قد جعله من ابتكاره، إذ تقدم به لأبى يوسف فحاز إعجابه، وهذا لا يغير الواقع لأن الرحالة شخص متخيل أراد أن يكون ذا فضل علمى ليمهد بفتواه مكانة له في الدولة المزدهرة، وقد كان، ثم تحدث عنه بعد اثنتى عشرة صفحة حديثاً يدل على ارتفاع منزلة[٥] أبي يوسف في الدولة إذ كان لسان الشريعة بمعنى أنه مفت وقاض ولكنه ينكر على المنصور ما يقترفه من مظالم، وأشار أبو يوسف الى رؤيا منامية رأتها والدة المنصور، فعرفت أنه سيكون ذا شأن عظيم، رأت ذلك قبل أن تسقط الدولة الأموية، ويتهيأ الأمر لبنى العباس، وصدقت الرؤيا.

أما شأن أبي يوسف وإقبال الدنيا عليه بعد أن صار المهدى أمير المؤمنين فقد أحسن الرحالة وصفه، وكان مما قال «ثم إنى قصدت باب فقيه الإسلام، وقد اتخذه المهدى رحمه الله قاضى قضاة المسلمين، وصارت إليه جوائز الهادى والرشيد من بعده، حتى بنى لنفسه في درب أبى خلف من ناحية الكرخ الدار التى لم يبن مثلها إلا ملك أو أمير، فألفيته في مجلس حافل بالأدباء والأمراء، عليه المبطنة والطيلسان وقلنسوة طويلة قد حفها بعمامة سوداء دعته الحاجة من خدمة العباسيين الى اتخاذها لون شعارهم.. فكان للقانا موقف يستبكى الحمام لفرط ما بنا من الأشواق (يتأمل القارىء هذا التعبير) وصرفت اليوم بحضرته أجاذبه أطراف الحديث. وقد نبأنى بأحوال القوم في المدة التى كنت فيها منفصلا عن دار السلام، لأن القضاة يَردُ عليهم من طرائف الأخبار مالا يرد على غيرهم ولا سيما من كان بمنزلة هذا الفقيه عند الخليفة حتى إنه ليجلس على سريره بجانبه، ويقوم له إذا دخل عليه، ولا يقلد القضاء ببلاد العراق والشام ومصر وخراسان إلا من أشاد به».

هذا موجز حديث أبي يوسف في الكتاب، وأبو يوسف بعد ليس خليفة ولا أميرا ولا وزيرا ولا قائد جيش! فإذا تحدث المؤلف عن كل هؤلاء بأسلوبه الممتع وأضاف إليهم أحاديث الأدباء والشعراء والندماء والعلماء والمؤلفين، فما أظن كتاباً مثله يبلغ مبلغه التأثيرى في عدد محدود من الصفحات! وفي كتاب واحد!.

ومن أجمل ما جاء في الكتاب، وأشجاه للنفس

حديثه عن نكبة البرامكة، حيث تقدم هذا الحديث فصل قوى عن سلطان البرامكة، بين مبلغ نفوذهم في الدولة، وانجذاب الشعراء وذوى الحاجات الى ساحاتهم العامرة، وما بذلوه من همة عالية في شئون الدولة والقيام بها على أتم الوجوه، ولكن الوشاة قد أتقنوا الغاية فأوغروا صدر الرشيد وبعثوا الشعراء على صياغة ما يملأ الصدر حسدا وحفيظة، وقد سجل ذلك المؤلف موضحاً أثر الفضل بين الربيع وغيره في هذه النمائم القاتلة، وجاءت الرسالة العاشرة لتصور المأساة في أفدح صورها وقد بدأها المؤلف بقول الشاعر:

أصبت بسادة كانوا عيونا
بهم نُسقى إذا انقطع الغمام

ثم تلاه حديث عن وقوع التوانى في الدولة بعد مصرع البرامكة. وما تحدث به الجمهور عن استيائه في قصص تُروى وأشعار تعلق على الجدران، ورقاع ترمى في الطرق ليقرأها العابرون، وينتهى أمرها الى الرشيد فيفزع، حتى أمر بمنع الشعراء عن رثائهم، وجعل القتل عقوبة المخالف، وأرسل الحراس لينزعوا الرقاع التى تعلق ليلا في الأسواق، ولكن ذلك كله لم يمنع حديث الناس في الحاضر، ولا مضاعفة هذه الأحاديث في المستقبل حتى ملأت الأسفار، وحديث الرحالة عن أسباب النكبة يظهر تعاطفه الشديد مع القوم. وما رواه من القصص مؤثر صائب، ويصلح أن يكون عنصر قصة مستقلة يؤلفها فنان قدير.

هذا. وقد ذهب هذا الكتاب دون أن يقدر أحد على احتذائه في منحاه التصويرى بالقدر الذى يجعله موضع الموازنة الدقيقة بين عملين متناظرين، لأن الكاتب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله أراد أن يتحدث عن حضارة العرب في الأندلس بعهد الناصر على النحو الذى تحدث به جميل المدور عن حضارة الإسلام في دار الإسلام، فتخيل رحالة يركب السفينة من الاسكندرية حتى يصل الى الأندلس ويتحدث عما شاهد، وكان معه من المسافرين أبو على القالى وأبو الحسن الإنطاكى وابن حوقل، حتى وصلت السفينة الى المرية ومنها الى قرطبة. إذ ألفها وأحبها وصوَّر حضارتها العمرانية ومن قابل بها من العلماء والشعراء.. والبرقوقى مشكور فقد اجتهد قدر ما يستطيع، ولى عن رحلته حديث في الجزء الأول من كتاب دراسات أدبية[٦].. بعد أن ذكرت موجزا لحضارة الاسلام التى كتبها المدور، وإذا كان البرقوقى قد تخلف عن صاحبه فله السبق في تاليف أخرى حازت الإعجاب.

إن حضارة الإسلام كتاب تاريخ وأدب وفن وحضارة، فهل نجد من يطبعه اليوم ليقرأه الجيل الجديد.

الهوامش :

(١) دراسات أدبية للدكتور رجب البيومي ص ٢٩١.
(٢) حضارة الاسلام ص ١.
(٣) السابق ص ٢٤.
(٤) حضارة الإسلام ص ٤٠.
(٥) السابق ص ٥٠.
(٦) دراسات أدبية جـ ١ ص ١١٧ وما بعدها للدكتور محمد رجب البيومي.

الفرق بين الخشوع والخضوع

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد ومن والاه ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه وبعد: فمعرفة الفرق بين الخشوع والخضوع مهمة جداً لنعرف الفرق بين كلام الفقهاء وهم يتحدثون عن هاتين الكلمتين في الصلاة وفي غيرها فنقول:

الفرق بينهما: أن الخشوع فعل يرى فاعله أنه أقل ممن يخضع له، وأن من يخضع الخاضع له هو فوقه، وأنه أعظم منه، والخشوع يكون في الكلام خاصة، قال الله تعالى ﴿ **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا** ﴾[١].

وقيل: هما من أفعال القلوب.

وقال ابن دريد: يقال خضع الرجل للمرأة وأخضع: اذا ألان كلامه لها.

قال: والخاضع المطأطيء رأسه وعنقه، وفي التنزيل ﴿ **فظلت أعناقهم لها خاضعين** ﴾[٢] وعند بعضهم: أن الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع للمخشوع له، ولا يكون تكلفا، ولهذا يضاف الى القلب، فيقال خشع قلبه، والخضوع هو التطامن والتطاطؤ، ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته الى القلب، فلا يقال خضع قلبه، وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه، ولا يكون الخشوع كذلك.



بقلم : د. ياسين بن ناصر الخطيب

- جامعة أم القرى - مكة المكرمة -

وقال بعضهم: الخضوع قريب المعنى من الخشوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع الإقرار والاستجداء، والخشوع في الصوت[٣].

وقال الشوكاني عند قوله تعالى **{واستعينوا بالصبر والصلاة وإن كانت لكبيرة إلا على الخاشعين}**[٤] والخاشع: هو المتواضع، والخشوع: التواضع.

قال في الكشاف: والخشوع: الإخبات والتطامن، ومنه الخشعة للرملة المتطامنة، وأما الخضوع: فاللين والانقياد، ومنه **خضعت بقولها إذا لينته** .. انتهى.

وقال الزجاج: الخاشع الذي يرى أثر الذل والخشوع عليه، وخشعت الأصوات: أي سكنت، وخشع ببصره: **إذا غضه**، والخشعة: قطعة من الأرض رخوة.

وقال سفيان الثوري: سألت الأعمش عن الخشوع فقال: يا ثوري أنت تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع؟ ليس الخشوع بأكل الخشن، ولبس الخشن، وتطاطيء الرأس، لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء في الحق سواء، وتخشع لله في كل فرض افترض عليك .. انتهى.

وما أحسن ما قاله بعض المحققين في بيان ماهيته: إنه هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع، واستثنى سبحانه الخاشعين مع كونهم باعتبار استعمال جوارحهم في الصلاة وملازمتهم لوظائف الخشوع الذي هو روح الصلاة وإتعابهم لأنفسهم إتعابا عظيما في الأسباب الموجبة للحضور والخضوع؛ لأنهم لما يعلمونه من تضاعف الأجر وتوفر الجزاء والظفر بما وعد الله به من عظيم الثواب، تسهل عليهم تلك المتاعب ويتذلل لهم ما يرتكبونه من المصاعب، بل يصير ذلك لذة لهم خالصة وراحة عندهم محضة.

ولأمر ما هان على قوم ما يلاقونه من حر السيوف عند تصادم الصفوف، وكانت الأمنية عندهم طعم المنية، حتى قال قائلهم:

ولست أبالي حين أقتل مسلما

على أي جنب كان في الله مصرعي[٥]

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الخشوع والخضوع بمعنى واحد، فقد قال عند قوله تعالى **{وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين}**[٦] والخشوع: الخضوع لله تعالى والسكون والطمأنينة إليه بالقلب والجوارح.

وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} يقول: «حُبِّبَ إليَّ من دنياكم: النساء والطيب» ثم يقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» ولم يقل حبب إليَّ من دنياكم ثلاث كما يرفعه بعض الناس، بل هكذا رواه الإمام أحمد والنسائي أن المحبب إليه من الدنيا النساء والطيب، وأما قرة العين فتحصل بحصول المطلوب وذلك في الصلاة[٧].

(قلت) ولكن أحسن من بيَّن الفرق بينهما الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي في حاشيته على الروض المربع فقد قال: الخشوع قريب من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت[٨].

وعلى هذا فمن يتتبع الآيات يجد أن الفرق الذي ذكره ابن قاسم واضح وبين، من ذلك قوله تعالى في بيان خشوع القلب: {**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم**}[٩]. وقوله تعالى: {**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**}[١٠]، ومنه قوله {صلى الله عليه وسلم} «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»[١١]، قال ذلك عندما رأى رجلا يعبث بلحيته. رواه الترمذي وغيره، بين {صلى الله عليه وسلم} هنا أن خشوع القلب سبب في خشوع الجوارح.

ومن خشوع البصر قوله تعالى: {**خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر**}(القمر/٧)، ومنه قوله تعالى: {**خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون**}[١٢].

ومن خشوع الصوت قوله تعالى: {**وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا**}[١٣]، ومن الخضوع الذي يصيب البدن قوله تعالى: {**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**}[١٤].

(قلت) ومن هنا يرى الفقهاء أن روح الصلاة ولبها هو خشوع القلب، فلا يفكر في غير الصلاة وخضوع الجوارح، فلا يعبث في الصلاة، فلا ينظر الى ساعته، ولا يعدل من لبسته.. الخ.

الهوامش :

(١) طه/ ١٠٨.
(٢) الشعراء/ ٤.
(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٠٦.
(٤) البقرة/ ٤٥.
(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني توفي سنة ١٢٥٨هـ ١/٧٩.
(٦) البقرة/ ٤٥.
(٧) فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ٣١.
(٨) حاشية ابن قاسم على الروض المربع ٢/٩٠، وانظر ٢/٩٧.
(٩) الحديد/ ١٦.
(١٠) المؤمنون/ ٢.
(١١) تقدم تخريجه.
(١٢) المعارج/ ٤٤.
(١٣) طه/ ١٠٨.
(١٤) الشعراء/ ٤.

المرأة واللغة: الحقيقة والوهم

حول الأنثى:

ظهرت في الآونة الأخيرة نغمة التباكي على موقف اللغة والأدب من المرأة.. فزعم بعضهم أن اللغة في الأصل أنثى وأن الرجل اغتصب تلك اللغة وأضفى عليها الطابع الذكوري.. وأن المرأة حاولت الانتقام من الرجل فسلبته لغته وحاربته بسلاحه. ويستدل على ذلك بقصة من الأدب الشعبي وردت في كتاب ألف ليلة وليلة فيها أن الجارية «تودد» ناظرت العلماء الراسخين فغلبتهم واضطرتهم الى خلع ثيابهم والهرب بعد الهزيمة.. حتى ناظرت لاعب النَّرد فغلبته في اللعب فقام وهو يرطن بالإفرنجية!

واعتبر الباحث أن هذه الرطانة إن هي إلا سلْب للغة وقضاء على الفحولة!

وسنناقش هذه القصة ودلالاتها الحقيقية في مكانها حيث نأتي الى ذكر ألف ليلة وليلة الذى حاول الباحث إثبات أنه نص أنثوي وأنه تدوين للأنوثة!

الى غير ذلك مما كتبوه من هذه الهواجس والخيالات التى نزلت عند أصحابها منزلة الحقائق! وليس هذا الموقف منهم إنصافاً للمرأة ولا بحثاً عن حقها اللغوي المسلوب.. بل هو تقليد أعمى للمقولات التى شاعت في الغرب في هذا القرن وصدى للأصوات الشاذة التى سمعت في بعض الأنحاء.

واستعجل كشف السر في ضوء ما جاء في كتاب «اليد الخفية» **للدكتور عبد الوهاب المسيري** المختص في الأدب العبري والدراسات اليهودية. إذ أورد من بين الحركات السرية اليهودية في هذا العصر حركة تسمى «التمركز حول الأنثى» وهي حركة مختلفة عما يعرف باسم «حركة تحرير المرأة» فهي قراءة للتاريخ وموقف من اللغة والرموز والجسد. وتحاول الحركة اليهودية المتمركزة حول الأنثى تطهير الخطاب الديني تماماً من أي استعارات قد يفهم منها الانقسام الى ذكر وأنثى مثل استعارة الزواج والزفاف المتواترة في العهد القديم.

ولعل من أهم التغييرات في عالم الرموز ظهور «ليليت» نسبة الى الليل والظلام بديلا لحواء. وهي



بقلم : د. مصطفى عبد الواحد

- جامعة أم القرى -

ليست عكس حواء فحسب.. بل هي عكس للأنوثة والأمومة والحالة البشرية ذاتها. فهي كما يقول الدكتور المسيري «شخصية تفكيكية من الطراز الأول تنتمي الى عالم ما بعد الحداثة الذي لا يوجد فيه مركز ولا معنى. وقد صدرت في عام ١٩٧٦م مجلة «ليليت» لتعبر عن فكر حركة التمركز حول الأنثى، أسستها «سوزان وايدمان شنايدر» إحدى مفكرات الحركة المهمات.

وتشير بعض مفكرات الحركة اليهودية للتمركز حول الأنثى الى علاقة القمر بالعادة الشهرية للمرأة «الحيض» والى أن في التلمود عبارة تقول: إن القمر سيصبح يوماً مساوياً للشمس! ويفسر كل هذا على أنه إشارات الى المساواة المطلقة بين الذكر والأنثى واختفاء أي اختلاف بينهما»[١].

ويعجب المرء أشد العجب حين يرى التطابق العام بين ما يردده أنصار حركات حقوق المرأة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية من عبارات تستنكر «الهيمنة الذكورية» والتسلط الذكوري على التاريخ واللغة والشعر.. وبين ما تقوله حركة التمركز حول الأنثى اليهودية. ولهذا نورد ما جاء في كتاب «اليد الخفية» للدكتور المسيري حول هذه الحركة إذ يقول: «أما حركات التمركز حول الأنثى فهي رؤية معرفية (أنثروبولوجية) اجتماعية تقف على الطرف النقيض من كل هذا - يقصد ما تدعو إليه حركات تحرير المرأة - فهي تصدر عن مفهوم أساسي هو أن تاريخ الحضارة البشرية إن هو إلا تعبير عن هيمنة الذكر على الأنثى وهي هيمنة تمت إثر معركة أو مجموعة من المعارك حدثت في عصور موغلة في القدم حينما كانت المجتمعات كلها مجتمعات (أمومية) تسيطر عليها الأنثى والأمهات.. وكان التنظيم الاجتماعي ذاته يتصف بالأنوثة، أي بالرقة والوئام والاستدارة.. ثم سيطر الذكور وأسسوا مجتمعاً مبنياً على الصراع والسلاح والغزو! وانطلاقاً من هذه الرؤية للتاريخ يطرح دعاة التمركز حول الأنثى برنامجاً إصلاحياً يدعو



د. عبدالوهاب المسيري

** (التمركز حول الأنثى) حركة صهيونية لتحطيم الثوابت.

** الغاء الثوابت الشرعية المحددة لدور كل من الجنسين في الحياة، يؤدي الى فوضى عارمة.

** ألفاظ التشريع في عمومها تشمل الرجل والمرأة معاً.

** ايجاد لغة خاصة بالأنثى يعنى إخراجها من نطاق التشريع العام.

الى إعادة صياغة كل شيء: التاريخ واللغة والرموز بل والطبيعة البشرية ذاتها. فالتاريخ في تصورهم هو سرد للأحداث من وجهة نظر ذكورية ولابد أن يعاد السرد من وجهة نظر أنثوية.

والرموز التى فرضها الذكور لابد أن تضاف إليها رموز أنثوية.

واللغات التى عادة ما تفضل صيغة التذكير على صيغة التأنيث لابد أن يعاد بناؤها بحيث تستخدم صيغاً محايدة أو صيغاً ذكورية أنثوية.

وهذا البرنامج «الإصلاحي» يهدف في نهاية الأمر الى إعادة صياغة الإدراك البشري ذاته للطبيعة البشرية كما تحققت عبر التاريخ وتجلت في مؤسسات تاريخية وأعمال فنية.. فهذا التحقق والتجلي إن هما إلا انحراف عن مسار التاريخ الحقيقي بعد استيلاء الذكور عليه[٢].

ويربط الدكتور المسيري بين ما تدعو إليه هذه الحركة من إسقاط للحدود بين الذكر والأنثى وبين مرحلة «ما بعد الحداثة» حين تسقط كل الحدود ويضمر المركز ثم يختفي[٣].

وبين المؤلف أن هذه الحركة لا ترفض التفاوت فحسب بل ترفض الاختلاف ذاته.

فهذه حركة هدامة مخربة فوضوية حقاً.. لأن هذا الصراع المتوهم بين الذكورة والأنوثة.. وهذه المعارك الموغلة في القدم للسيطرة على المجتمعات الإنسانية بين الرجل والمرأة، لا وجود لها إلا في خيالات هؤلاء الأشرار الذين يسعون إلى إثارة الحروب وتأجيج الصراع.. وهم كما وصفهم الحق سبحانه في كتابه: **{كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين}** (المائدة/ ٦٤).

فكيف يصلح أمر الإنسانية مع هذا الصراع

المشتعل بين الرجال والنساء على التحكم والسيطرة؟!

وكيف يمكن أن تكون الذكورة بديلا عن الأنوثة أو إبطالا لعملها.. وكيف يمكن أيضاً أن تكون الأنوثة بديلا عن الذكورة أو إبطالا لعملها.

إن الذكورة والأنوثة تكامل لا تناقض.. وتعاون لا صراع.. ولو كان الأمر كما زعموا لما اتصلت مواكب الأجيال ولما حدث النماء والعمران والتقدم!

لقد بين الحق سبحانه في محكم كتابه الحكمة في خلق المرأة بعد أن خلق الله الرجل وهو آدم عليه السلام في قوله تعالى: **{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً}** (النساء/١).

فلولا خلق المرأة لما حدث التناسل الذي نشأ عنه ما لا يحصيه إلا الله من الرجال والنساء.. وهم في الأصل من رجل واحد وامرأة واحدة.. وهذا التناسل الذي هو الوظيفة الأولى للأسرة ما كان ليحدث لولا علاقة السكن والمودة والرحمة بين الرجل والمرأة. كما قال رب العالمين: **{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}** (الروم/ ٢١).

فكيف يتحقق السكن وكيف توجد المودة والرحمة إن كان الأمر بين الذكور والإناث كما زعم هؤلاء «الفوضويون» أمر صراع ومغالبة وتقاتل على السلطة والرياسة.

إن الآية الكريمة تدعو للتأمل في تلك «الآيات» التى تتجلى لمن ينظر في قضية المرأة لتكون سكنا للرجل ولتنشأ بينهما المودة والرحمة.

وانظر الى هذه الصورة الجميلة لحياة الأسرة التى تؤمل الإسهام في بناء الأجيال في مثل قوله تعالى: **{هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلمَّا تغشَّاها حملت حملا خفيفاً فمرَّت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين}** (الاعراف/ ١٨٩).

- للبحث صلة -

الهوامش :

(١) اليد الخفية للدكتور عبد الوهاب المسيري، الطبعة الأولى ص ١٨٦ نشر دار الشروق بالقاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٢) اليد الخفية، ص ١٨٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٢.



ولاة البلد الأمين

كنا قد أتينا في الحلقة الماضية على أن البلاد الحرمية قد احتلها الشريف الافطس ممثل أبي السرايا داعية ابن طباطبا ومكث بها نحواً من خمسة وثلاثين يوما، ثم هرب عنها مستخلفاً عليها السيد محمد الملقب بالديباجة ابن جعفر الصادق رضي الله عنه وكان يلقب بالديباجة لحسن صورته وجمال منظره وخلقه فبقي مستولياً عليها حتى جاء عسكر الخليفة بقيادة الأمير الجلودي فعند ذلك أعلن خلع نفسه وتاب وعاد لمدح الخليفة على منبر المسجد الحرام فعفى عنه الخليفة وأكرمه.

** وولي على الأباطح المكية المشرفة:

-**الأمير القائد عيسى بن يزيد الجلودي** في سنة ٢٠٠ للهجرة الشريفة وكانت مهمته الأولى هى القضاء على فتنة أبي السرايا وإزاحة واليه على الحرمين الشريفين واعادة نفوذ الخليفة اليهما ولما استتب له الأمر وعاد الشريف الديباجة الى بيعة أمير المؤمنين خرج من مكة شرفها الله.

** واستخلف على البيت الحرام ابنه:

-**الأمير محمد بن عيسى بن يزيد الجلودي** واليا على البلد الحرام وذلك في اوائل سنة ٢٠١ من الهجرة فبقي عليها واليا حتى جاء عزله بضم امارة البلد الأمين الى امارة الأمير هارون بن المسيب أمير المدينة الشريفة.



بقلم : **السيد ضياء محمد عطار**

- المدينة المنورة -

** فتولى بذلك :

- **الأمير هارون بن المسيب** امارة البلدة المقدسة وكان أميراً للحرمين الشريفين وكان نائبه على البلد الأمين:

- **الأمير يزيد بن حنظلة المخزومي** رحمة الله عليه. كما أعتقد برجحان هذا الرأى وكان ذلك في عام ٢٠٢ من الهجرة الشريفة. وقد جاء في عهده وفي هذه السنة سيل عظيم هدم البيوت وقتل الرجال ودخل المسجد الحرام فسمى هذا السيل بسيل ابن حنظلة على ما ذكره الامام أبو الوليد الازرقى في اخبار مكة. ولبث بها حتى قتل بها والياً في نفس العام.

** فوليها من بعده:

- **الأمير السيد ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق** رضي الله عنه، ورحمة الله عليه وحج بالناس من عامه ذلك وجنح بعض المؤرخين الى أنه دخل مكة شرفها الله فتغلب عليها وأنه قتل سلفه الأمير يزيد بن حنظلة المتقدم الذكر الى غير ذلك من الأخبار ولكنى اعتقد وأرجح أنه كان واليا شرعيا ووقع الخطأ بينه وبين سلفه وناقشت ذلك في كتابى جلاء العينين وسقت بعض الادلة. ولا ادري من خلفه عليها أو كم استمر فيها غير أنه في عام ٢٠٤ من الهجرة الشريفة جاءها:

- **الأمير عبيد الله بن الحسن بين عبيد الله العلوي الطالبي** رحمة الله عليه.

وكان له قضاء الحرمين الشريفين بالاضافة الى ولايتهما وكان رحمه الله رجلا عالما فقيها ورعا عاقلا وجاء في زمانه ايضا سيل عظيم دخل المسجد الحرام وذهب بأمتعة الناس وقتل خلقا كثيراً وكان ذلك في سنة ٢٠٨ من الهجرة الشريفة.

وعمل رحمة الله عليه على استدرار عطف أمير المؤمنين في مساعدة اهالي بيت الله الحرام واعادة اعمار ما تهدم فيها ومواساة سكانها ودامت ولايته حتى سنة ٢٠٩ من الهجرة. وقد ترجم له الامام الفاسي في كتابه العقد الثمين في موضعين مختلفين وهو سهو منه رحمة الله عليه فيما أعتقد.

** وقد خلفه في إمارة أم القرى:

- **الأمير صالح بن العباس بن محمد بن على العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه في سنة ٢٠٩ من الهجرة فيما ذهب اليه الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه واستمرت ولايته فيما تميل اليه نفسي حتى سنة ٢١٤ للهجرة المباركة، ثم عزل عنها وعاد مرة أخرى واليا في سنة ٢١٩ من الهجرة وبقى عليها حتى سنة ٢٢١ للهجرة وله رحمة الله عليه خدمات جليلة وأعمال مشكورة قدمها الى جيران بيت الله المعظم.

** وقد خلفه عليها في ولايته الأولى سنة ٢١٤ من الهجرة:

- **الأمير سليمان بن عبد الله بن سليمان العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

وكان يتداول العمل مع ابنه الأمير محمد بن

سليمان على الحرمين الشريفين مرة هو بمكة شرفها الله وابنه على مثوى سيد الورى صلوات الله وسلامه عليه ومرة بالعكس كما تولى أحيانا حفيده الأمير جعفر بن محمد بن سليمان نيابة ولاية البلد الأمين.

** وكان ممن تولى امارة الرحاب الحرمية في هذه الفترة على خلاف فيمن سبقه:

ـ **الأمير عبيد الله بن عبد الله بن الحسن الحسني العلوي** رحمة الله عليه.

كما ذكره الامام تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام، وقد تولى امارة البلد المحرمة.

وقد تولى امارة الاباطح المكية المشرفة بعد الأمير صالح بن العباس المتقدم ذكره في سنة ٢٢٢ للهجرة الشريفة.

ـ **الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

وذكر ولايته للحرمين الشريفين الامام السخاوي في تحفته اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. وذكر الامام أبو جعفر بن جرير الطبري أنه حج بالناس من عام ٢٢١ للهجرة الشريفة حتى سنة ٢٣٥ للهجرة. والى ذلك أشار العلامة ابن كثير القرشي في تاريخه البداية والنهاية. وقد زادت حجاته بالناس عن ثلاث عشرة حجة وذكر العلامة أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه المنتظم أنه لم يحصل لأحد بعد أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه منقبة يحج بالناس عشر سنوات متواليات غير الأمير هارون بن محمد العباسي قلت لعله فات العلامة ابن الجوزي أن الأمير محمد بن داود هذا حج بالناس أكثر من ثلاث عشرة حجة متوالية.

** وممن تولى في هذه الفترة ولاية البلد الحرام:

ـ **الأمير أشناس التركي** مولي أمير المؤمنين المعتصم وأحد القواد وأمير الحرمين الشريفين ، تولى امارة البلد المحرمة في سنة ٢٢٦ من الهجرة تشريفاً في ولاية الأمير محمد بن داود المتقدم ذكره حسبما ذكره الامام الفاسى في شفاء الغرام ودعى له على المنابر بالحرمين الشريفين كما حكاه الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه.

** وممن تولى في هذه الفترة:

ـ **الأمير محمد المنتصر بن أمير المؤمنين المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه. وكان اليه الحرمان الشريفان والطائف واليمن على ما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وكان محباً للخير وكان مليحا مهاباً حسن الاخلاق كامل العقل وكان يحرص على ايصال الخيرات والهبات والعطيات الجزيلة لاهل الحرمين الشريفين. جزاه الله عنهم خيراً.

** وكان ممن تولى في هذه الفترة:

ـ **الأمير القائد ايتاخ الخوري** مولي أمير المؤمنين المعتصم وأحد كبار القادة رحمة الله عليه.

وقد تولى امارة الحرمين الشريفين تشريفاً في سنة ٢٣٤ من الهجرة على الولاة الذين كانوا يباشرون أعمال ولاية الحرمين الشريفين فيما أرجح.

** وكان ممن تولى إمارة أم القرى في هذه الفترة:

ـ **الأمير على بن عيسى بن جعفر العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.



وكان ذلك في سنة ٢٣٨ من الهجرة على ما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام ولكن الامام أبو جعفر بن جرير الطبري ذكر في تاريخه أنه حج بالناس في سنة ٢٣٧ من الهجرة وهو والي مكة. وكانت مدة ولايته نحواً من ثلاث سنوات تقريباً وأما ولايته للحرمين الشريفين فقد ذكرها العلامة ابن كثير القرشي تلميحا.

** وممن تولي امارة الاباطح المكية المقدسة خلال سنة ٢٣٩ من الهجرة:

- **الأمير عبد الله بن محمد بن داود العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه. ولعل ولايته جاءت خلفا للأمير على بن عيسى المتقدم ذكره. وقد حج بالناس في سنته هذه وسنتين بعدها. وفي عهده تم تجديد رخام ارض الكعبة المشرفة من الحطيم ورفع مستواها حتى لا تتراكم الامطار فيها. وتم تجديد عمارة مسجد التنعيم المسمى بمسجد أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها. كما ذكره الإمام أبو الوليد الازرقي في اخبار مكة وفي ولايته حج الامام أبو جعفر بن جرير الطبري الى البيت الحرام وأدى مناسك الحج، وكانت مدة ولايته نحواً من ثلاث سنوات.

** وقد خلفه عليها في سنة ٢٤٢ من الهجرة:

- **الأمير عبد الصمد بن موسى العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وكان الأمير عبد الصمد من رواة الحديث الشريف فقد روى عن أبيه وعمه وغيرهما. وله ولاية أخرى للبلد الأمين ومدة ولايته الاولى هذه نحو من ثلاث سنوات ولم أتحقق من مدة ولايته الثانية.

** وكان ممن تولى إمارة الاباطح المكية المشرفة في هذه الفترة:

- **الأمير محمد المعروف بالزينبي بن سليمان بن عبد الله العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

وذلك في سنة ٢٤٥ من الهجرة المباركة كما ذكره الامام تقى الدين الفاسى في شفاء الغرام وهو ممن توفى بمكة شرفها الله من ولاتها. واعتقد أن ولايته قد انقطعت بوفاته رحمة الله عليه. وكانت ولايته نحواً من ثلاث سنوات تنقص أو تزيد قليلا.

** وممن تولى إمارة الحرمين الشريفين تشريفاً:

- **الأمير محمد بن طاهر الخزاعي**. فقد ذكره ولايته الامام الفاسى في شفاء الغرام ولكن الذى أميل اليه أن ولايته للحرمين الشريفين لم تكن ولاية مباشرة وكان اليه ولايتهما في اطار ولاية أوسع وأشمل لثغور ومناطق أخرى من البلاد الاسلامية.

** ومثله أيضا في هذه الفترة تقلد ولايتهما أيضاً:

- **الأمير العباس بن أمير المؤمنين المستعين بالله بن المعتصم العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه. وكان اليه أمرهما مع غيرهما وذلك في سنة ٢٤٩ من الهجرة غير أنه لم تكن له ولاية مباشرة. والله تعالى أعلم.

- للبحث صلة -

جِدُّ السَّواعدْ

شمَّرْن عن جدِّ السَّواعد كُلَّما
حَمَلَ الصَّدى صوتاً يئنُّ تظلُّما
وحملن رايات الكفاح إغاثة
تُعطي من الغيث المؤمَّل ما همى[١]
عجبي .. فلا تُثْنى لهُنَّ عزيمةٌ
وسوى المثوبة لمْ يُردْن تغنُّما[٢]
يا للخرائد إذْ تركن خُدورهُنَّ
... وكُنَّ في ملكُوتهنَّ الأنجُما[٣]
ما عاقهُنَّ البذْلُ منْ آبائهنَّ
... ولا دلالُ الزَّوج أوهن معصما[٤]
لا .. لا يُرقِّقُ فعلُهُنَّ، ألا فهُنَّ
... الليثُ يزْأرُ حامياً حوض الحمى

* * * *

ما هُنَّ بدْعٌ منْ نساء المُسْلميـ
ـن، فقدْ سُبقن بمنْ بذلْن الأعْظما[٥]
فالأمَّهاتُ بذلن عنْد مُحمَّد
وحملْن للإسلام رايات السَّما[٦]
والأولياتُ دخلن أرْض معارك
ومضيْن يحْملْن السُّيوف الحُسَّما
هُنَّ الهدايةُ والمثالُ لمن تُريـ
ـدُ هداية ولمنْ تُريدُ مُعلِّما[٧]

* * * *

يا منْ تجدُّ بهيْئة عُلْويَّة
وكأنَّها البازيُّ هبَّ فحوَّما[٨]
مهلا .. فذا البازيُّ لا يهوي لفرْ
س .. إنَّما ينقضُّ يُسْعفُ مُعدما[٩]
يهوي لعون مهيضة وكسيرة
ويهبُّ يُعطي للجريح البلسما

* * * *

يا بنْتَ كُلِّ عزيزة وكريمة
بذلتْ بجُود ما أغاث وأفعما[١٠]
يا بنْت فاطمة وعائشة ومنْ
حوْل النَّبيِّ بذلن كيْ نتعلَّما[١١]
زيدي غياثك في متاهات الدُّنى
وصلي ضعافاً في دياجير العمى[١٢]
وهبي من الحقِّ الصريح فإنَّما
تُعطين حقّاً في السَّماء مُعلَّما[١٣]



شعر : د. بهاء بن حسين عزي - جدة

قُومي الى فعل النَّدى واستعصمي
بالله حبلا في الشدائد مُحْكما[١٤]
فإذا فعلت، فذاك ما يُربي الجزاء
... و أقدمي فالله يُعلي المُقدما

* * * *

ها أنت في عصر الفضاء وعلمه
وحباك هذا العلْمُ سيفاً مُفهما[١٥]
فإذا نهلْت فقد نهلت لتُفهمي
بالعلم ما سمت النُّفُوسُ لتفهما
فالعلمُ إذ يُرْجى لنفع نيلُهُ
لكأنَّهُ سيفُ يُسلُّ ليقدما[١٦]

* * * *

والله لا يرضى بفعل بليدة
حارتْ تجُرُّ من الثِّياب الأنْعما[١٧]

الهوامش :

(١) إغاثة: الأعمال الإغاثية والخيرية. الغيثُ: المطر .. ويقصد بذلك التبرعات. ما همي: يقصد بذلك ما وصل منه.

(٢) المثوبة: الجزاء من الله تعالى. تغنما: تغنم الشيء، عده «غنيمة»، أي مكسبا له.

(٣) الخرائد: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر أو الحيية السكوت المخلصة. الخدر: ستر يمد للمرأة في البيت .. وهو أيضا مأوى الأسد.

(٤) البذل: العطاء الكثير. معصما: المعصم هو موضع السوار من الساعد.

(٥) البدعُ: من لم يسبق في مجاله من قبل.

(٦) الأمهاتُ: أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

(٧) المقصودات بذلك هن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

(٨) الهيئة: الهيئات الإغاثية والخيرية. البازي: الباز، وهو طير جارح يدرب على صيد الطيور.

(٩) الفرسُ: صيدُ الفريسة وقتلها. المعدم: من تهب الهيئة الإغاثية أو الخيرية لنجدته.

(١٠) أفعم : ملأ.

(١١) فاطمة: السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .. ابنة سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم}. وعائشة: السيدة عائشة رضي الله عنها.. إحدى زوجات سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

(١٢) غياثك: غوثك. دياجير: جمع ديجور .. الظلمة.

(١٣) الحقُّ الصريح: يشمل الزكاة والصدقات .. الخ.

(١٤) النَّدى : الخير.

(١٥) العلمُ، والسيفُ المفهم: أسلوب الحوار والمفاهمة باستخدام واستغلال وسائل الاتصالات العلمية المتوفره.

(١٦) يقدمُ: يتقدم الصفوف.

(١٧) حارتْ تجُر من الثياب الأنعما: أنعم الثياب وأرقها.

ملحوظة: يحتوي هذا النص على ما أدخله الشاعر من تعديلات على هذه القصيدة المنشورة في ديوان «عاشق من جبال السروات».

عبد القادر عقيل

هو أحد القصاص البارزين بدولة البحرين.. بل في منطقة الخليج العربي، بدأ مسيرته بالكتابة للاطفال حيث صدر كتابه الأول (من سرق قلم ندى) عام ١٩٧٧م .. ثم أخذ في معالجة القصة القصيرة فكتب مجموعة قصصية بعنوان (استغاثات في العالم الوحشي) صدرت عام ١٩٧٩م .. ثم توالت إصداراته متراوحة بين الخاص والعام.

ومن النماذج القصصية التى كتبها للأطفال قصة بعنوان (الإتفاق):

في صباح أحد الأيام الحارة خرجت طيور الغابة تبحث عن الظل والماء، فالحر كان شديدا والشمس كانت نائمة ذلك اليوم، فلم تخفف من وهج أشعتها القوية، وتحت نخلة وارفة الظلال احتمت الطيور من أشعة الشمس ولم ينتبه أحد من الطيور الى إعلان ملصق على جذع النخلة حتى صاح الغراب الأسود:

- أنظروا هناك، إعلان ملصق على جذع الشجرة..

وتحلقت الطيور حول الإعلان لتعرف ما كتب عليه .. فقرأ الغراب بصوت عال:

«ثعلب الغابة يحيى جميع الطيور ويسعده حضور الجميع لسماع أغانيه الشجية».

قالت الببغاء الملونة باستغراب: لم أسمع أن ثعلبا يجيد الغناء! .. قالت الحدأة:

كيف يمكن للثعلب أن يغني وهو لم يتعلم الغناء بعد؟ قالت الدجاجة لنذهب وننظر كيف يغني الثعلب.. ولكن الحمامة البيضاء قالت:

- هذه حيلة جديدة يدبرها الثعلب فكيف نصدقه وهو عدونا؟ أنسيتم أنه سفك دماء الكثيرين هنا وقفز من بين الطيور ديك يتباهى دائما بنفسه وقال للحمامة البيضاء: نحن لا نخشى شيئا وسنذهب الى حفلة الثعلب.. ولم يستمع أحد الى كلام الحمامة البيضاء وذهبوا الى بيت الثعلب وفي هذه الأثناء كان



بقلم : عبدالله بن أحمد الشباط

الخُبَر – المملكة العربية السعودية

الثعلب الماكر في بيته يفكر في كيفية إشباع معدته الخاوية.. ولم يصدق عينيه حين رأى الطيور قادمة إليه.. قال لنفسه:

ـ كم هي غبية هذه الطيور.. وأسرع بالخروج إليهم ليقدم تحياته للجميع قالت الدجاجة: كم هو طيب هذا الثعلب.. قالت الببغاء للثعلب: هيا يا ثعلب أسعدنا بغنائك.. ولكن الديك المغرور قال لا .. لن نستمع إلى غنائك قبل أن نتفق..

قال الثعلب متعجبا: على ماذا نتفق؟ أجاب الديك المغرور: نتفق على أن لا تعتدي علينا بعد اليوم .. فكر الثعلب في الأمر مليا وقال لنفسه كم هذه الطيور غبية.. قال الثعلب مبتسما للطيور أنا لن أعتدي على أحد، وسأغني لكم ونعيش بسلام الى الأبد، فرحت الطيور وأخذت تصفق وتصفر مبتهجة بإعلان الثعلب، قال الديك الرومي: لنوقع على إتفاق السلام بيننا، صاح الثعلب، نعم لنوقع على اتفاق سلام بيننا.. عاش السلام .. صاحت الطيور: عاش السلام .. ثم قالت الطيور للديك المغرور.. تقدم وعانق صديقنا الثعلب.

مشى الديك المغرور نافخا صدره وتقدم قليلا الى الثعلب ليعانقه ولكن الثعلب نسي ما قاله قبل قليل وقال لنفسه: أي وجبة شهية سألتهمها اليوم..

وانقض الثعلب بكل قوته على الديك وفصل رأسه عن جسده.. وراح يطارد بقية الطيور التى فرت مذعوره من امامه ولم يتوقف الثعلب عن ملاحقة الطيور حتى وصلت مجموعة من الكلاب التى سمعت من الحمامة البيضاء بما حدث بين الطيور والثعلب.. ولما احس الثعلب بالخطر هرب بأقصى سرعته أما الطيور فقد عادت حزينة خائفة.. قالت الحمامة البيضاء:

ألم أقل لكم من قبل .. إن من يصدق عدوه يهلك!

وحول قصص الأطفال التى كتبها عبد القادر

عقيل كتب الأستاذ منصور محمد سرحان:

اتجه عبد القادر في كتابته للأطفال اتجاها تربويا صرفا وتميز أسلوبه بالقدرة على تبسيط الجمل وإيصال الفكرة من القصة بطريقة مشوقة تساعد الطفل على مواصلة القراءة والاهتمام بالكتاب[١].

وفي هذا الاتجاه - أي الكتابة للأطفال - أصدر عبد القادر عقيل ثلاث قصص هي: (من سرق قلم ندى ١٩٧٧م - الاتفاق ١٩٨٠م - الغيمة السوداء ١٩٨٠م).

أما في مجال القصة القصيرة.. فقد صدرت له أول مجموعة بعنوان (استغاثات في العالم الوحشي عام ١٩٧٩م - مساء البلورات ١٩٨٥م - بحر زجاج شبه البلور ١٩٨٧م - الشوكران ١٩٩٩م).

ومن النماذج القصصية قصة بعنوان المسافة:

وقف يراقب السماء، كان لونها أزرق، فتح شقي أنفه، استنشق كمية كبيرة من الهواء شعر بسعادة عجيبة تغمره.

«ما اجمل هذا الكون».. ركب سيارته البنفسجية الصغيرة رسمت السيارة خطين أسودين على وجه الشارع، انبعثت من الراديو أغنية تقول «إضحك عليهم والا سيضحكون عليك».. ابتسم، ضغط أكثر على دواسة البنزين ازدادت سرعة السيارة، كانطلاقة الرصاصة كانت السيارة الاخرى تتخطاه، يحاول اللحاق بها يهدىء السرعة حين يفشل «إلى أين يذهبون»؟ فكر .. «أينما ذهبوا فأنا معهم» فزع لوجود حفرة واسعة في وسط الشارع، انحرف بالسيارة، خشى أن تصدمه سيارة مجاورة اخرى، كل شيء على ما يرام، تطلع إليه السائق بغضب.. شتمه.. بعدها لم ير أثرا للسيارة. فكر في الموت، تنحرف السيارة تصعد الرصيف يقابله عمود كهربائي، السيارة على العمود الانفجار.. المستشفى. النقالة.. المقبرة. ضحك بشدة وهو يتخيل نفسه قائما في القبر يلاحق الذين وقفوا على رأسه للبكاء عليه، فكر في أن يقتل، كلهم يقتلون، لمَ لا يقتل؟ فلاح يبغي عبور الشارع يسدد وجه السيارة نحوه، يندفع، يرتفع، جسد الفلاح على الأرض، يهوي، دمه يصبغ الشارع، أهل القتيل، المحكمة الكفالة الثأر.. بعد عدة منعطفات، أوقف سيارته في مكان جميل، كيف غاب عن باله مكان بهذه الروعة، واد واسع، مغطى باللون الأخضر،

السيارات متناثره في كل مكان، لاحظ أنهم ينزلون، يشرعون في الاكل، يتحدثون قليلا، يحركون سياراتهم، يذهبون، بحركات سريعة جدا، تأتي سيارات أخرى، ينزل منها آخرون، يقومون بنفس العملية، اقترب شخص لا يعرفه قال بهدوء «لا تقف ـ انتهى دورك» هز رأسه علامة الموافقة، أدار محرك السيارة، ذهل، جرب مرج ثانية، ثالثة، السيارة معطلة.. قال له مبتعدا: حظك سيء.

باضطراب بالغ نزل منها، فتح غطاء الآلة حاول أن يحرك بعض الأسلاك، عاد لتشغيلها، لا فائدة ازداد اضطرابه، أشار لسيارة مسرعة بالوقوف، لم تقف، سيارة أخرى لم تقف، لا أحد يهتم به، ينزعج، تمنى لو يعود، ضرب بقبضة يده على السيارة، عاد مرة أخرى لتشغيلها لا فائدة.. ذهب لطلب المساعدة، التقى بعدة اشخاص، قالوا له دون اكتراث: مشغولون جدا.. امرأة مسنة قالت له: لقد قضي عليك.. قال في نفسه: كلهم مجانين.

عاد الى سيارته لمح جرافة كبيرة تبتعد، سيارته معلقة بين أسنانها، اضطرب، ركض ليلحق بها لكنها اختفت.. جلس يبكي وحيدا، اقترب منه شخص لا يعرفه.. قال: لا تنفع الآن في شيء.. ضحك كثيرا ابتعد عنه، عندما اقترب الليل.. كانت السيارات تغادر الوادي.. أشار لها بالوقوف لا أحد يقف[٢].

والأستاذ عبد القادر عقيل من مواليد البحرين عام ١٩٥٤م ويعمل مراقبا للشئون الثقافية والفنون التابعة لوزارة شئون مجلس الوزراء والإعلام بدولة البحرين.

وهو كما أشرنا روائي وكاتب قصة ومترجم.. كما أنه عضو في أسرة الأدباء والكتاب وعضو بهيئة تحرير مجلة البحرين الثقافية، وقد صدر له أربع مجموعات قصصية وروايتان هما: (كف مريم ـ أيام يوسف الأخيرة) الى جانب قصص الأطفال: (من سرق قلم ندى ـ الاتفاق ـ الغيمة السوداء).

إن عبد القادر عقيل مع امتلاكه لتقنيات القصة القصيرة.. لو أنه اتجه لكتابة القصة للأطفال لأصبح من رواد هذا الفن المميز.

الهوامش :

(١) واقع الحركة الفكرية في البحرين ص ١٠٠ .

(٢) استغاثات من العالم الوحشي ص ٩٠ – ٩٢ .

أبو تراب الظاهري .. الى جوار ربه

بعد رحلة شاقة ومثمرة في مجالات الثقافة والإعلام والأدب واللغة - غيب الموت صباح السبت ٢١ صفر ١٤٢٣هـ العلامة الشيخ على بن محمد عبد الحق المحدث والمعروف «بأبي تراب الظاهري» عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

عمل أبو تراب الظاهرى مدرسا في المسجد الحرام ثم في مكتبة الحرم مفهرسا ثم مدرسا في المدارس الثانوية بمكة المكرمة، ثم رئيسا للمصححين في جريدة البلاد. كما تولى ادارة النشر التى كانت تصدر من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر، كذلك عمل مراقبا للمطبوعات بوزارة الاعلام ومراقبا لغويا ودينيا للبرامج الاذاعية.

عُرف الفقيد طيلة حياته بدفاعه عن اللغة العربية وحبه لعوالمها الرحبه واستمتاعه بالشعر العربي وكتابته أيضا، وكان في كثير من سنوات حياته مثيرا للجدل، معتزا برأيه، ولم يتوقف عن خوض معارك لغوية استمرت سنوات وكان - عليه رحمة الله - شغوفا بغريب اللغة، له عدة دواوين مخطوطة وأكثر من أربعين مؤلفا من بينها:

«سرايا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] - قيد الصيد - كبوات اليراع - الموزون والمخزون - لجام الأقلام - أوهام الكتاب - شواهد القرآن - كبوات البرامج - صفة الحجة النبوية» وغيرها الكثير.

هذا بالإضافة الى مشاركاته الكتابية في الصحف والمجلات المحلية، والقاء عدد من المحاضرات المتخصصة في اللغة العربية والتراث، ومشاركاته في الاذاعة وهو يجيد كذلك اللغتين الفارسية والأردية.

ولقد امتاز الفقيد بثقافته الموسوعية، وتنوع عطائه، وروحه الاجتماعية ودعابته ومرحه الذى حببه الى الكثيرين.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان..

«وإنا لله وإنا إليه راجعون».

الشاعر محمد هاشم رشيد .. إلى جوار ربه

انتقل الى رحمة الله تعالى يوم الجمعة ٢٧ صفر ١٤٢٣هـ الأديب والشاعر محمد هاشم رشيد رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة عن عمر يناهز الرابعة والسبعين.

ولد الشاعر محمد هاشم رشيد بالمدينة المنورة عام ١٣٤٩هـ، ودرس بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة.

وكان للمسجد النبوي الشريف وعلمائه وللمدرسة وأساتذتها ولعمله في ادارة المطبوعات بوزارة الاعلام ولوالده الذى كان شغوفا بالشعر، الأثر الكبير في تكوينه الثقافي.

ولقد أثرى الفقيد الساحة الأدبية بدواوينه الشعرية ومشاركاته الأدبية فكان علما من أعلام الادب ونجما من نجوم الشعر الرصين.

وصدرت عنه أربعة كتب عدا الكتب التى تحت الطبع، والبحوث والدراسات المنشورة في الصحف والمجلات وكتب الدراسات العامة، وله مجموعة من الدواوين.. وشارك الفقيد في الكثير من المؤتمرات واللقاءات والأمسيات الشعرية في المملكة وخارجها.

وحصل على الوسام الثقافي التونسي عام ١٩٧٣م وعلى أكثر من عشرين درعا وميدالية من مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية.. وكان رحمه الله مثالا في الخلق والتواضع.

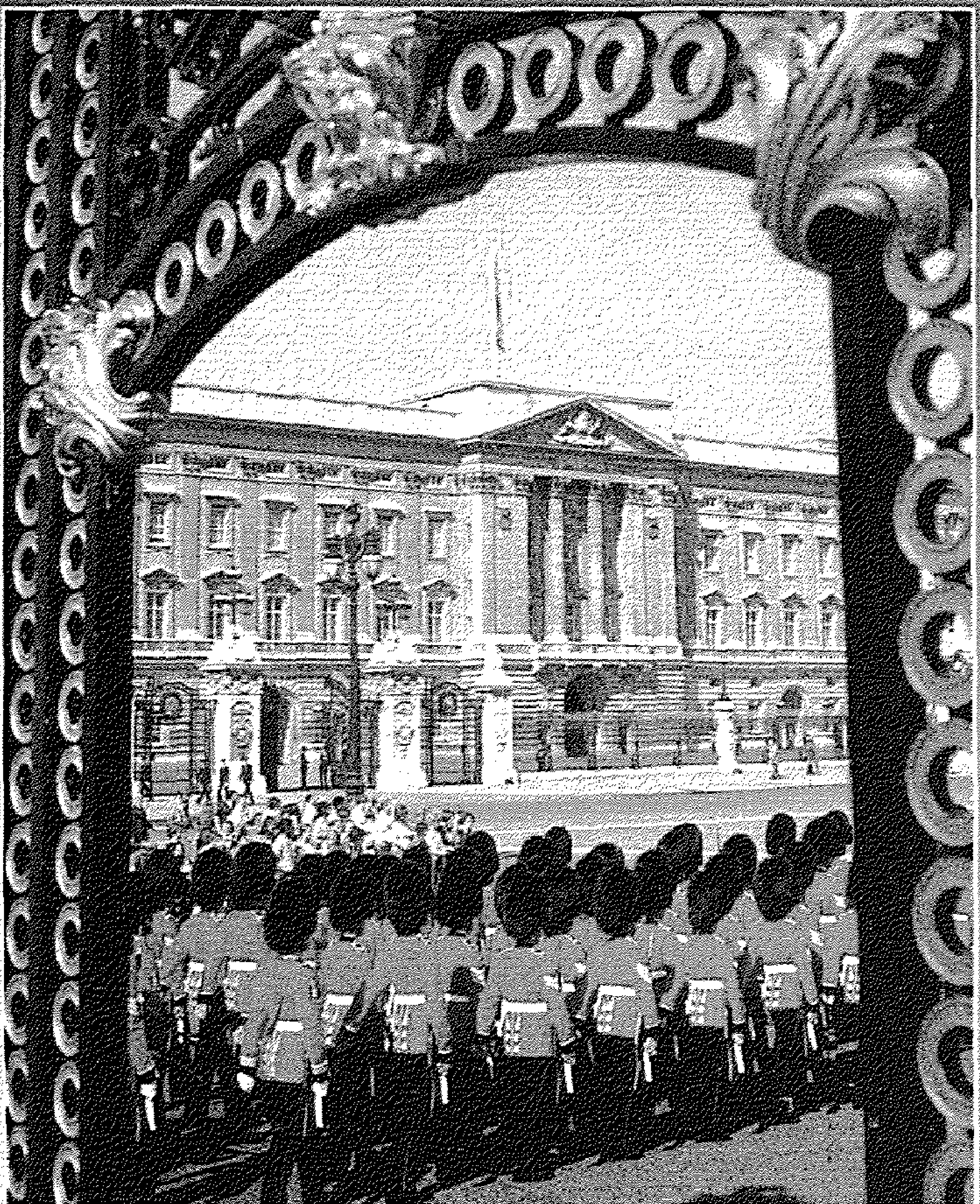
رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وغفر الله لنا وله.

«وإنا لله وإنا إليه راجعون»

مجلة

السائح

العدد (١٣٢)

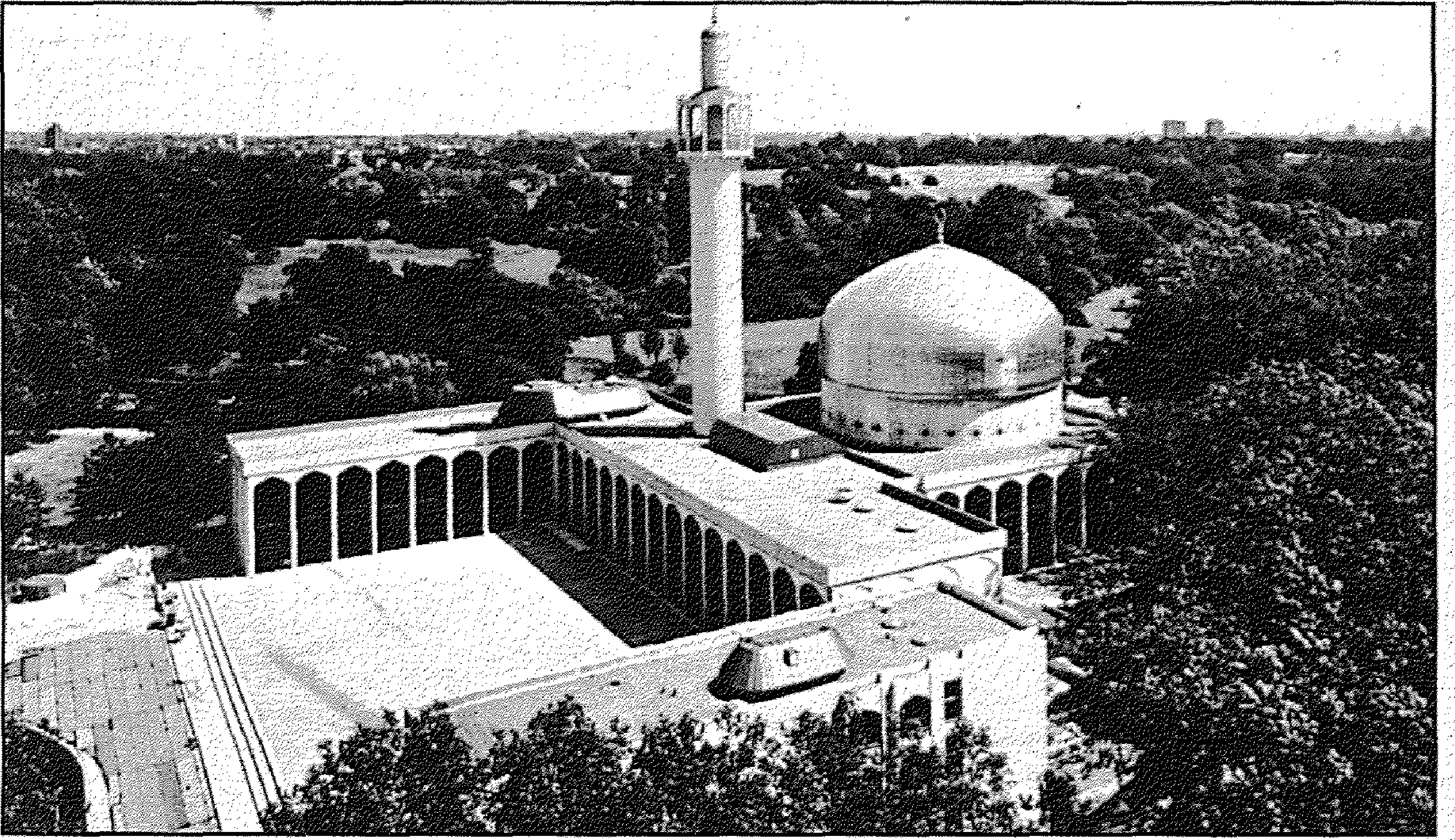


ما بين لندن وليدز وأدنبرة



في البلدان والعمران.. في التقاليد والأعراف في ثقافتها ووجوه الناس، السائح يستقرئ الملامح ويرسم اللوحة





المسجد والمركز الإسلامي بلندن

مابين لندن وليدز وأدنبرة

أدب الرحلات لون من النشاط الإنساني .. والرحلات من أوسع أبواب المعرفة والثقافة الانسانية لكشف المجهول والوصول الى الغاية ومعرفة الحقيقة والاطلاع على الآثار والاستمتاع بمشاهد التاريخ ومعالم الحضارات ومظاهر الحياة وبدائع صنع الله.

ولقد استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من طبقات مثقفي العالم قديما وحديثا وعنى به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ ومازالت الرحلات الى يومنا هذا مصدراً للتعرف على أحوال الأمم وثقافات الشعوب ولاقتباس المعارف كما أنها مصدر للمؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وهي من أوسع أبواب المعرفة ويسرني أن اكتب عن رحلة قمت بها الى المملكة المتحدة وتتكون من إنجلترا وويلز واسكوتلندا.

بقلم : عبدالله بن حمد الحقيل

- الرياض -

مدينة لندن من أكبر العواصم الأوربية وأكثرها ازدحاما بحركة السير والسياحة ولعل شارع اكسفورد هو أشهر منطقة للتسوق في لندن وكذلك البيكاديلي وريجنت وباكر وغيرها من المناطق والشوارع ذات الحركة والنشاط والازدهار والعمارات الشاهقة والقصور البراقة. ولكم كتب الرحالة والمؤرخون عن هذه المدينة فقد كانت عاصمة الدنيا وتوالت عليها صور من الأمجاد والماضي العريق وبقيت الآن حروفا في سطور.

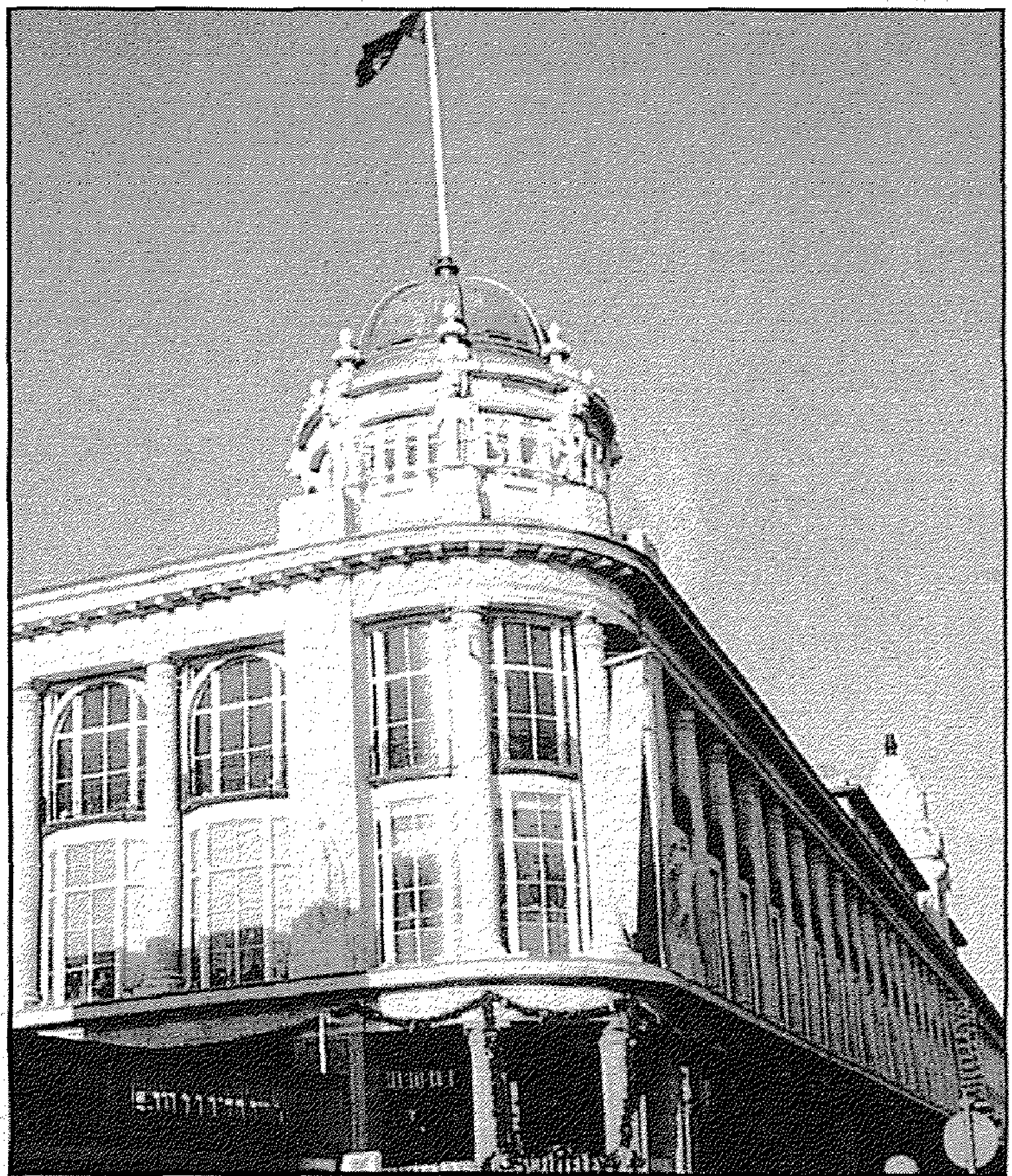
وحديقة الهايد بارك من اشهر المتنزهات في لندن حيث زانها الربيع نضرة وزينة وجمالا وكانت مليئة بأفواج من الناس من مختلف الجنسيات.. والأوربيون بصفة عامة يستمتعون بالربيع ويبتهجون به لأن الشتاء في أوربا همّ ثقيل وبرد قارس وغيوم وأمطار وثلوج كما أن الغمام المتراكم يسد الآفاق والثلج المتراكم يملأ الطرقات فهم في شوق دائم وحنين متواصل الى الربيع فهو حيوية وحياة وحركة بعد انقباض وكآبة، فالربيع تجدد في حياتهم ونشاط لهم، الربيع والشمس والدفء أمور حيوية في حياة أوربا وغيرها من البلدان التى هي شبيهة بمناخها بعكس بلادنا التى أنعم الله عليها بالشمس المشرقة طوال العام حتى ألفتها النفوس لأنها لا تنقطع وفي ذلك حكمة.. ولذا فلم يحفل الأدب العربي بروائع وقصائد الشعر في الشمس والدفء، وفي هذه الحديقة شاهدت ألوانا شتى من الأجناس واللغات وغرائب العادات وطرائف التصرفات وطبائع الشعوب المختلفة والأصوات المتعددة حيث ترتفع الأصوات المتعددة في النقاش ويغلظ القول ويزداد صلابة وقوة وخشونة.. ولقد تذكرت قول إمام البيان الجاحظ حينما قال في الأعراب: إنما خشنت أصواتهم لمخاطبتهم الإبل، ولكن القوم الذين شاهدتهم لا أتصور أن أحداً منهم قد خالط الإبل بل وحتى شاهدها، ولقد شاهدت شبابا يتحدثون عن قضايا كثيرة ولم يكن ينصت إليهم إلا بضعة رجال فتذكرت قول شاعرنا العربي:

قد طال نظمي للأشعار مقتدراً
والقوم في غفلة عني وعن شاني
هذي المعاني تناجيهم فمالهم
لا ينصتون بأفهام وأذهان

لندن مدينة كبيرة، ذات تاريخ قديم، أسست قبل الميلاد بـ ٤٣ عاماً عندما شيد الرومان قلعة صغيرة على ضفاف نهر التايمز، والتاريخ يسجل أحداثا درامية ورهيبة مرت بها هذه المدينة، وفي هذا العصر تغيرت واتسعت وأصبحت اليوم مدينة سياحية ومركزاً للمال والتجارة ورجال الأعمال نظراً لضخامتها واتساعها وموقعها.. وحديقة «هايد بارك» تعتبر من أجمل المتنزهات التى تقع غرب لندن وكانت في الماضي حديقة صيد تابعة للملك هنري الثامن المعروف بسفاح النساء، ويرتاد هذا المتنزه مئات بل آلاف من الناس حيث يمضي الجميع وقتا ممتعا وبهيجا حيث المناظر المتعددة والمشاهد المتنوعة والخطباء من مختلف الأشكال والأجناس وحيث الحلقات التى تتجمع فيها أعداد من الناس وذلك من العلامات البارزة في هذا المكان.. وفي هذه الحديقة يلتقي المرء بأعداد كبيرة من السياح والى جانب ذلك توجد الكتب المعروضة والصحف والمجلات وألعاب الأطفال الى جانب البحيرة الجميلة بزوارقها اللطيفة حيث تؤجر للراغبين.. وبعد التجوال في جنبات هذه الحديقة التقيت بمجموعة

كبيرة من الإخوان العرب واقترح أحد الأخوة أن نبتعد قليلا من قلب لندن وضوضائها وأن نذهب في رحلة نهرية نروّح بها عن نفوسنا ونشاهد خلالها الكثير من معالم لندن من على ظهر قارب آلي في نهر التايمز، فاستغرقت رحلتنا بضع ساعات تمتعنا خلالها بمشاهدة بعض المناظر العامة لمدينة لدن وسهولها وهضابها ومرتفعاتها وقصورها التاريخية وعماراتها العالية وفنادقها الفخمة وساعتها الشهيرة ومتاجرها الأنيقة.

وفي يوم آخر قمت بزيارة لبعض متاحفها إذ أنها تحوى أصنافا شتى من المتاحف العلمية والجيولوجية والزراعية والبحرية والتاريخية. ولقد حرصت خلال



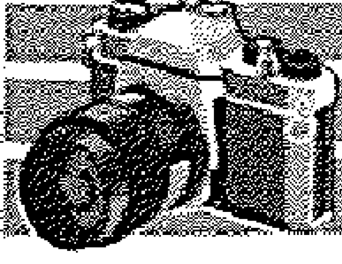
ببيز ووتر من أحياء العرب في لندن

وجودي في لندن على زيارة مكتبة المتحف البريطاني في لندن، وهي من أكبر المكتبات في العالم وأحفلها ولها من الشهرة والمكانة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين ولقد رأيت العديد من رجال العلم والمعرفة والباحثين والدارسين قد جاءوا من مختلف البلدان وشتى الجامعات ومراكز البحوث وغيرهم من الطلاب الذين يحضرون الرسائل العلمية.

والمكتبة البريطانية عنوان عريض لبريطانيا وبخاصة في المبنى الجديد للمكتبة في شمال لندن، وفي هذه المكتبة تتم الخدمات الإعلامية باستخدام الحاسب الآلي فيمكن للقارىء الحصول على المعلومات التى يحتاجها من معرفة بقوائم الكتب أو الحصول على مقالات وبحوث حول موضوعات معينة.. كل ذلك يتم بطريقة معينة عن طريق الحاسب الإليكتروني وفي مقابل بعض الرسوم لتلك الخدمات.

وفي قاعة المطالعة شاهدت مئات المجلدات التى تشتمل على قوائم الكتب المقيدة لدى المكتبة وهي مرتبة ترتيبا أبجديا تحت رؤوس الموضوعات.. وخرجت وأنا أحمل شتى الانطباعات وأجمل الذكريات وهي جديرة أن تذكر في سجل أوائل المكتبات.

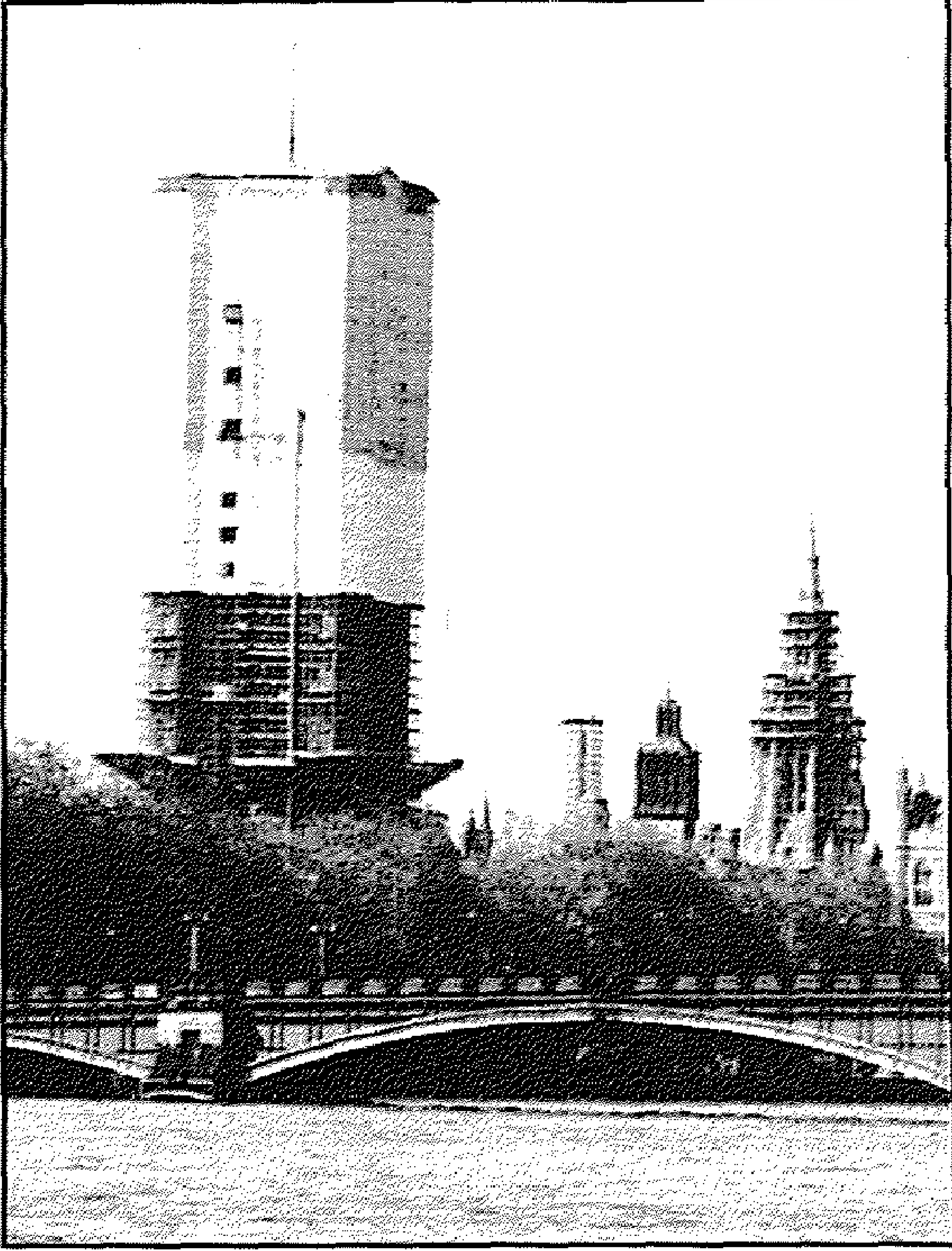
كما قمت بزيارة لمتحف لندن حيث شاهدت ألوانا شتى من المعروضات فهو يطلع الزائر على تاريخ لندن منذ القدم الى عصرنا الحاضر وقد كان المبنى من القصور الملكية القديمة ورغم الساعات الطويلة التى أمضيتها في رحاب المتحف البريطاني وقاعاته المختلفة التى تحتوى على بعض الآثار والمقتنيات الشرقية والرومانية وكذا بعض الرسوم الفنية لم أتمكن من مشاهدة ورؤية الكثير مما



يشتمل عليه المتحف.. ثم قمت بعد ذلك بزيارة لمكتب الملحق الثقافي السعودي الصديق الأستاذ عبد الله بن محمد الناصر الذي غمرني بأدبه وخلقه وكرمه بدعوتي للعشاء بمنزله حيث أمضينا ليلة سعيدة مع عدد من السعوديين حافلة بالأحاديث الأدبية والذكريات الطيبة.

كما قمت في اليوم التالي بجولة سياحية ليلية لمشاهدة الحي التجاري النابض بالحياة وكذا المرافق السياحية وجمال الطبيعة. وحدائق «كيوغاردنز» وهي ذات ألوان طبيعية ساحرة وتجولت في أرجائها الفسيحة ثم خرجت في رحلة الى الريف الإنجليزي حيث الهدوء والجمال والمناظر الخلابة والنسيم العليل والمناخ الجميل والشاطىء البديع والرياض الغناء والسفوح الخضر الجميلة، والهضاب والمزارع والقرى المتناثرة والحدائق الجميلة.

وبعيدا عن المدن الصناعية ومداخنها وازدحامها يممنا الريف الانجليزي فهو من أجمل بلاد الله لما يتوفر فيه من مناخ جميل ومناظر طبيعية غاية في الحسن وذهبت الى برمنجهام ومانشستر وليدز حيث امضيت فيها بضع أيام وهي مدينة جميلة وبها عدد كبير من المبتعثين السعوديين الذين يحضرون للدراسات من جامعة الملك سعود وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وجامعة الملك عبد العزيز والحرس الوطني والدفاع وغيرهم من شبابنا الناهض المتوثب حيث يساهمون في تحصيل المعرفة والانجازات العلمية لمواصلة المسيرة التعليمية ولقد لاحظت اهتمام هؤلاء الشباب بدراساتهم العلمية كما ان الملحقية الثقافية في بريطانيا تقوم بدور بارز وواضح من اجل طلاب المملكة في هذه البلاد الذين يدرسون حاليا في جامعات بريطانيا كما ان الملحقية تصدر مجلة تحتوي على موضوعات حيوية مفيدة تخدم الثقافة والفكر وتمتلىء بأقلام هؤلاء الشباب من اجيال العلم والعلماء ودعم مسيرة التعليم والتحصيل والانفتاح على العالم، كما ان بلادنا حفظها الله **تدعم المراكز الاسلامية وبناء المساجد** وهي سياسة ثابتة للمملكة، وبعد تمضية عدة أيام في تلك الربوع توجهت الى اسكندنافيا عبر طريق بري جميل ومررنا بعشرات المدن والقرى انها مجموعة مناطق غنية وجميلة وخصبة التربة وينطبق عليها قول الشاعر:



مبني البرلمان وساعة بج بن

الارض قد كسيت رداء اخضرا
والطل ينثر في رباها جوهرا

وقول الآخر:

خضرة في السهول تغري الاماني
نضرة في السفوح أو في الهضاب

لقد وجدناها البقعة الطبيعية الاجمل في أوروبا إنها مناطق تغلب روعة طبيعتها على الخيال فكل مشهد فيها جديد ومثير ودافع على الشعر والاستشهاد بأقوال شعراء الطبيعة والتى تحتل مكانة في الأدب


مركز الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن

الشمالية وهي واقعة على حافة اوروبا يحيط بها البحر من جهات ثلاث ولذا فسبحان مغير الاجواء والأحوال، وتحتوي جامعة درم على عدة مكتبات تضم مؤلفات ومخطوطات وتهتم بالشرق الأوسط والدراسات الاسلامية وبها عدد كبير من الرحالة الاوروبيين الذين كتبوا عن الشرق وبها قسم دراسات الشرق الاوسط الذي يضم عدة اقسام تمنح الشهادات العليا في كثير من تخصصات اللغة العربية

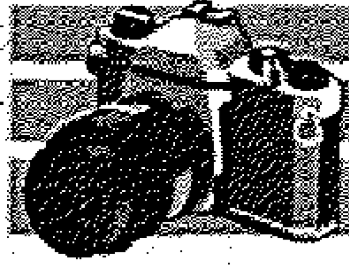
العربي وتذكرت قصائد شوقي حيث جعل الطبيعة مستلهمة وأعلن في مقدمته للشوقيات أن محراب الشاعر ليس القصر ولكن الكون من ارضه الى سمائه وخلال الطريق مررنا بعدد من البحيرات وشاهدت آلاف السياح عندها حيث الخضرة والجمال والمطر فقلت:

يا روابي اسكوتلند نعم الروابي
يتلاقى فيها الندى بالسحاب

ومررنا بمدينة درم حيث توقفنا فيها للاطلاع على معالمها وهي مدينة تاريخية وتقع على ربوة عالية يحيط بها نهر من ثلاث جهات وبنيت عليه عدة جسور لا تزال تحفة معمارية وهي ذات قلاع وبها متحف وآثار فقد كانت قاعدة انطلاق الجيوش الصليبية وجامعة درم تضم عشرات الاقسام والكليات.. ولها شهرة عالمية وهي من اقدم الجامعات بعد اكسفورد وكيمبردج.

وسكوتلاندا قطر من الاقطار الاربعة التي تكون المملكة المتحدة الى جانب انجلترا وويلز وايرلندا

والفارسية ويتم تدريس اللغة العربية في هذا القسم.. وفي الجامعة عدد من الطلبة السعوديين بمختلف التخصصات وبهذه المدينة ناد للطلبة السعوديين وجمعية اسلامية وعدد من المساجد.. في هذه المدينة لا يستقر المناخ على حال حيث المطر والرياح والبرد والدفء والشمس والضباب لقد كان النهار طويلا، فنحن في شهر اغسطس مما يتيح للسائح وقتا كافيا لكل تجواله ونزهاته وزياراته، وفي ادنبرة قمت بزيارة لجامعتها العريقة حيث تتمتع بسمعة عالمية متميزة في مختلف حقول المعرفة وقد تخرج منها عدد من السعوديين.. ثم زيارة المكتبة وقسم اللغة العربية كما قمت بزيارة لبعض متاحفها واسواقها وشاهدت جنسيات مختلفة ولغات كثيرة وغالبية الزوار من كبار السن.. حقا ان هذه البلاد تتمتع بجاذبية سياحية وصيت ذائع والدليل على ذلك هذه الالاف من السياح.. ومروري على جميع فنادقها ابحث عن سكن فلم اجد إلا ليلة واحدة فقط ثم ذهبت في الليالي



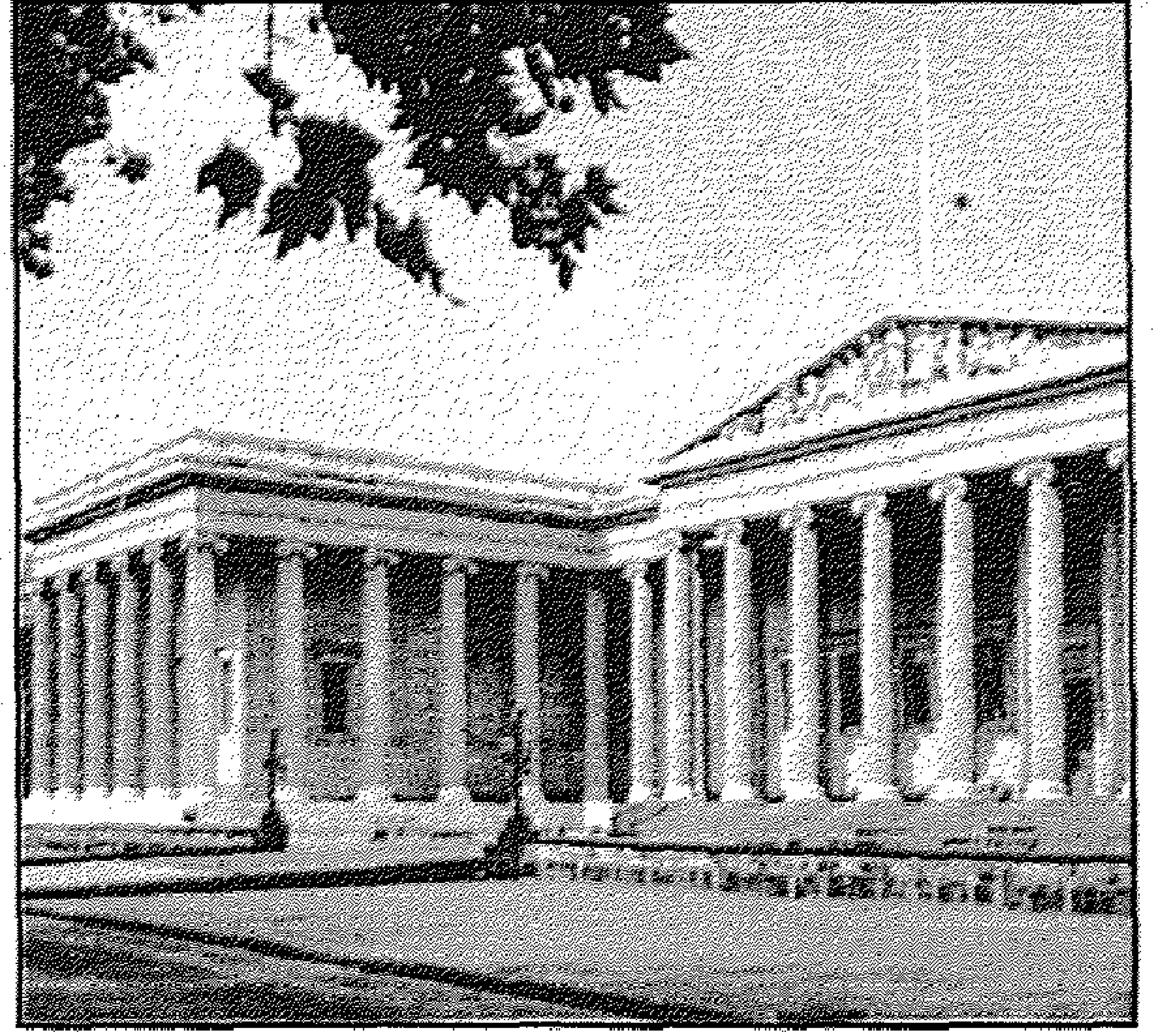
الاخرى لمناطق اخرى على بعد خمسين ميلا عن العاصمة.

والسياحة هنا عصب الحياة وحمدت الله سبحانه، فالسكن في خارج العاصمة يمتاز - بالهدوء وحسن التعامل - ولقد سألت عن اسباب الازدحام في الفنادق وكثرة السياح فإذا هي مناسبة مهرجان ادنبرة العالمي حيث يعقد في كل عام المهرجان العالمي للأدب والفنون.. ومدينة «أدنبرة» هي العاصمة الاسكتلندية منذ خمسمائة سنة ويبلغ عدد سكانها اكثر من ٥٠٠ الف نسمة وتبعد عن لندن ٤٠٠ ميل ويربطها بها شبكة ممتازة من الطرق البرية وسكك الحديد والخطوط الجوية وترتبط ببعض العواصم الاوروبية بشبكة خطوط طيران.. ولهذه المدينة مركز علمي مهم منذ تأسيس جامعة أدنبرة الشهيرة قبل اكثر من اربعمائة سنة.. كما أن مهرجانها السنوي للآداب والفنون يستضيف العديد من الأعلام في ثقافات الأمم الاخرى، لقد حدثني احد الأخوة السعوديين الدارسين في جامعتها قائلا لقد عرفت في وقت من الاوقات بأثينا الحديثة نسبة لازدهار الأدب والثقافة فيها واشتهار جامعتها بعلوم الفلسفة والتربية والآداب والفنون.. ثم توجهت بعد ذلك لزيارة المركز الاسلامي ومسجد خادم الحرمين الشريفين في ادنبرة وهو صرح اسلامي في قلب المدينة يدعو الى دين التوحيد ورفع راية الاسلام حيث اديت صلاة الظهر جماعة ثم قمت بجولة على المركز حيث التقيت بمديره الدكتور حمد المطرودي وامامه الشيخ محمد المشوح، وبالمستشرق البريطاني المسلم الدكتور ياسين دتن الاستاذ في جامعة ادنبره وبعدد من ابناء الجالية الاسلامية في هذه المدينة ويتسع المصلى فيه لحوالي ٧٥٠ مصل كما يحتوي على قاعات متعددة الاغراض تتسع لحوالي ٥٠٠ شخص وتستخدم للمحاضرات والندوات واللقاءات العامة للمسلمين في ادنبره كما يوجد مصلى للنساء يتسع لاكثر من مائتي مصلية ومكتبة تحفل بالكتب والمراجع وشاهدت فيها عددا من الباحثين كما توجد مكاتب لادارة المركز. وقد خصص المبنى القديم لفصول دراسية ومغسلة للادوات ومطبخ وقد كانت تكلفة البناء تجاوزت ثلاثة ملايين جنيه وجزى الله اعظم الجزاء من قام ببناء المسجد والمركز وتذليل الصعوبات والمعوقات التى كادت أن تحول دون تنفيذه.

لقد حقق هذا المركز الاسلامي اهدافا سامية لعبادة الله واجتماع المسلمين والدعوة الى الله على بصيرة ونشر الاسلام بالطرق الصحيحة وتعليم ابناء المسلمين أمور دينهم وتوفير المكان المناسب لاجتماع المسلمين في المناسبات الاسلامية ونشر اللغة العربية ومساعدة الراغبين في تعلمها ولقد شاهدت خلال جولتي فصلا دراسيا يضم عددا من دارسي اللغة العربية كما يقوم المركز بتقديم المساعدة لابناء المسلمين الذين يفدون الى هذه البلاد للدراسة وتسهيل ما يعترضهم من مشكلات وتوفير الكتب والمراجع الاسلامية وجعلها في متناول طالبيها واقامة المحاضرات والدروس العلمية كما تعقد الندوات والمؤتمرات الاسلامية في رحابه .. ثم ذهبت لزيارة بعض المدن في اسكوتلندا منها جلاسجو ودندي وابردين وسانتاندروز التى يعود تاريخها الى القرون الوسطى وبها ثالث اقدم جامعة في بريطانيا كما قمت بجولة في ربوع اسكوتلنده وزيارة عدد من المتاحف والقصور التاريخية فيها.

قصر بيت ديف (Deff House):

وقد قام ببنائه ويليم آدم عام ١٧٣٥م للورد باركو. ويتميز بانتشار الممرات الخشبية حول القصر والغابات المحيطة وتقام فيه عدد من الاحتفالات والبرامج الترفيهية خصوصا خلال فترة الصيف كما وجدنا حوله عدداً من المحلات لبيع التحف، كما زرنا



المتحف البريطاني

قصر هفنتلي (Havntly Castle) ويعرف أيضا باسم قصر ستراث بوقيو (Strathbogie) ويقع بقرب نهر دفرسون.

ويمثل القصر تاريخا في تطور الحضارة الاسكتلندية وعلاقتها بالحضارة الرومانية، وقد شيد هذا القصر في القرن الثاني عشر ميلادي وتم ترميمه وتطويره في القرن السابع عشر ويشتهر القصر بحسن ممراته ومدفئته التي صممت بشكل مميز وجميل. كما زرنا قصر قريجفار (graigievar Castle) ويمثل هذا القصر أجمل المعمار الاسكتلندي وقد شيده ويليم فوربز في تاريخ ١٦٢٦م ويحتوي على تراث عدة عقود من حضارات الأسر الاسكتلندية في القرن السادس والسابع والثامن عشر علماً بأن القصر لم يتم ترميمه منذ ذلك الوقت إلا أنه يبدو بحالة جيدة جداً. كما زرنا قصر هادو (Haddo House)وهو حقيقة أحد أفخم القصور القديمة التى شاهدتها، وهو يطل على غابات واسعة وزهور في غاية من الروعة تنبثق منها روائح عطرة أضفت للقصر جمالا وروعة. كما زرنا قصر فراسر (Castle Fraser) وقد شيد هذا القصرفي تاريخ ١٥٧٥م ويمثل هذا القصر ثراء الحضارة المعمارية الاسكتلندية وإبداعها المميز. ويستخدم بهوه حاليا في اقامة حفلات الموسيقى الكلاسيكية كما تحيط بالقصر غابات جميلة.

وأخيرا زرنا قصر فايفيا (Fyvie Castle) ويتميز هذا القصر بأبراجه الخمسة ويزخر بحضارة خمسة قرون من التاريخ الاسكتلندي وكل واحد منها يمثل تاريخ أسرة أقامت في هذا القصر. وقد شيد هذا القصر عام ١٣٠٠م ويحتوى على عدد من الآثار العسكرية والأسلحة المستخدمة في تلك العصور وكما هي القصور الاسكتلندية في التفاف الغابات الجميلة حول القصر مما يعكس جمال الطبيعة الخلابة.

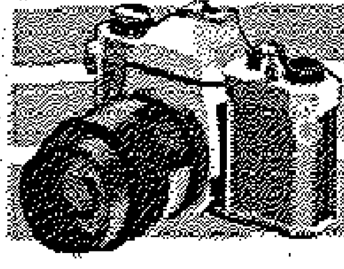
وفي هذه المتاحف والقصور يشاهد المرء أصنافاً شتى من السائحين حيث تزخر بالحركة والنشاط السياحي ووسط هذا الجو التاريخي العابق بروح الفن المعماري سرعان ما امتلأت السماء بالغيوم الكثيفة وقبل أن يتساقط المطر عدنا الى أدنبره استعدادا لرحلة أخرى مردداً قول الشاعر:

ارحل وشاهد دياراً ما قد سمعت بها
شتان عندي بين الخُبْر والخَبَر

وبعد جولة في ربوع اسكتلندا حافلة بالفائدة والمتعة ودعت تلك الربوع والديار عائدا الى مدينة ليدز حيث يوجد بها عدد كبير من الاخوة السعوديين ممن هم على أبواب التخرج ومنهم من ينتظر، ولقد وجدت منهم كل حفاوة وتكريم وسعدت باللقاء بهم حيث جعلوا بأنسهم وبشرهم وحسن استقبالهم تلك الأيام تمر قصيرة محققين قول الشاعر العربي:

ونكرم ضيفنا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث كان

ولقد أعجبت بجمال هذه المدينة وهدوئها وما يحيط بها من الحدائق والمناظر الخلابة وقد قمت بزيارة لجامعة ليدز بصحبة الأخ سلطان السالم أحد طلاب



الدراسات العليا في الجامعة.. وبعد جولة في الجامعة وزيارة عدد من قواعد المعلومات البحثية الإلكترونية في مجالات العلوم المختلفة ومركز البحث الآلي والإنترنت، ذهبنا للمكتبة وشاهدت ما بها من الكتب ومصادر المعرفة والمخطوطات وما تقدمه من خدمات مكتبية من أهمها خدمة البحث الآلي والخدمة المرجعية والإعارة وغيرها من الخدمات المعتمدة على القواعد العلمية والاتصال المباشر بشبكة الإنترنت وغير ذلك مما شاهدته من التقنيات الحديثة في استرجاع المعلومات وقد أهديت المكتبة مجموعة من الكتب والمؤلفات السعودية ثم ذهبت لقسم الدراسات العربية والإسلامية الذي يدرس فيه عدد من السعوديين وهم الاساتذة ناصر الغالي وعبد الله المفلح واحمد النشوان وغيرهم من الشباب السعودي الطموح.. وفي جامعة ليدز حيث التقيت بعدد كبير من الإخوان السعوديين والعرب والمسلمين وعدد من الإنجليز الذين دخلوا في الإسلام ومنهم سليمان قيفن وهو محاضر في جامعة ليدز في قسم الدراسات العربية الإسلامية أسلم منذ ثلاثة عشر عاما وقد درس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم انتقل الى بروناي للدراسة فيها واخيرا ذهب الى ماليزيا ودرس هناك العلوم الاسلامية وتحدثنا معه حول الاستشراق والمستشرقين وبعض القضايا اللغوية والعلمية يجيد اللغة العربية إجادة تامة وقد حصل على الماجستير من جامعة ليدز في تخصص الشريعة الاسلامية وكان بحثه بعنوان «ابن المنذر النيسابوري حياته وأعماله» وقلت له إننا نعتز بما وصلت إليه أنت وزملاؤك من عمق في الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وودعتهم متمنيا لهم المزيد من النجاح. ولقد أوحت إليَّ هذه المدينة بنظم قصيدة اجتزىء منها ما يلي:

لن انسى طول الدهر مثل لقائنا
في ليدز هي ملتقى القصاد
نسجت جمال الورد في أحيائها
وتمايس الاغصان وسط الواد
ومناظر بالحسن يا لجمالها
والروض طوقها بحس اياد

وكم رددت قول الشاعر العربي وأنا انتقل بين ضواحيها وربوعها:

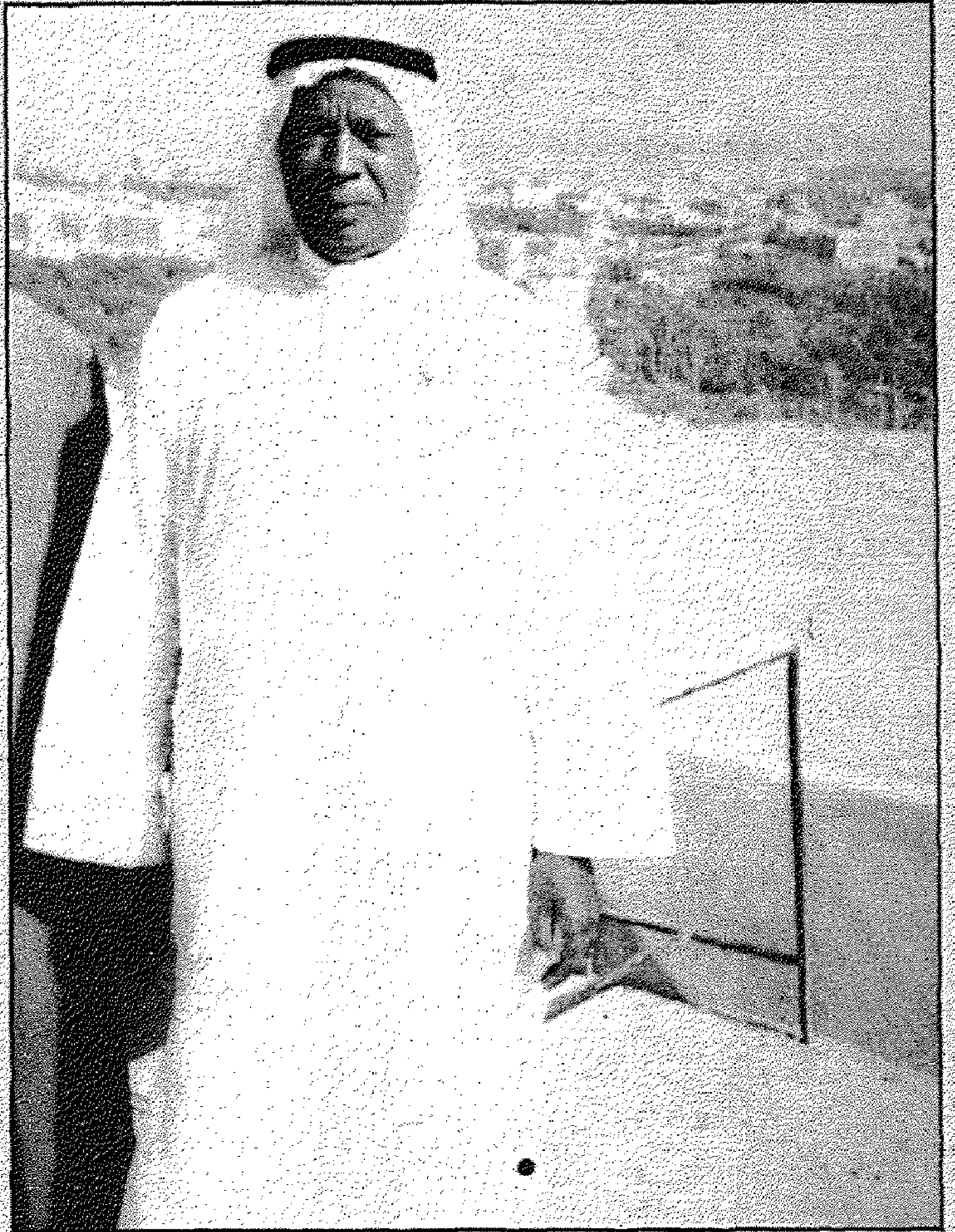
كست الطبيعة وجه ارضك سندسا
وحَبَتْ نسيمك إذ تَضَوَّعَ طيبا
بُسُطُ تظللها الغصون فأينما
يممت خلت سرادقا منصوبا

كما تذكرت قول الشاعر:

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري
حتى اريك بديع صنع الباري

وبعد تمضية عدة أيام في ربوع المملكة المتحدة غادرت مدينة ليدز متوجها الى مطار لندن على بعد ثلاثمائة كيلا وقد بكرت في الذهاب فجرا عملا بالأثر «بورك لأمتي في بكورها» وسيرا على قاعدة «من تقدم لم يتقدم» حيث كان الجو ممطرا والطريق متراكماًبمياه الامطار حيث كان هطول المطر شديدا والناس هنا اعتادوا المطر في كثير من أيام السنة ولذا فهم في هذه الطرق بسياراتهم غادين ورائحين غير متأثرين بهطول الامطار أو جريان السيول ولقد استهواني ما شاهدته من سحب وأمطار وسألت الله أن يرزق بلادنا شيئا من ذلك.. وبلغنا مطار هيثرو بعد سير أربع ساعات وعدوت مسرعا نحو الخطوط السعودية مرددا قول الشاعر:

فاشدد رحالك واعجل فالدنا فرص
وما سماعك بالآثار كالنظر



الأستاذ الرائد الموسوعي عبد القدوس الأنصاري منذ تأسيسه لمجلته المنهل، واصدار أول عدد منها في شهر ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م وحتى قبيل وفاته في جمادى الأولى ١٤٠٣هـ، كتب في مجلته المنهل من الدراسات والبحوث والمقالات، والتعليقات والتعقيبات ما يُعد بالمئات.. كتب الأنصاري في العديد الأوفر من مجالات الكتابة، ومما يكتب فيه. بدءاً بالدراسات والبحوث المنهجية العلمية الموثقة، وانتهاء بالمقالات المعرفية العامة، والخاطرة.

الأنصاري ورؤيته للنه

بقلم: السماني كمال الدين - السودان

الأستاذ الأنصاري بشهادة جمهرة من العلماء والباحثين والدارسين يُعدّ من أصحاب المعارف الموسوعية، ومجموع كتاباته في مجلته المنهل خلال ثمانية واربعين عاما، وفي المجلات العربية، ومحاضراته ومشاركاته العلمية والبحثية في الندوات المتخصصة، وكتبه ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة التى تصل الى ثلاثين مؤلفاً، وعضويته العاملة في بعض المجامع اللغوية والعلمية، كل ذلك يؤيد ويؤكد موسوعية الانصاري المعرفية.

وحسب اطلاعي لما كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مجلته المنهل. يمكنني - إلى حد كبير - تصنيف كتاباته تلك في الموضوعات التالية:

** **الاسلام** : (العبادات والمعاملات - التاريخ والحضارة الاسلامية).

** **الأدب** : (تاريخ الأدب - النقد الأدبي - العرض والتحليل لبعض الدواوين والاشعار - أدب الرحلات - القصة - والشعر).

** **التراجم والشخصيات**: (شخصيات معاصرة وقديمة.. في كل مجالات عطائها)

** **التاريخ والآثار** : (التاريخ في كل جوانبه - البلدان والأماكن - الأسفار والرحلات - التنقيب والبحث عن الآثار، واكتشافات جديدة في الآثار - تحقيق الاماكن والقبائل والبطون).

** **التنمية والنهضة في المملكة العربية السعودية**: (التربية والتعليم - الصناعة والتصنيع «المدنية والعسكرية» - التجارة والاقتصاد - المواصلات والطرق والكباري والجسور والسدود - المياه والري والخزانات - التحلية والآبار والعيون - الزراعة والثروة الحيوانية - البترول والمعادن - أجهزة الدولة والادارة وكل ما يدخل في اطار التنمية والنهضة).

** **الثقافة** : (وتشمل العديد من الشئون والفنون).

** **الخاطرة** : (وهي مماثلة لما يعرف بـ (العمود الصحفي) الآن .. وهذه تتركز في العديد من افتتاحياته).

** **السياسة** : (القطرية - والقومية - والدولية - الاسلامية والعربية - حركات التحرر من الاستعمار، نهضة العالم العربي والاسلامي - المنظمات والهيئات).

ـضة والتنمية في المملكة



** **الكتب** : (مطبوعة ومخطوطة - قديمة وحديثة - عرض وتحليل وقراءة نقدية وقد تناول الكتب في العديد من مجالاتها).

** **اللغة** : (تصحيح وتصويب الكلمات الخاطئة الدائرة على الألسن - التعليق والتعقيب).

** **المجتمع** : (الانسان ما له وما عليه - التنمية الاجتماعية العامة).

** **الإعلام والصحافة**: (الصحف - المجلات - الاذاعة - والتلفزيون).



بطبيعة الحال، كتابة الأنصاري في هذه الموضوعات تتفاوت عمقاً وسموقا..

في التاريخ والآثار، واللغة، وتحقيق الكتب والمخطوطات، والتراجم والشخصيات وتاريخ الأدب والقبائل والبطون، والاماكن والبلدان، نجده الباحث الدارس المحقق، المدقق.

في الرحلات والأسفار، والثقافة والخاطرة والذكريات، نجده الأديب المبدع، صاحب الكلمة المنتقاة لرسم الخطوط والملامح.

في قضايا التنمية والنهضة، نجده صاحب الأفق الواسع المنداح، المتطلع أبداً الى الأمثل والأفضل، وصاحب البصيرة القارئة لآفاق المستقبل بتوفيق الله تعالى يسجل الواقع، ويقترح رؤيته للمستقبل، ولا يقف عند هذا الحد أو يكتفى به، بل يتابع ويتابع ويتابع.

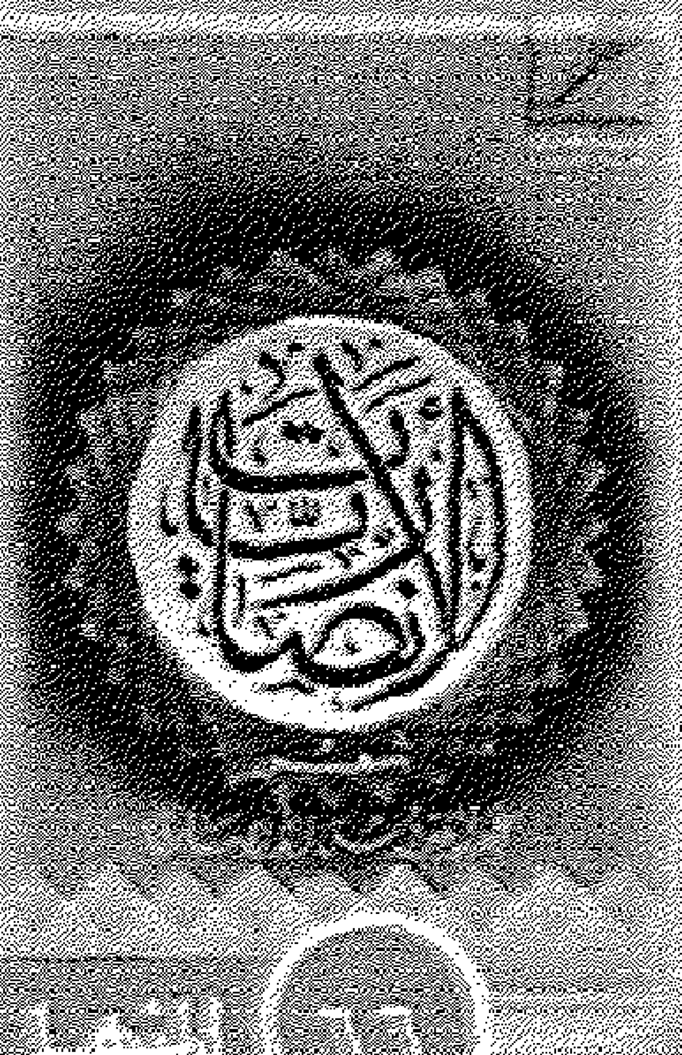


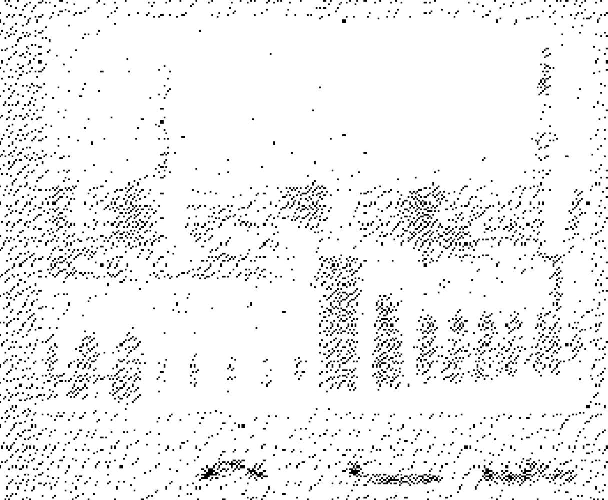
من هذه الموضوعات، موضوعات تستحق أن تفرد وتخصص لها دراسات اكاديمية وبحثية منهجية موثقه، وهى احق بذلك.. وأجدر.

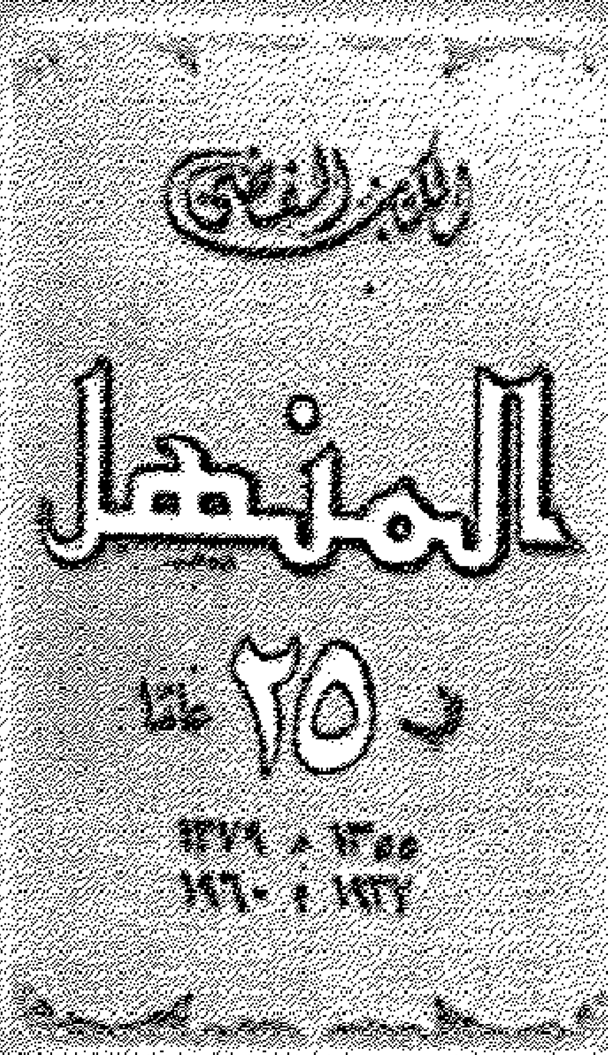
من هذه الموضوعات - حسب قراءتى لها:

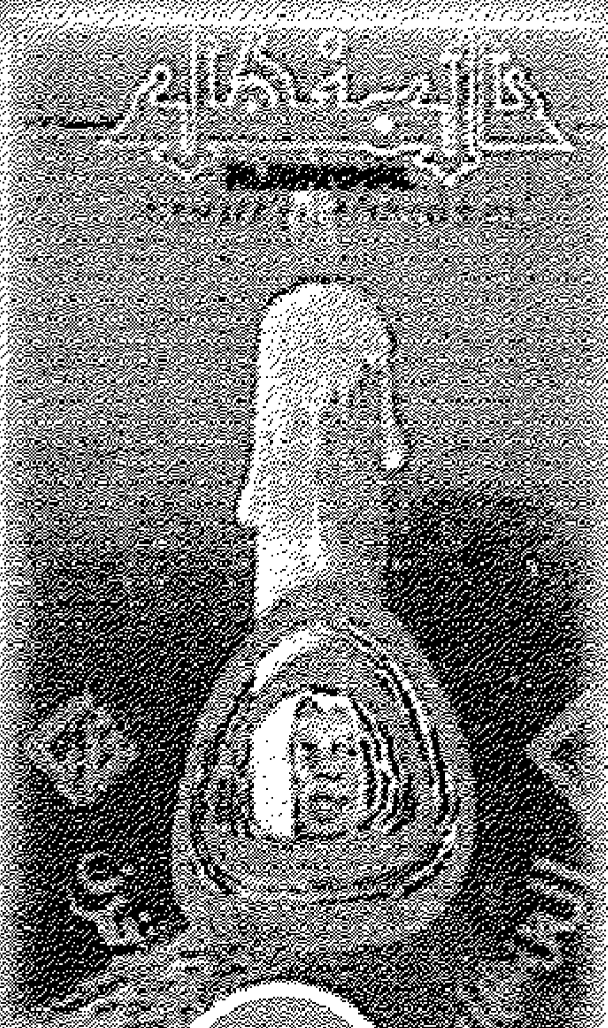
١ - التاريخ والآثار: وتشمل اضافة الى دراساته وبحوثه وتحقيقاته التى نشرها في المنهل، تشمل كتبه ومؤلفاته التى تصل الى عشرة كتب.

٢ - اللغة: وتشمل اضافة الى اصلاحاته في اللغة المنشورة في مجلته المنهل، ودراساته وبحوثه، تشمل ايضاً كتبه: ومنها: كتابه المخطوط «النخيل والتمور في جزيرة العرب والعالم العربي» وهو كتاب يعنى الى حدّ كبير بالجانب اللغوي في مسميات التمور واجزائها.. وكتابه (مع كتاب الواضح للاشبيلي).. وله فيه آراء غاية في القوة العلمية، وكم تمنيت من دارة مجلة المنهل أن تجمع موضوعاته «في اللغة» المنشورة في المنهل، وتطبع في كتاب مستقل يضاف الى كتابه السابق في نفس المجال (اصلاحات في لغة الكتابة).







٣ ـ الأدب : وكتابات الأنصاري في هذا المجال غنية وثرة.

٤ ـ التراجم والشخصيات: الانصارى يعد علماً في هذا المجال بشهادة جمهرة من الدارسين.

٥ ـ النهضة والتنمية: كتب الاستاذ الدكتور سيد تقي الدين كتاباً قيماً في مجلدين تحت عنوان «مجلة المنهل ودورها في النهضة في المملكة العربية السعودية».

وعلى هذا النمط والمنهج يمكن افراد دراسة متخصصه بعنوان (الأنصاري ورؤيته للنهضة والتنمية في المملكة العربية السعودية من خلال مقالاته في المنهل).

والمتتبع لما كتب الانصاري من مقالات ودراسات في هذا المجال سيجد ما يغنى ويفيد لدراسته وبحثه.

هذه الموضوعات اري انها تستحق دراسات خاصة بها كل موضوع على حده.

ومن الكتب التى كتبت عن الأستاذ عبد القدوس الانصاري مما اطلعت عليه:

ـ عبد القدوس الانصاري شاعراً ـ تأليف الدكتور عبد الله احمد باقازي.

ـ عبد القدوس الأنصاري من رواد الأدب والفكر العربي الاسلامي ـ للأستاذ اكرم جميل قنبس.

ـ عبد القدوس الأنصاري الباحث المفكر ـ محاضرة للدكتور فنشتروستريكا ـ ترجمة الدكتور جلال النادي.

ـ عبد القدوس الأنصاري حياته وأدبه تأليف الدكتور نبيل بن عبد الرحمن المحيش.

وكل هذه المؤلفات لها قيمتها العلمية في موضوعها وبابها.. وعلمت أن إحدى الدارسات تقوم الآن بدراسة موضوع (التاريخ والآثار عند الأنصاري).. وهذه واحدة من الدراسات المتخصصة التى يمكن ان تظهر دور الأنصاري في واحد من مجالاته تلك.. وهي متعددة ومتنوعة.

وهذا الموضوع: (الأنصاري ورؤيته للنهضة والتنمية في المملكة) اجتزأته من دراسة لي بعنوان (مدخل لدراسة القيمة الموضوعية للمقال عند الأنصاري من خلال مجلته المنهل من عام ١٣٥٥هـ الى عام ١٤٠٢هـ) لازالت قيد الاكمال.

في النهضة والتنمية :

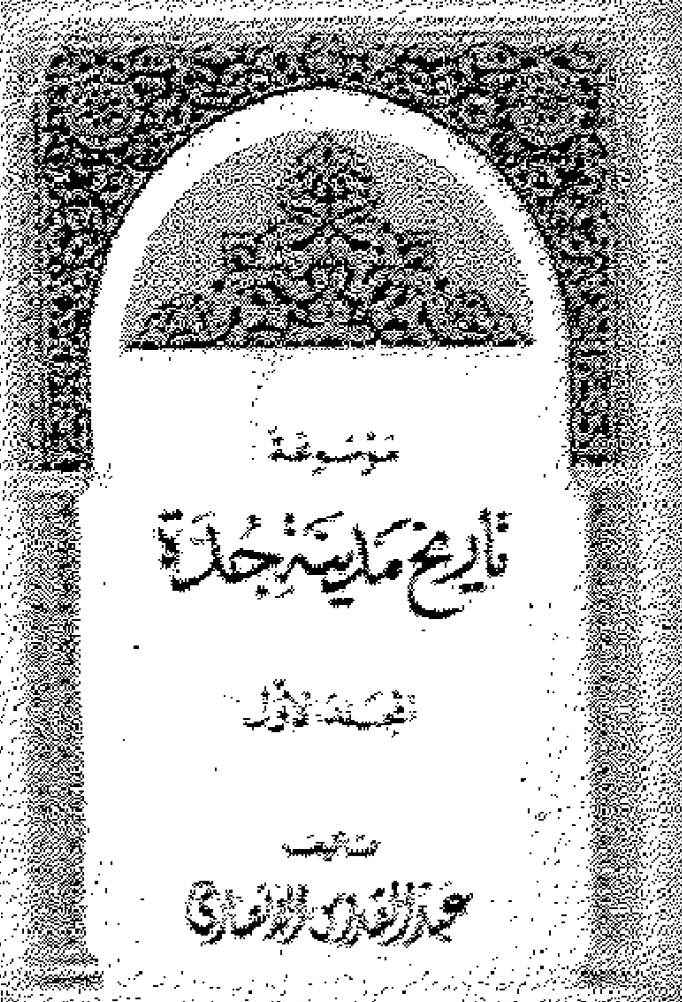
«النهضة.. والتنمية» كلمة ذات مدلول واسع عريض.. مدلول يسع كل ما من شأنه أن يجعل من الأمة أنموذجا في الأخذ بأسباب الرفعة والسمو، والتقدم



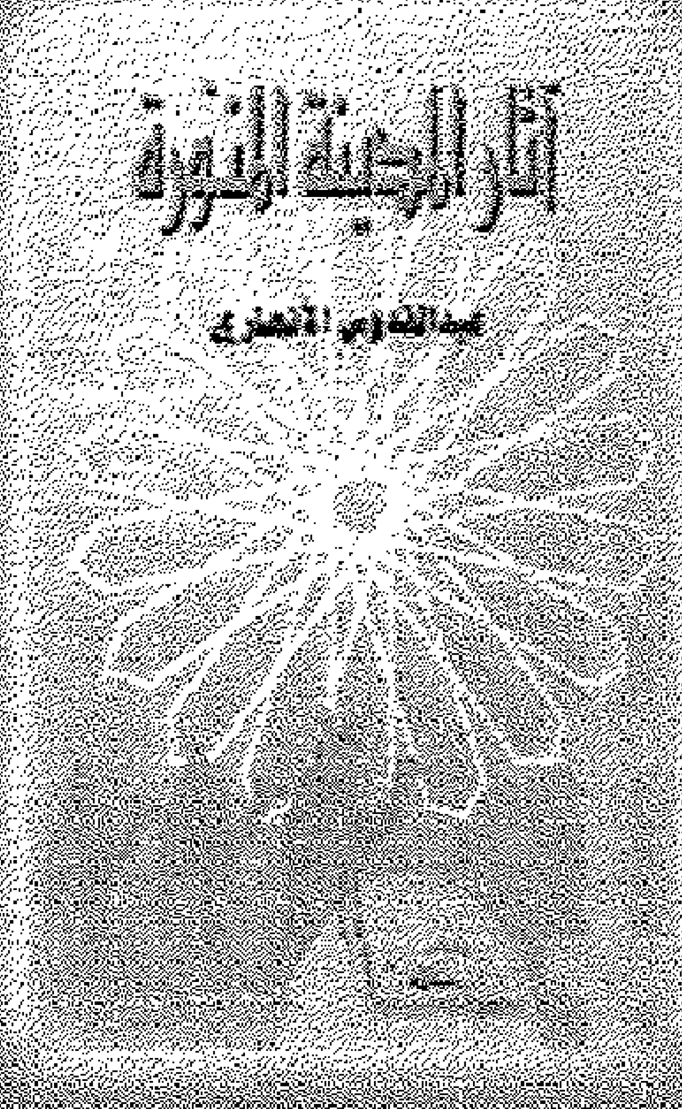
والازدهار، في كل شئون الحياة، بكل معطياتها.. وهذا بطبيعة الحال يكسب الأمة قوة تظهر بوضوح في كل منهجية حياتها.. وهي منهجية ـ والحالة هذه ـ تسْطُعُ متكاملة الاجزاء، متلاقية الاتجاه، متحدة التوجه والغاية.

والأمم الراقية تصنع نفسها صنعا، ليس كيف ما اتفق، ولكنه صنع على أعين ثوابتها ومرتكزاتها، حتى لا تطيش أحلامها، أو تهوي بها القدم.

«النهضة والتنمية» عنوان لكل الحياة، تدخل في عباءتها: النهضة والتنمية في التربية والتعليم، في الانسان والمجتمع، في الثقافة والأدب والفكر، في العلوم والتقنية، في الصناعة والتصنيع، في الاقتصاد والتجارة، في السياسة ونظم الدولة.. في البيئة والصحة والغذاء.. في الاسكان والعمران، في التاريخ والآثار، في المدن والقرى، في الحاضرة والبادية.. إلى آخر هذه المسميات..



الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، منذ تأسيسه لمجلته المنهل ومنذ إصدار أول عدد منها، كان همه الأكبر المساهمة الفاعلة في حركة «النهضة والتنمية» في بلده، المملكة العربية السعودية.. وقد توافق اصدار مجلته المنهل مع بدايات تأسيس المملكة العربية السعودية، إذ كان تأسيس المملكة في عام ١٣٥١هـ، وكان صدور أول عدد من المنهل في ذي الحجة ١٣٥٥هـ.



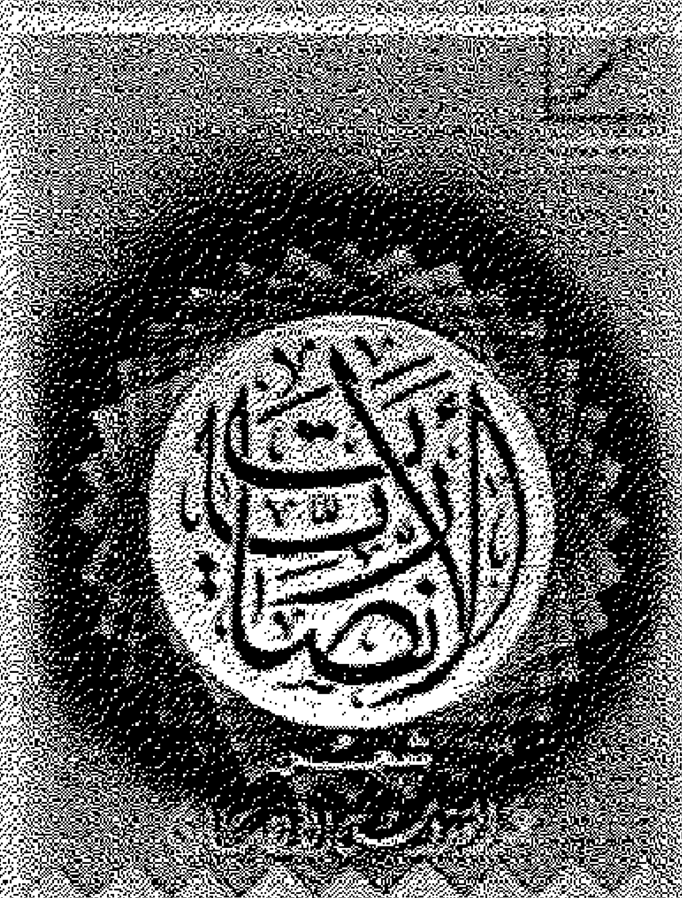
وإذا ما تتبعنا المقالات والدراسات التى كتبها الأنصاري في موضوع (النهضة والتنمية) في مجلته المنهل منذ ١٣٥٥هـ وحتى قبيل وفاته في جمادى الأولى ١٤٠٣هـ، نجدها تنيف عن المئة.. ومجموع كتاباته تلك تؤكد لنا بوضوح أن الأنصاري كان صاحب مشروع حضاري متكامل يملك خيوطه ومسوغاته.

والأنصاري لم يكن مجرد كاتب مقال عابر، لمع في ذهنه، أو كاتب دراسة يتيمة اختمرت في وجدانه، بل هو صاحب مشروع حضاري، ومنظومة نهضة، ملأت عليه ذاته ووجدانه.. وشغلت فكره ووقته.

ومجموع كتاباته المتابعة في الموضوع الواحد تشهد له بذلك، وهو لا يكتفي بأن يكتب هو في الموضوع بل نجده ـ في الموضوعات ذات الاهمية الخاصة ـ يستطلع آراء المختصين، وذوي الرأى فيه.. وثبت الموضوعات المرفق بهذه الدراسة يؤكد ما ذهبنا اليه:

ـ مواقد الشمس/ المحرم وصفر ١٣٧٥هـ ص ص ٨٩ ـ ٩٠.

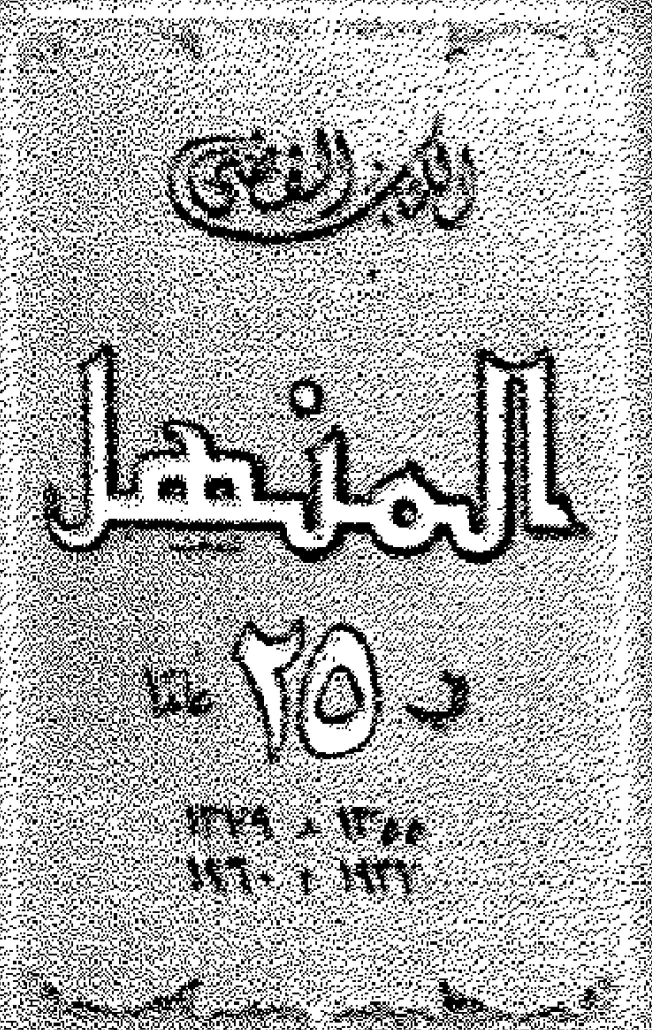
ـ أحلام تتحقق/ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ ص ص ٢٣٥ ـ ٢٣٨.





- تطور/ ذو القعدة ١٣٧٦هـ ص ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠.
- تنظيم الداخل/ رجب شعبان ١٣٧٣هـ ص ص ٤٥٩ ـ ٤٦١.
- صحت الاحلام/ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٨هـ ص ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠.
- قصة حاج/ ذو الحجة ١٣٧٦هـ ص ص ٥٦٥ ـ ٥٧٣.
- كيف تفيد البلاد من الهجرة اليها/ المحرم ١٣٧٢هـ ص ص ١٤ ـ ١٧.
- من هنا ننهض/ المحرم وصفر ١٣٧٥هـ ص ص ٨٤ ـ ٨٦.
- اذا اردنا أن ننهض/ ذو القعدة ذو الحجة ١٣٦٩هـ ص ص ز ـ ح.
- املك زمام البترول، تملك زمام العالم/ شعبان ١٣٥٨هـ ص ص ٣٢ ـ ٣٤.
- بناء السدود في المملكة/ صفر ١٣٩١هـ ص ص ١٣٥ ـ ١٣٦.
- السدود القديمة في هذه البلاد/ ربيع الأول ١٣٩١هـ ص ص ٢٤١ ـ ٢٤٣.
- مع مشروع الري والصرف بالاحساء/ ذو القعدة ١٣٩١هـ ص ص ١١٤١ ـ ١١٤٢.
- معهد الاحياء المائية في مدينة جدة/ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ ص ص ٣٩٤ ـ ٣٩٦.
- الاحصاءات العامة/ شعبان ١٣٩٣هـ ص ص ٥٠١ ـ ٥١١.
- مياهنا المعدنية الصحية لماذا لا نعبؤها في قوارير/ ربيع الأول ١٣٩٦هـ ص ٢١.
- أهمية التخطيط/ صفر ١٣٧٩هـ ص ص ٦٧ ـ ٦٨.







في هذا الفصل - المجتزأ - من هذه الدراسة (القيمة الموضوعية للمقال عند الأنصاري) سوف أتناول بالعرض والتحليل - وبشيء من التفصيل - ما كتبه الأنصاري في مجال (النهضة والتنمية في المملكة العربية السعودية).

وسوف أبدأ بمقال أحسبه مرتكزا لهذه الدراسة، وهو بعنوان (أحلام) وهو مقال مطول كتبه الأنصاري في عام ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، سجل فيه الأنصاري رؤيته المستقبلية لما ينبغي أن تكون عليه المملكة العربية السعودية بعد نيف وثلاثين عاما - أي بعد جيل من تاريخ كتابة مقاله هذا.. والمقال (أحلام) يمثل طموح شاب ناهض وثاب.. متقد الذهن، حاد الذكاء، طموحه لا تحده حدود، يثب ويقفز قفزا فوق الأزمنة.. أحلامه هذه، رؤية جديدة للوطن، وكل من في الوطن.. بل هي لوحة فيها كل خطوط النماء والرخاء والنهوض.. هذه أحلامه في عام



١٣٦٨هـ، ويمتد به الزمان الى عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩ - ١٩٨٠م ويسترجع الأنصاري احلامه تلك.. ويكتب مقالا يعدد فيه ما تحقق واقعا وفعلا من احلامه تلك، ويسعد بما تحقق، بل يطير به فرحا.. ويسجل احلاما جديدة، بل رؤى جديده لوطن الغد.

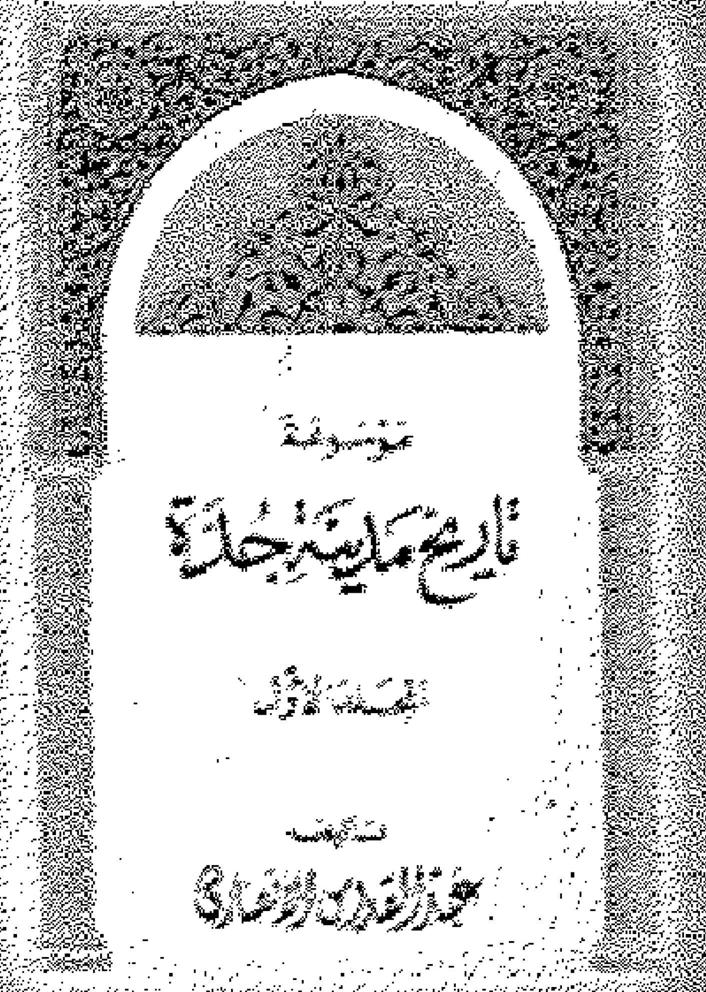
وقد ساعد الأنصاري على تسجيل ذلك الواقع بكل دقة وأمانة مجموعة من العوامل منها:

- أن الأنصاري كان قريب الصلة من صناع القرار في المملكة العربية السعودية، فقد عمل في امارة المدينة المنورة باختيار أميرها، وعمل في الديوان الملكى في عهد الملك عبد العزيز، وكان مقربا الى الملك فيصل - يرحمهم الله أجمعين -

- الأنصاري كان ملتصقا بالواقع المعاش آنئذ، يعيش أحداثه، ويتلمس مجاريه، ويبحث أسبابه.

- الأنصاري صاحب مجلة المنهل، وهي المجلة الأم في المملكة العربية السعودية وقد ساعدت كثيرا في طرح الأفكار والآراء الوطنية المنادية بضرورة البناء والتعمير في كل المجالات. ومقالات الأنصاري في هذا الجانب عديدة ومتنوعة.

- الأنصاري لم يكن ديوانيا يكتفى بتصفح الملفات، بل كان لا يقنع إلا اذا لمس الواقع بيديه وشاهد بعينيه.



- رحلاته في طول البلاد وعرضها، التى دونها في المنهل ونشرها في كتبه تشهد له بذلك.

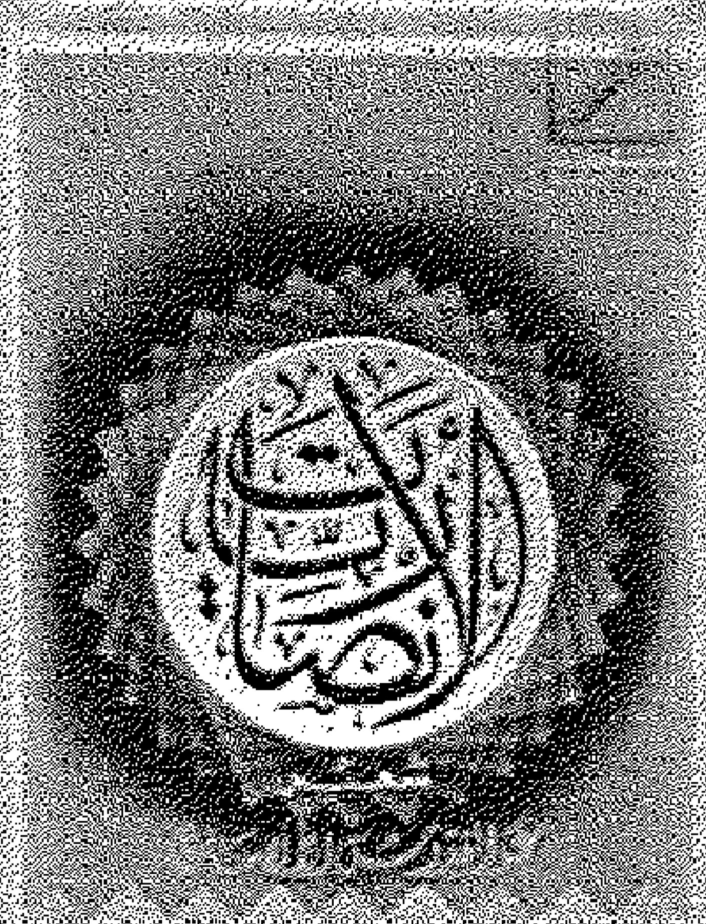
- وهو يدون في رحلاته، ما كان - حسب قراءته واطلاعه - وما هو كائن مشاهد، وما ينبغي أن يكون - حسب رؤيته الشخصية للأشياء. ورحلاته يجد فيها القارىء المدقق الكثير من مقترحاته ورؤاه في شتى المجالات.



- هذه العوامل مجتمعة جعلت من الأنصاري الخبير المشاهد للواقع. وخبرته هذه لا شك تؤهله لأن يضع رؤيته المستقبلية للنهضة في بلاده. وقد تحققت في كثير من جوانبها.

ونضيف لهذه الملاحظات ثلاث ملاحظات لها أهميتها في هذا الإطار:

- ان هذه النهضة المتوقعة يحرص الأنصاري على أن تكون بخبرة وطنية، وأيد وطنية، ورؤية وطنية.. وهذا يؤكد بوضوح رغبة الأنصاري في توطين ما يعرف بـ (الخبرة).





ـ الأنصاري يدعو للعمل الجماعي المؤسس في كل المجالات.

ـ (الغذاء.. والإعلام.. والسلاح) هي مفتاح حرية القرار.. والأنصاري يؤكد أن من امتلك هذا (الثالوث) امتلك قراره.



هذه الأحلام سأتعامل معها باعتبارها كتلة واحدة، من غير تجزيء، رغم تنوع الموضوعات التى طرحها فيها الأنصاري: من عمران واعمار، الى مواصلات وطرق، الى تربية وتعليم، وأدب وثقافة وعلوم، وصناعة وتجارة واقتصاد، الى زراعة، الى تنمية بيئية وصحافة وإعلام وغيرها من الموضوعات.

وكان يمكن أن أجزئها، وادخل كل موضوع في الفصل المناسب له موضوعيا.. ولكنى إن فعلت هذا أكون قد أفقدت هذه (الأحلام) مضمونها الكلي.. إذ انها في مجملها يمكن أن يضمها عنوان واحد وهو «النهضة والتنمية في المملكة العربية السعودية».

والأنصاري قد أولى هذا الباب قدرا وافرا من دراساته وبحوثه ومقالاته التى دونها في مجلته المنهل.. وهي مقالات وبحوث تمتاز عمقا وامتدادا.. وكثرة.



في العمران والتخطيط :

بدأ الأنصاري أحلامه بـ (مكة المكرمة) باعتبارها العاصمة المقدسة، ويحكى لنا ما كانت عليه العاصمة المقدسة آنئذ ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م ويقول: كانت مكة قبلا على ما يرويه الطاعنون في السن، ذات شارع واحد متعرج مختنق بالدور الناتئة والمحدودبة، وبالدكاكين البارزة والمنحنية القميئة، وطالما تضايق الناس من بقاء العاصمة بشارع واحد متعرج ملتو، ويزداد تضايقهم حينما يحتشد معهم فيها ألوف الحجيج وتهرع ألوف السيارات الى اجتياز هذا الشارع الوحيد المنفرد.. ولم تكن يومئذ بالعاصمة (رئات) من حدائق عامة وميادين نضرة، يتنفس بها السكان إذا ما لج بهم السأم من الحياة الرتيبة.



أما الآن، (ونحن في سنة ١٤٠٠هـ ـ اعتبارا ـ حسب رؤية الأنصاري في أحلامه أى بعد اثنين وثلاثين سنة ـ فان مكة المكرمة قد غدت شيئا آخر ـ أى هكذا يتصورها ـ يقول الأنصاري:

«اما الآن تحولت الحال، وقد زالت معالم الشارع العتيق، وشق مكانه شارع



جديد اصبح (زينة الشوارع) اذا ما قيس بشوارع مدن العالم الحديثة الطراز٠٠ وقد اكتسح القائمون بالأمر من حواليه جميع ما كان يضايقه من نواتيء ودكاكين، واستبدلت بها دكاكين عصرية ودور منظمة مجهزة بوسائل الراحة والهناءة. فكأنك اذ تمر به، وترى هذه المواكب المتراصة بجانبيه من دكاكين منسقة وعمارات منظمة انما تشاهد مواكب اعراس اخذت غاية الزينة والبهاء٠٠ وقد عُبِّد على احسن طراز مستحدث، واصبحت ذكريات تطاير الغبار والذباب منه الى الدكاكين والدور والمارة، حديث ذكريات بائدة٠٠ وقد غرست بطواريه اشجار (السرو) المقلمة و(النيم) المنظمة وانشئت به على مسافات معينة ميادين عامة ذات بهجة ورواء٠٠ وأضافت اليه أمانة العاصمة اربعة شوارع عامة اخرى لا تقل عنه روعة وجمالا٠ وزودت هذه ايضا ـ كما زود هو ـ بوسائل التنظيم، وجعلت بين بعضها (تقاطعات) فنية، لتسهيل حركة المرور والانتقال، وأمدت المدينة بتيار كهربائي ضخم هيأ لها كل وسائل الرفاهية في الدور والفنادق والمدارس والمصانع والشوارع وفي كل شيء٠٠ فإذا جاء أوان الشتاء القارس فالجو معتدل بوساطة مكيفات الهواء التى عمت ارجاء المدينة، وإذا دخل موسم القيظ فان السموم يستحيل الى نسمات عذاب بفعل المكيفات نفسها٠٠ وقد امتدت عمالقة الخطوط الحديدية في المدينة لتسير عليها عشرات (الحافلات) تقل بعض المواطنين ليل نهار الى ارجاء المدينة الضخمة الفيحاء التى اصبحت تضم اليوم مليوني نسمة بعد ان كانت لا تحوى قبل ثلث قرن سوى حوالى مائتى الف نسمة على اكبر تقدير٠ ولم يكن للناس من قبل، عهد بالمتاحف هنا٠٠ اما الآن فقد اكتظت العاصمة بالمتاحف المتنوعة التى تهدف الى حفظ آثار مدنيتنا السالفة، والى وقفنا على مدى تطورنا اذا قارنا حالتنا الحاضرة بالحالات الماضية٠



في العاصمة الآن من المتاحف: المتحف الأثرى، وهو ذو شعب متعددة نذكر منها الشعبة العمرانية٠ وجميل أن يحتفظ المتحف (بمصورات) عديدة تسجل جميع الوان حياة الغابرين من اسلافنا جيلا بعد جيل، حتى ما كان يدعى (بالسوق الصغير) له (خريطة مجمسة) تمثل نماذجها الفنية الرائعة ما كان ينبض فيه من حياة وما كان عليه حاله قبل عهد التنظيم٠

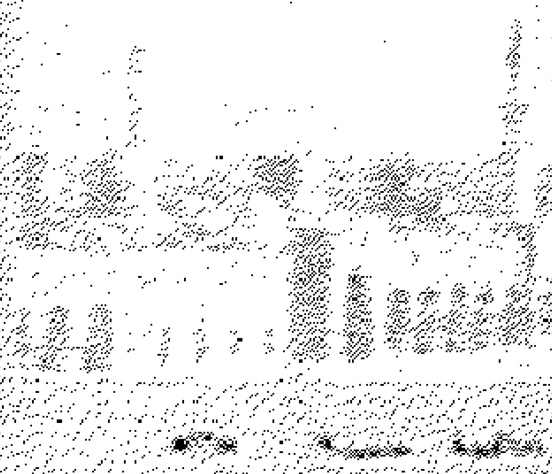


وهناك المتحف الزراعي، والمتحف الصناعي، والمتحف الحربي، والمتحف الاقتصادي، والمتحف العلمى الى آخر المتاحف المنتشرة في نواحي العاصمة» ص ص ١٤٣ ـ ١٤٥٠٠ عدد المنهل لشهر ربيع الآخر ١٣٦٨هـ/ فبراير ١٩٤٩م٠



إذن الأنصاري يرى ضرورة تغيير جذري يتم خلال ثلاثين عاما، يقوم على:







- تخطيط شامل كامل لكل العاصمة المقدسة، وهي أنموذج لكل مدن المملكة.
- الشوارع، تشق وتوسع، وتعبد، وتشجر..
- الحدائق العامة: رئة المدينة، ومتنفس أهلها، لابد أن توجد وتؤسس ويعنى بها.
- المحلات والمراكز التجارية، تنظم وترتب بصورة تعطى المدينة جمالها ورونقها.
- السيارات والحركة، تنسق وتنظم.
- إيجاد أسباب الراحة، بل الرفاهية للمواطن والمقيم.
- تقام المتاحف ويعتنى بها، فهي تاريخ الأمة وواجهة ماضيها التليد.. وليس هي متحف واحد، بل مجموعة متاحف: (المتحف الاثري - الزراعي - الصناعي - الحربي - الاقتصادي - العلمي).

في الصحافة: يقول عنها الأنصاري في أحلامه:

«وكانت الصحف في عام ١٣٦٨هـ ضئيلة العدد، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة عداً، في طول البلاد وعرضها، وكانت حجومها ضئيلة، وطريقة اخراجها غير مشوقة، وكان الكتاب والشعراء فئة مغمورة كالرواد المجهولين، وكانوا قلقي الضمائر، لا يستطيعون أن يوفقوا بين أوضاعهم وأفكارهم، وقد فتحوا عيونهم على آخر عهد من عهود الاضطراب فتأثرت أرواحهم وعقولهم الباطنة بذلك التيار الجارف، وتأثر نتاجهم الأدبى بذلك، ولولا روح من نسمات عذاب كانت تهب عليهم من الأقطار العربية المجاورة لما أسس لنا شيء اسمه أدب وطنى حديث، وقد كان لهم فضل الريادة، والقيادة، وإن لم يكن لهم فضل بارز في العمق والسموق والابتكار.. وصحافة هذا جوها الأدبي - وجوها الاجتماعي متساوق مع جوها الأدبي جوهرا وعرضا - خليقة بأن تكون غير غنية الانتاج ولا شامخة الجدوى والتأثير» ص ١٤٥ نفسه.

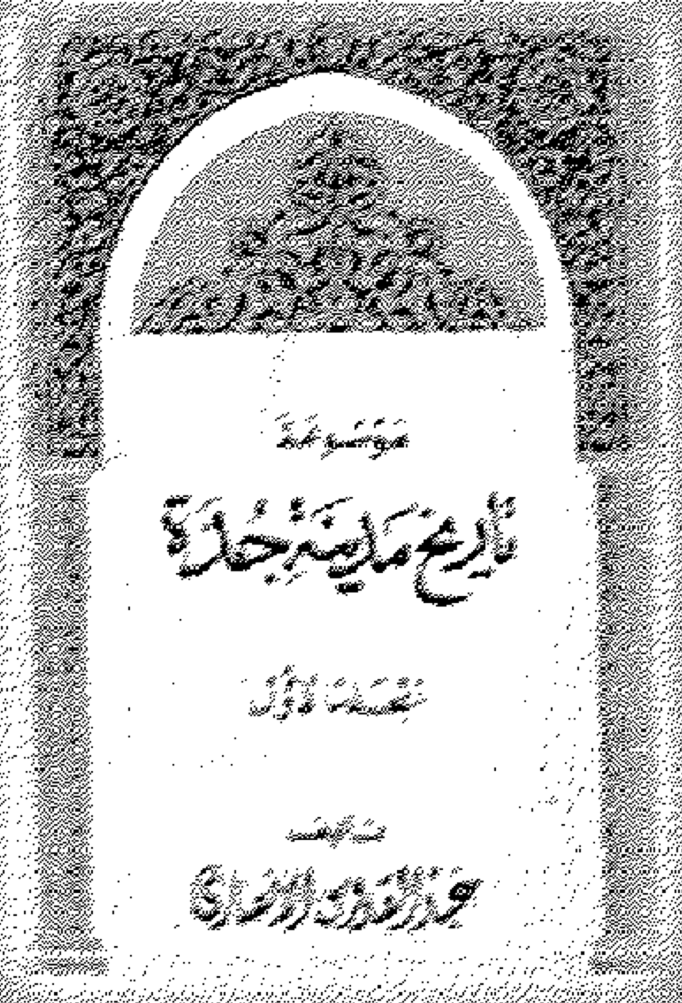
ويقول عن الصحافة أيضا:

«ولا ريب أن من أسباب ضعف الصحافة الوطنية في زمن انشائها الأول: انفراديتها. وانتشار الأمية. وأعنى بالانفرادية هنا، قيام فرد أو فردين أو ثلاثة على شئون الصحيفة وهذا في الحقيقة أثر من آثار تقلص الروح الجماعية في ذلك العهد. ومع أن ذلك العهد قد شهد مولد بصيص من الروح الجماعية بما أسس فيه من شركات وطنية، ضخمت فيما بعد واتسعت حتى أصبح لها شأن عظيم في كيان نهضتنا الحاضرة، وتلك هي شركة التوفير والاقتصاد، وشركة الطبع والنشر، وشركة



المصحف، وشركة السيارات بمكة، وشركة الكهرباء بالطائف نقول: مع كل ذلك فإن الحالة الاقتصادية بقيت في غير نشاط عام هام، ونال الصحافة قسط وافر من هذا التقلص والانكماش» ص ١٤٩/ نفس العدد.

وينبغي الاشارة بجلاء هنا الى (العمل الفردي) و(العمل الجماعي) ذلك لأن المتتبع لكتابات الأستاذ الأنصاري، يجده فيها شديد الحرص والتأكيد على (العمل الجماعي) في كل المجالات لأنه الأنفع والافيد. وبالمقابل، نجده دائما ينبذ الفردية والعمل الفردي، لأنه مدعاة للأنانية وحب الذات والانغلاق.



الأنصاري كان على بصيرة نافذة:

- تحدث عن صحافة الأفراد، وكان يطمح الى الصحافة الجماعية لأنها اجدى نفعا للبلد.. ويتحقق الحلم ويصبح واقعا، اذ تتحول الصحافة - فعلا - من (صحافة الأفراد) الى (صحافة المؤسسات).. ويتحول الاقتصاد، من (اقتصاد الأفراد) الى (اقتصاد المؤسسات) والشركات.

- ربط بين الصحافة والحركة الادبية (ضعفاً وقوة).

- ألمح الى ان الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأدباء لم يكن ليساعد على انماء الحركة الفكرية والادبية.. وذلك في قوله (.. وكانوا قلقى الضمائر، لا يستطيعون ان يوفقوا بين أوضاعهم وافكارهم).

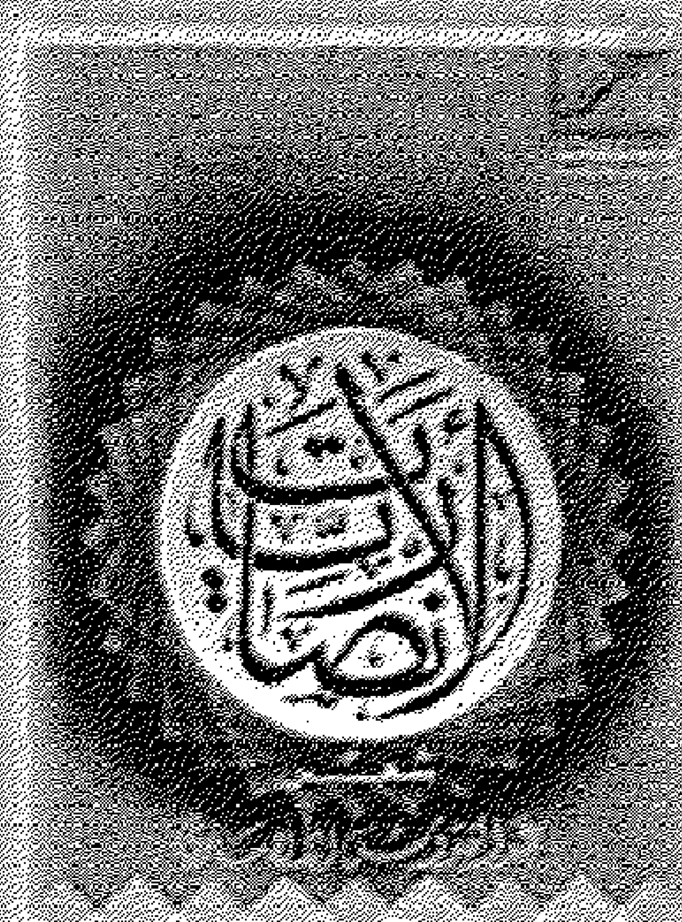


- ألمح الى ان الرواد كان لهم دور الريادة ولم يكن لهم فضل بارز في العمق والسموق والابتكار.. حتى ذلك التاريخ على اقل تقدير.

وفي الفقرات التالية يخط الأنصاري رؤيته الموضوعية للصحافة، محددا أهدافها وغاياتها.. وما ينبغي أن تكون عليه.. وهذا الذي يكتبه الأنصاري هو التوجه الفكري الحقيقي له.. انه يود صحافة تتوخى (الإفادة والامتاع)..

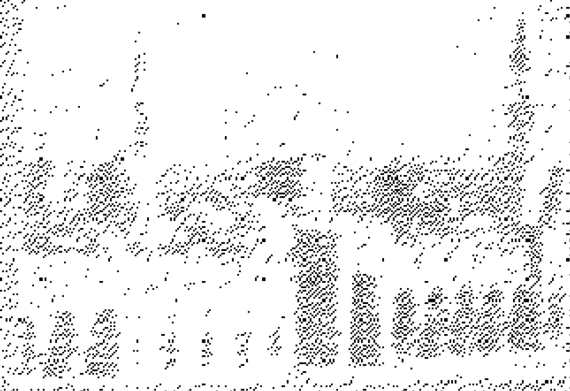
انه يود صحافة (الرزانة والروية والتعقل والاتزان في معالجة المشاكل والاحداث الجسام).

يقول الأنصاري في أحلامه تلك:



«ذلك كان حالنا في عام ١٣٦٨هـ كما يحدثنا البقية الباقية من طوال الأعمار.. أما الآن فهنا صحافة عملاقة جبارة.. وقد نظمت شؤونها تنظيما جديدا وتخصصت كل مجموعة من الصحف بناحية حيوية تعالج استمرار تقدمها، فمن صحف علمية،







ودينية، وطبية، وصناعية، وزراعية وتجارية وأدبية وسياسية، بعضها شهرى ضخم شائق، وبعضها نصف شهرى كذلك، وبعضها اسبوعي، وبعضها نصف أسبوعي، وبعضها يومى، وبعضها نصف يومى، والبعض يصدر في اليوم والليلة ست طبعات متلاحقة وتزودها شركة الأنباء الوطنية السعودية ومحطات الاذاعة الداخلية بالأخبار والآراء وثمار القرائح الداخلية والخارجية بصورة مستمرة استمرار ساعات الليل والنهار.

وقد أصبح ميل أغلب القراء الى الصحف التى تغذى عملاق النهضة الجبار بغذاء دسم، سواء كان روحيا أو ماديا.. وفي الواقع ان ذهينة قارىء اليوم لا يوجد فيها متسع لقراءة الهراء، وهذا سبب انهيار الأدب الذى كان يقوم على ثلب الاعراض.. ووضر الاغراض.

ونحمد الله فقد بلغت صحافتنا ـ بما سلكته من طريق حميد ـ مبلغ الرشد بين صحف العالم، وأصبح لها صوت مسموع مدو في أرجاء العالم، فقد عرفت بالتوجيه الراشد، وبالعمق والسموق في البحوث، وتوخى الافادة والامتاع في الأسلوب والاستعراض، كما عرفت بالرزانة والروية وبالتعقل والاتزان في معالجة المشاكل والاحداث العالمية الجسام، فأصبح حكمها فصل الخطاب، وآراؤها، الحقيقة المنشودة.. ولذلك فاننا لا نستغرب إذا رأينا تلهف (دوائر) العلم والاقتصاد والسياسة في العالم على استيعاب ما تنقله اليهم في كل حين من ذخر ثمين. ص ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

في التعليم :

والتعليم يمثل واحدا من أعمدة التنمية والنهضة، يحدثنا الأنصاري عنه حين كتابة أحلامه هذه في عام ١٣٦٨هـ فيقول:

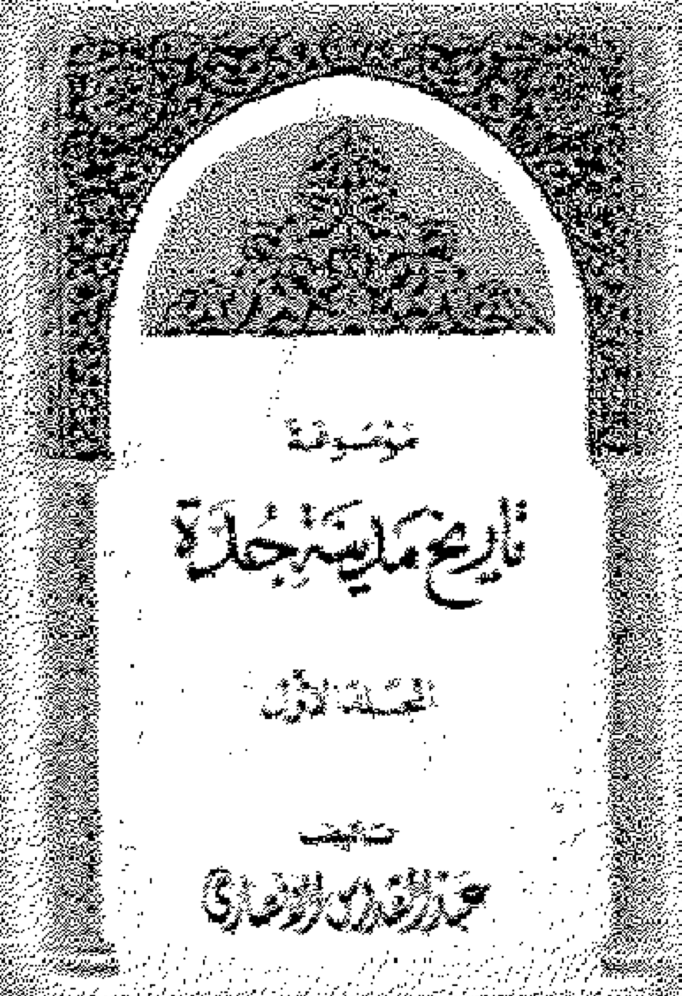
«وقد كانت معاهد العلم محدودة لعدد السكان وفي عام ١٣٦٨هـ بلغ عدد التلاميذ سبعة عشر ألف تلميذ على ما نشرته جريدة البلاد السعودية بعدد ممتاز لها اطلعنا عليه مصادفة في (المكتبة الوطنية العامة الكبرى) أما اليوم فقد بلغ مجموع عدد التلاميذ رقما قياسيا في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات.. انهم الآن زهاء الثلاثة ملايين تلميذا من مجموعة السكان التى بلغت رقما قياسيا وها هي (مدينة العلم) بجوار مكة أصبحت تتيه بالجامعة السعودية الكبرى.. وفي المدينة



المنورة جامعة أخرى مستوفية لكل شروط التعليم العالي والتخصص وفي الرياض وجدة والاحساء مثيلاتها· بل إن منطقة عسير أصبحت تتشبث بضرورة التعجيل في إنشاء جامعة بها تكفي طلاب ثانوياتها العديدة مشاق الرحلة والتغرب الى احدى الجامعات المنشأة في غير عسير من انحاء الوطن الكبير·

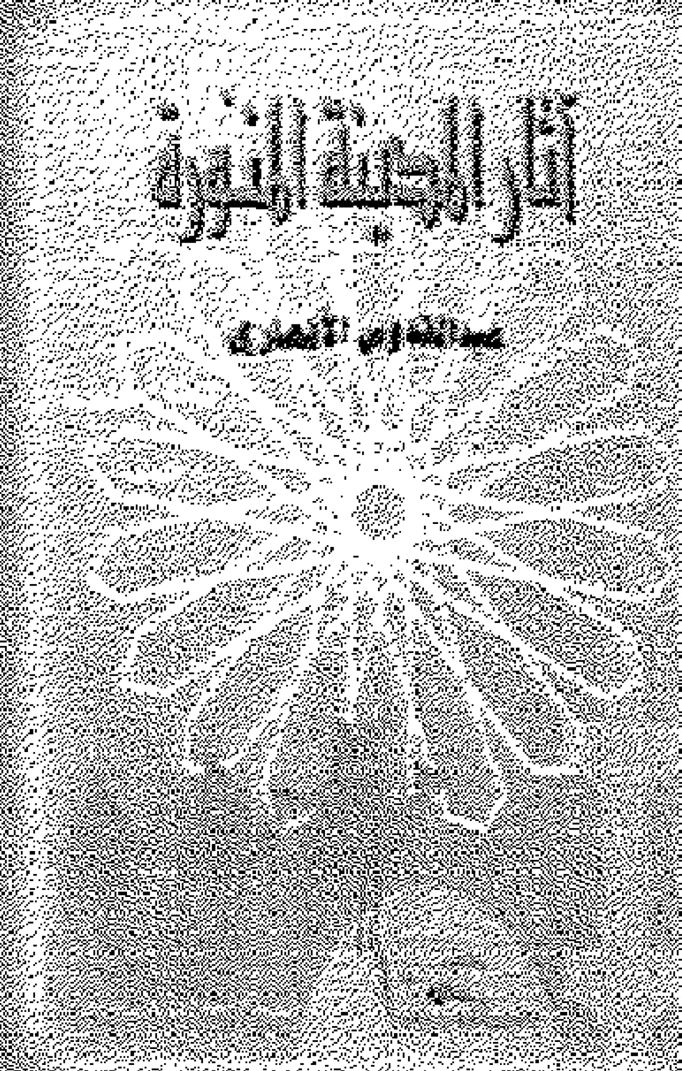
وقد أصبحت البلاد زاخرة بزمر من علماء الدين من مرشدين وقضاة وبزمر من علماء الدنيا من أطباء واقتصاديين وفنيين وحقوقيين، وغير ذلك» ص ١٥٠ نفسه·

وبفضل التعليم، وانتشاره، نهضت البلاد وارتقت، ونمت في كل شيء·

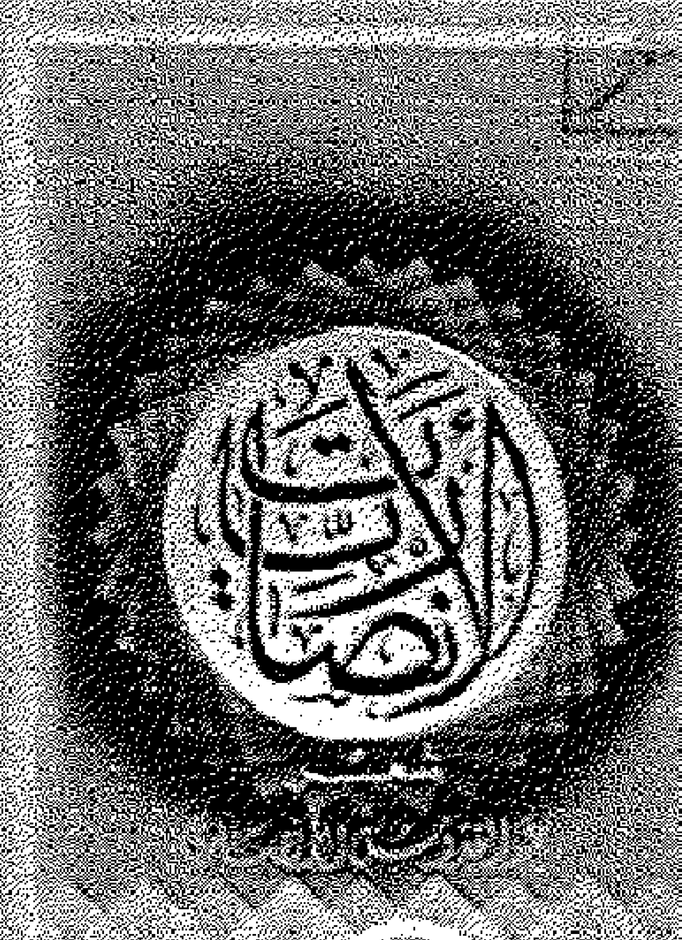


في الصناعة :

وهذه الصناعة الحديثة كانت «مفقودة من البلاد، اللهم إلا اذا استثنينا مصنعا أو مصنعين بمجهودات وطنية محدودة الطاقة·· وكان جميع ما تزخر به البلاد من سلع وحاجيات وأدوات وسيارات من فيض صادرات الخارج مما ارهق كاهل الاقتصاد الوطني· أما اليوم فان نظرة عابرة الى الجهاز الحيوي الجبار للبلاد: مدينة الصناعة التي اصبحت خلية نشاط صناعي عجيب، إن نظرة عابرة اليها تبهر خيالك مهما كان واسع الأفق·· في مدينة الصناعة هذه، قسم هائل لصناعة الفولاذ المستخرج من مناجم البلاد بأيد وطنية ومن شركات وطنية، وفيها قسم للصناعة الثقيلة· وقسم لصناعة السيارات وتركيبها، وقسم لصناعة المطاط والاطارات وقسم للالومنيوم وأجزائه وقسم للورق وقسم للطائرات النافورية الاندفاع، وقسم للطائرات الكبيرة، وقسم للقلاع الطائرة، وآخر للابرق (الاسمنت) وقسم للنسج وغير ذلك من لوازم الحياة ومطالبها، وقد جهز كل قسم بعشرات الخبراء والباحثين الوطنيين وقد أنشئت في (جُدَّة) دار صناعة مجهزة بكل ما يلزم لبناء الزوارق والحراقات (اليخوت) والبواخر والبوارج» ص ص ١٥٠ - ١٥١، نفسه·

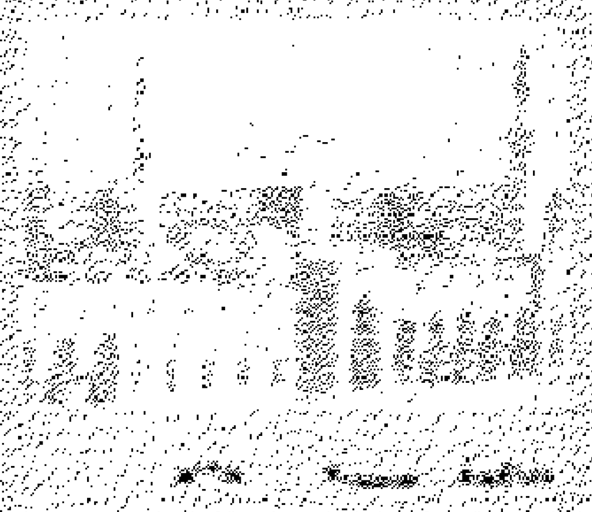


- تستوقفنا هنا كلمة (··· مما أرهق كاهل الاقتصاد الوطني)·· إذ يرى الانصاري أن (الاستيراد) ارهاق لكاهل الاقتصاد الوطني، أما التصنيع في داخل الدولة فانه دعم للاقتصاد الوطني، إضافة لما فيه من توطين الخبرة الصناعية والفنية، وتشغيل لأبناء الوطن، وبالتالي فهو تنمية كبرى للوطن·





- ونلحظ أن (مدينة الصناعة) - كما أسماها الانصاري في أحلامه - هي مدينة شاملة متكاملة لكل الصناعات، خفيفها وثقيلها، صغيرها وكبيرها.



في الزراعة :

أما الزراعة وما يتبعها من التغذية والصحة العامة، يقول عنها الأنصاري:

«وقد امتدت يد وزارة الزراعة الى الصحارى وملأتها رعيا وريا بعد أن مهدتها وزارة الأشغال بوسائل العلم الحديث فحولتها الى مناطق تموج بالخصب والاخضرار، وبذلك اصبحت البلاد في غنى بحاصلاتها الزراعية عن استيراد أكثر مطالبها من الحاصلات.

وهكذا نرى أن هذا العمران انما استبحر في ارجاء المملكة بفضل الانتاج الزراعى والصناعى العملاقين، يسندهما ويدعمهما الانتاج العلمى والأدبي الجباران.

وقد تكاثر السكان وتحسنت الصحة العامة بوسائل الوقاية العامة التى هي خير من العلاج فلا تكاد تجد بقعة فيها سعة ومجال، خالية من معمر أو من مثمر: والتفت الواحات بالحدائق الغلب، وتبثت العيون القديمة الثرة المندثرة، واحتفرت مئات الآبار الارتوازية التى احالت الصحارى والقفار الى ريف فياض بالماء التمير وكذلك ساد الخير والرخاء وعم الهناء جميع الطبقات.

وقد غطت مزارع القمح والأرز والذرة وأنواع الغلال وأشجار الفواكه والقطن والمطاط أكثر المناطق الصالحة لزراعة هذه الأشياء ويسر الافادة منها سهولة نقلها من مناطقها الى سائر الجهات في الداخل والخارج بما امتد من شرايين الخطوط الحديدية في أنحاء البلاد.

وقد ازدرع الناس سفوح الجبال، وعمروا كل مكان، واتصلت حلقات العمران فلا تخرج من مدينة حتى تفضى بك الى مدينة أخرى، ولا تطلع من قرية، إلا وسلمتك الى سواها تباعا وقد أصبحت مكة وجدة متصلتين في العمران، ولولا هذه المدينة الصناعية الرابضة بينهما لما ميزت بين حدود مكة وحدود جدة واصبحت موانئنا على ساحل البحر الأحمر خيرا من زميلاتها على ساحله الآخر في العمران وفي الحركة والنشاط، وأصبحت موانئنا على ساحل الخليج الفارسي خيرا من زميلاتها على سواحله الأخر نشاطا وحركة وتنظيما.. وقد امتدت شرايين الخطوط الحديدية حتى





الى عسير، فاستقبل الناس ينبوعا فياضا من هناءة ما كانت لتخطر لهم على بال» ص ١٥١/ نفسه.

وهنا يستوقفنا الآتي:

- الانصاري في دراساته التاريخية عن صحراء الجزيرة العربية كان يؤكد على أن تلك الصحاري غنية بالمياه الجوفية من اجل هذا جاءت دعوته الملحة باستصلاح تلك الصحارى، واستيطانها واستزراعها، حتى لا يبقى في الوطن جزء غير مأهول أو غير منتج.

- في الزراعة، اضافة الى دعوته لزراعة المحاصيل الغذائية نجده يركز بصورة واضحة على زراعة المحاصيل الاقتصادية والصناعية مثل (القطن والمطاط).

- تلفت نظرنا هنا دعوته لضرورة (تكاثر السكان)، الناتج عنه - ضمن نواتجه الكثر - تكاثر العمران، واتصال بعضه ببعض، حتى تغدو البلاد بكاملها كمدينة واحدة متصلة الأنحاء.



في الربع الخالي:

«أما الربع الخالى فقد أصبح يرسم في المصورات الجغرافية الحديثة (بالربع المعمور) لاستفحال عمرانه الحديث فقد تسابقت الشركات الوطنية الى الحكومة وتسلمت منها هذه المنطقة الفيحاء لتنشىء بها مُدُناً منسقة وقرى وريفا جميلات ومزارع ومصانع، وقد مهدتها ثم خططتها وانثالت طياراتها وخبراؤها لنقل أسباب الاستصلاح المزمع، وعجت مئات الآلات لحفر الآبار الارتوازية في أرجاء البلقع التاريخي الجاف الذي اريدت له الحياة والنضرة والعمران. ووفق الخبراء الوطنيون الى اختراع اجهزة جبارة يمكن - بتسليط تياراتها على كثبان الرمل وجباله - أن تجمد وتصلب فتصبح حزنا ثابتا قويا متماسكا صالحا للبنيان وقابلا للزراعة والتعمير.. فاعملوا هذا الاختراع الوطني العجيب في رمال الربع الخالى وسرعان ما تكتلت كما أريد.. وهكذا انشئت المدن ذات البهجة والرواء في انحاء ذلك الربع الفسيح، فأصبح معمورا جميلا رائعا، كاحدى عرائس الاقطار العالمية المزدهرة بالنشاط وقد اكتظ بالسكان. وبذلك خف الضغط عن بقية مناطق المملكة، وأمكن التغلب على عقبة هائلة من عقبات هذا التقدم العام المشهود» ص ١٥٢/ نفس العدد.

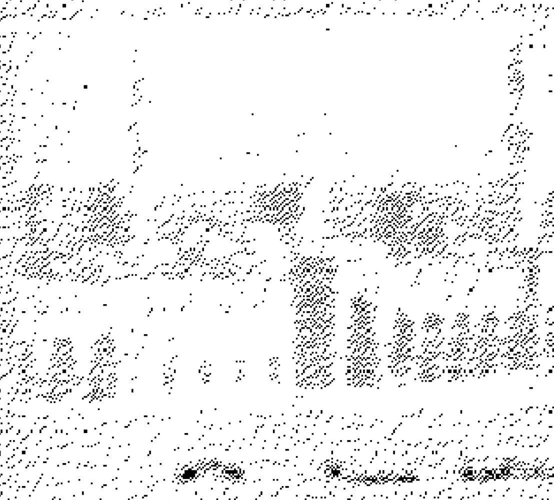






ولم يقصر الأنصاري أحلامه على الحاضرة أو البادية فحسب، بل وسعها لتشمل (الربع الخالي) في أقصى جنوب المملكة.. داعيا العلماء والخبراء والمختصين من شباب المملكة الى اختراع آلات وأجهزة ومعدات يستطيعون بها تحويل رمال الربع الخالي الى أرض صلبة يشاد فوقها العمران، وتجري خلالها الأنهار.. ويدعوهم الى تحويل تلك الصحراء القاحلة المجدبة الى جنات وانهار..

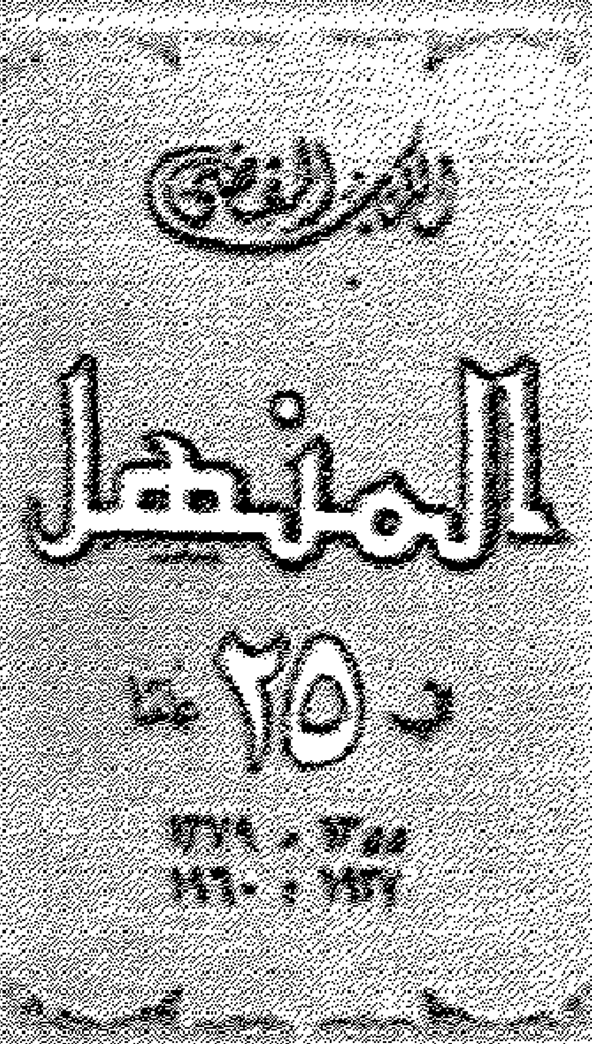
في العدد الصادر لشهري (صفر وربيع الأول ١٤٠٠هـ، كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مقالا افتتاحيا بعنوان (بين أحلام عام ١٣٦٨هـ/ وأحلام عام ١٤٠٠هـ).



هذا المقال جاء بعد اثنتين وثلاثين سنة من كتابة مقاله السابق المشار اليه.. وفيه دون رؤيته المستقبلية لما ينبغي أن يكون عليه أمر التطور والنهضة في المملكة العربية السعودية.

في هذا المقال (بعد ثلث قرن تقريبا) ينظر الأنصاري فيما تم وانجز من أعمال النهضة التى حلم بها.

يقول الأنصاري في بدء مقاله هذا:



«هذه أحلام عام ١٤٠٠هـ، وهي تسلك منهج زميلتها أحلام ١٣٦٨هـ. لانهما يصدران من منبع واحد، ويصبان معا في مصب متحد. وسبب ابرازهما الى حيز الوجود هو استهداف الصعود بالفكر الوطني، وتوجيهه سلفا الى أهمية ما قد يحقق باذن الله وتوفيقه من طموحات هذه البلاد المطردة النمو من تطور وتقدم حافلين بوساطة الانطلاق الحثيث الى قمم المجد والسؤدد» ص ١١٠/ العدد نفسه.

وبدءا نقول: ان التطور واستمرارية التنمية من طبيعة الأشياء.. والأخذ بالجديد المفيد أمر تحتمه ضرورات تجدد الحياة في مسيرتها القاصدة الى الحياة الأفضل. اذن من الطبيعي أن تنشأ المدارس والجامعات والمعاهد العليا، وتزداد كما ونوعا.

ومن الطبيعي أن تشاد المصانع، وتقام المؤسسات، ويزدحم العمران، ويتكاثر البشر، وتمتلىء الشوارع بالسيارات.. كل هذا وغيره امر طبيعي ومن ضرورات الحياة.



وهذا النمو الطبيعي المطرد يثبت للأنصاري بعد نظره في الأشياء، وثاقب رؤيته



في القراءة الجيدة .. حتى وان كانت أحلامه تلك مجرد أمنيات يودعها مخبآت الاقدار.. فانها تُحفظُ له.. وتحفظ له سبقاً زمنياً واسعاً في الفكر والتصور.

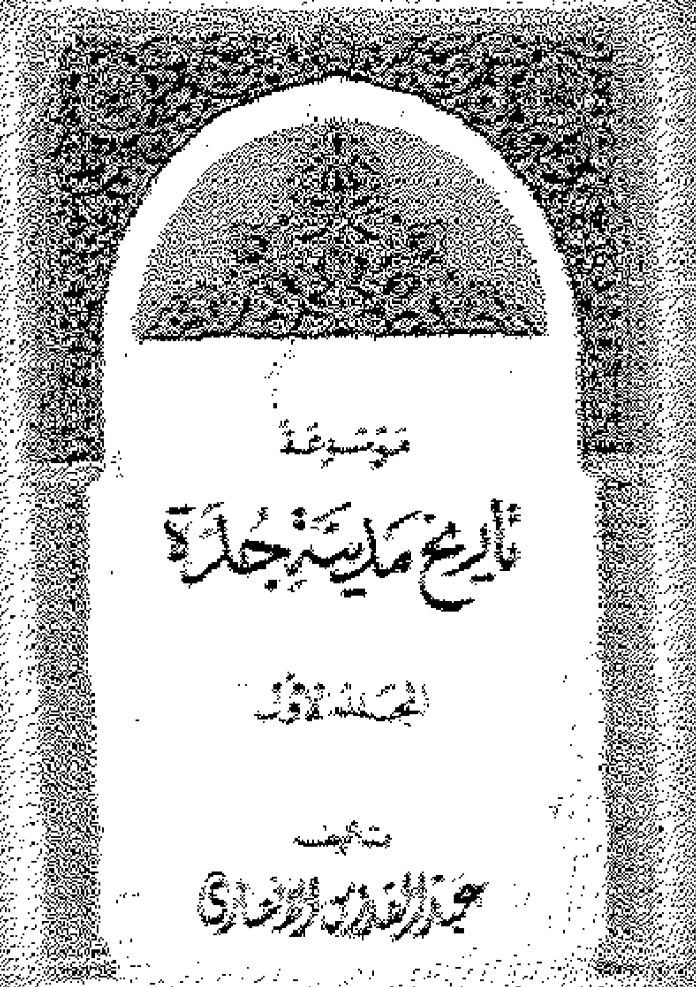
هذا اضافة الى هذا الحس العارم بالوطن والمواطن عند الأنصاري، إذ يحمل الوطن بين جفنيه يطبقهما عليه، ويفتحهما عليه.

الأنصاري مسكون بالوطن، وهم الوطن.. تطورا وتنمية وازدهارا.. في مجالات الحياة والعطاء.

في عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، مضى ربع قرن على تأسيس المملكة العربية، وتوحيد أنحائها على يد الملك عبد العزيز آل سعود ـ عليه رحمة الله ـ .

ومرور ربع قرن كان مناسبة وطنية رأي الأنصاري فيها وبمناسبتها أن يصدر عددا خاصا ممتازا من مجلته المنهل، يسجل فيه باقلام المختصين ما تم انجازه من مشروعات النهضة المرجوة، وهي مناسبة ايضا ليذكر الأنصاري بضرورة تعميق الحس الوطني في افراد هذه الدولة الناشئة..

في مقاله الافتتاحي لهذا العدد الخاص الصادر في (ذي القعدة وذي الحجة ١٣٦٨هـ/ سبتمبر واكتوبر ١٩٤٩م.

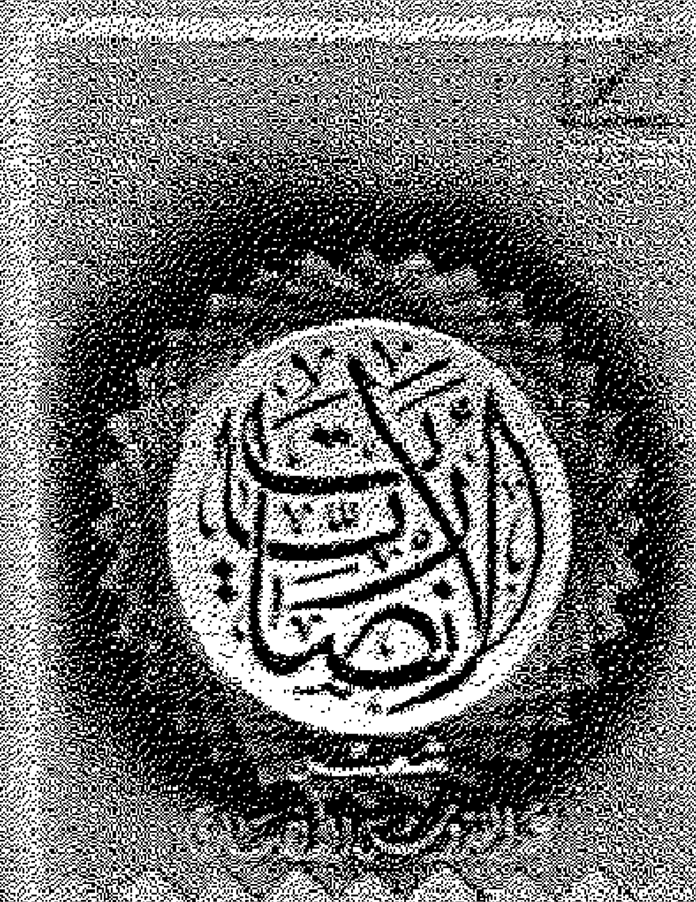




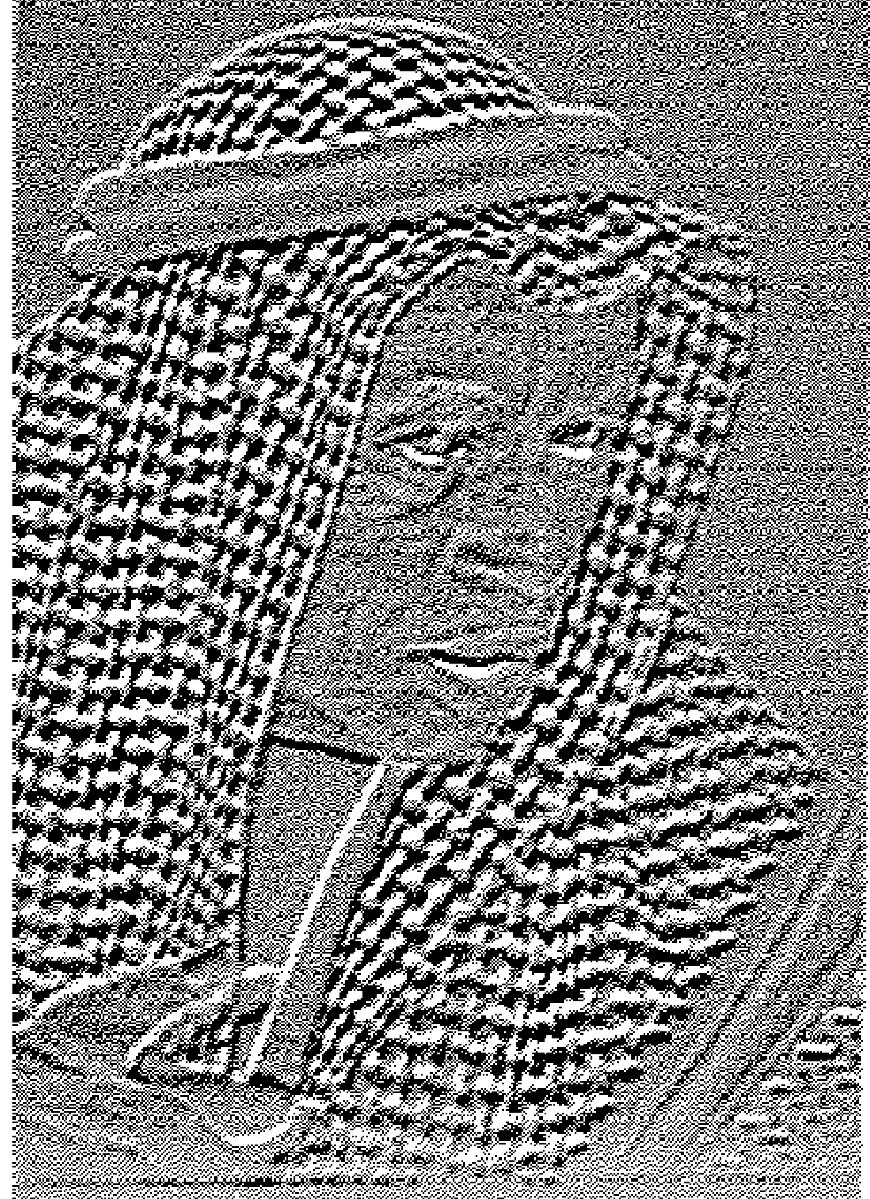
يقول الأنصاري:

«قبل خمس وعشرين سنة لم تكن بلادنا تعرف معنى للاستقرار، كانت نهبا للفوضى التى تنخر كيانها، فتدفع بها دفعا بالغا الى وراء، ثم ولى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود زمام أمرها فقادها إلى الأمام قيادة ربان ماهر» ص ٤٣٩، نفس العدد.

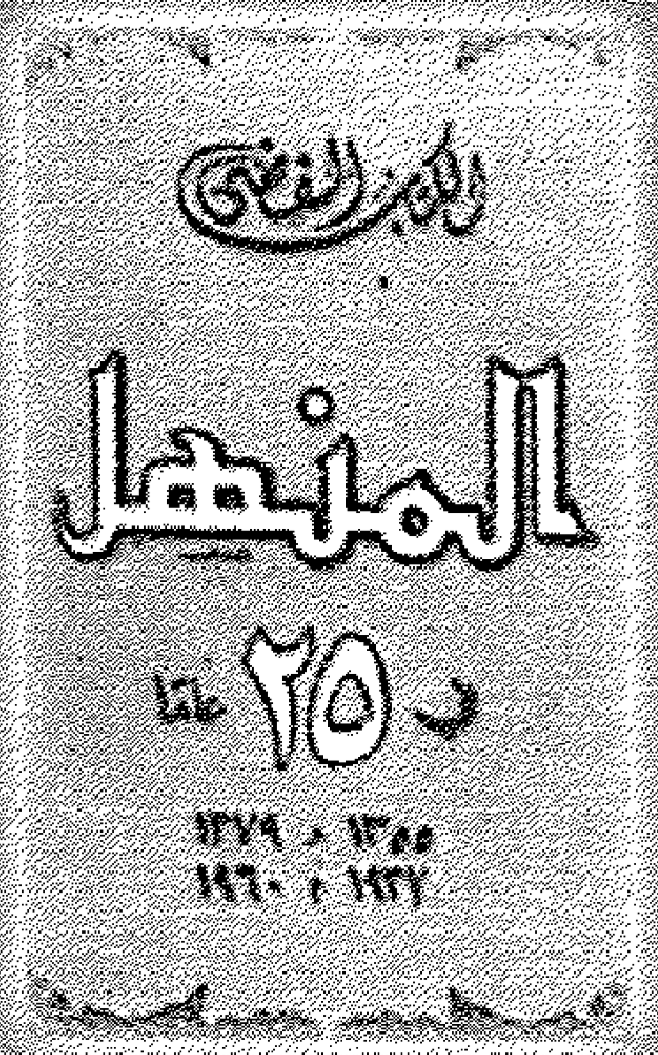
ويقول: «وقد عبرنا هذه الفترة، فلاحظنا أن شيئا حدث خلالها في بلادنا، ومن أجل التثبت من أن هذا الذى حدث إنما هو حركة تطور حقيقية استطلعنا آراء الطبقة المستنيرة لدينا فانعقد اجماعهم على أن الحركة حركة تقدمية صحيحة حقة» ص ٤٣٩/ نفسه.



ويقول: «ومن ثم عقدت النية على أن أخصص هذا العدد الممتاز من المنهل









لتسجيل ما يمكن تسجيله من مظاهر تطورنا في غير مبالغة أو تهويل أو قصور عن الواقع» ص ٤٤٠/ نفسه.

أن يهتم الأنصاري ويعنى باصدار عدد خاص يخصصه بكامله لتسجيل انجازات المملكة خلال ربع قرن، هذا العمل - في حد ذاته - يشكر عليه الأنصاري، ويُسَجَّلُ له.. وهو لم يكتف بتسجيل وتدوين المنجزات فحسب، بل يُقَيِّم هذه المنجزات، ويقترح الجديد المفيد.

وفي إطار حركة النهضة التى طالما تحدث عنها وفيها الأنصاري كثيرا.. فانه - حسب قراءاتي في كتاباته - لم يغادر جزئية يمكن الحديث فيها، أو الكتابة حولها إلا وفعل.. وهذه (الكهرباء) يفرد لها مجموعة من المقالات، كما أفرد لغيرها من موضوعات النهضة..

ولما كان أسلوب الطرح عند الأنصاري يغلب عليه الجانب الأدبي الوصفي، فإني أثبت هنا الجزء الأكبر من هذا المقال المنشور في عدد المنهل لشهر شعبان ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

يقول الأنصاري:

«لكل زمان مضى أية، وآية هذا الزمان الكهرباء».

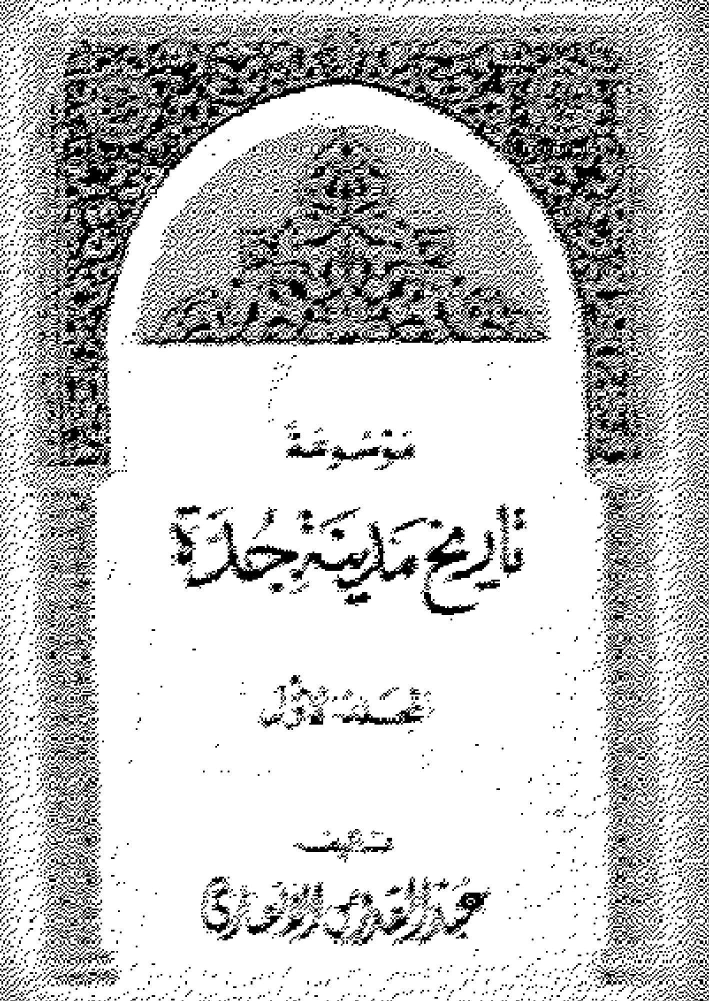
«ذلك أنها تحيل الظلام الدامس، نورا مشرقا متوهجا، والحرور اللافح بردا وسلاما، والجو المكفهر طلقا معتدلا.. وتصنع الغرائب والمدهشات.. هي في المنزل تغنى عن أمهر خادم، وفي المصنع تقوم مقام الف عامل، وهي تحفظ لك طعامك وشرابك من الفساد، وتطهى لك غذاءك في سرعة خاطفة منظمة، وتغسل لك ملابسك، وتكويها وتجعلها لامعة براقة كأنها جديدة، وتصنع لك القهوة والشاى ان اردت القهوة والشاى، ثم هي تطحن للأمة القناطير المقنطرة من الحنطة بعد غربلتها وبعد تصفيتها من الأقذار والأكدار، وسرعان ما تعجنها بكفها الضخمة الصنَّاع، وسرعان ما تطهوها بأفرانها الملتهبة الكبرى، وإذا بالقمح الذى دخل اليها قبل ساعة من الزمان وقد استحال خبزا طريا نظيفا جيد الاستواء.. وهي خير مرفق يساعد على السرعة في عصر السرعة.. فانها توصلك في (الحافلات) الى ما تريد في سرعة سريعة، وتصعد بك من الأرض الى أعلى طابق من القصور الشواهق في لحظات



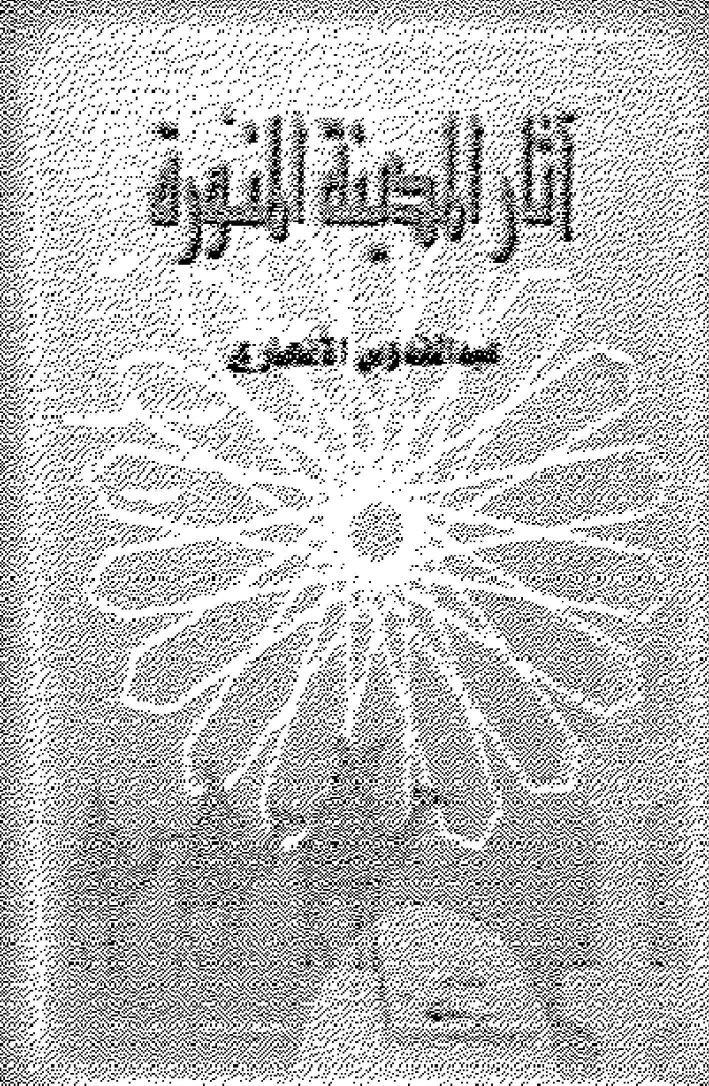
معدودات، وتهبط بك في مثلها من أعلى الطباق الى الأرض في يسر وهدوء وانتظام، وهي - الى ذلك - ترفع لك المياه الجوفية من أعماق الأرض وتخومها البعيدة الى اسطحها، بل الى قمم الجبال، واسطح المنازل المنشأة فوقها.

وبالجملة فإن مزايا الكهرباء أكثر من أن تحصر، وهي مبعث رفاهية ورخاء عام، وتقدم وهناء تام.. وبقدر امتداد تياراتها في شرايين البلاد يقاس تقدمها.

ولكن لا يتسنى للكهرباء أن تكون عميقة النفع، شاملة المتاع والايناس ما لم تكن عميقة التغلغل في مضارب الحياة العامة والخاصة، وقد ظهر أن الإنارة - على اهميتها - هي أبسط فوائدها للأمم التى تنشد حياة مثلى، ونهضة فضلى.

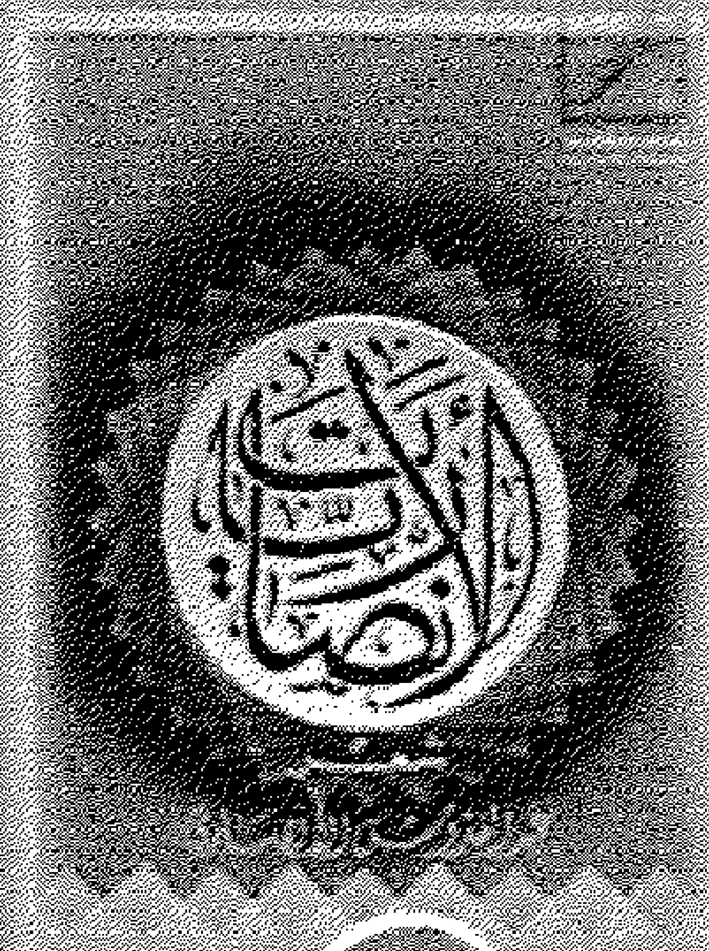


ولن تكون الكهرباء كذلك ما لم تكن ضخمة في نفسها، كافية في معداتها، ضئيلة التكاليف في الوقت نفسه على من يستهلكون نتاجها، ميسورة لهم كل اليسر بحيث يستطيع الكادحون والبؤساء، أن يستعملوها في مرافقهم الخاصة والعامة، ليشاركوا الطبقات المتوسطة والعالية في الاستفادة المنشودة على قدر من امكانياتهم ومواردهم المحدودة التى ستمتد لتساير بهذا، التجديد العتيد والتقدم الجديد.. وخفض نفقات الاضاءة الكهربائية، والتصنيع الكهربائى، والمرافق الكهربائية هو في حقيقة أمره (رفع) لمستوى الربح المنشود من وراء إيجاد الكهرباء ومن وراء الافادة من الكهرباء.. ذلك أن القاعدة الاقتصادية العامة تقرر أنه على قدر انخفاض نفقات الاشياء المستهلكة يكون اقبال الجمهور عليها شديدا، وكلما ارتقت هي (درجة) في القيمة، هبط مستوى الاقبال عليها (دركة).. ص ص ٣٨١ - ٣٨٣ عدد شعبان ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.



- اضافة الى الوظائف العديدة التى ذكرها الانصاري للكهرباء، واهميتها، نلحظ هنا اشارته الواضحة الى ضرورة خفض نفقات الكهرباء المستهلكين.. ويدعم اشارته هذه برأى اقتصادي له وجاهته، حيث يقول: (على قدر انخفاض نفقات الاشياء المستهلكة يكون اقبال الجمهور عليها شديداً).

في عام ١٣٧٣م، ص ص ٣٠٥ - ٣٠٧، في عدد جمادى الأولى، نجد افتتاحية المنهل قد ركزها الأنصاري على موضوعي (العلم) و(الزراعة) .. وكان عنوانها (ضروريان للحياة .. كالماء والهواء).. وذلك بمناسبة تأسيس أول وزارة للعلم في البلاد وتأسيس أول وزارة للزراعة فيها، ويقصد بـ (العلم) هنا، العلم المفضى الى





الصناعة في كل معطياتها.. ولما كان المقال قد كتب بصيغة أدبية وفلسفية رفيعة فإني اثبته بكامله.

يقول الأنصاري :

لا تستقيم أمور الناس، ولا تنتظم شؤون الشعوب والدول، قديما وحديثا إلا بهما.. فهما اذن ضروريان للحياة كضرورة الماء والهواء.. وهما متلازمان يكمل بعضهما بعضا، كتلازم الروح والجسد، وهما اللذان يكونان مجد الأمم، كما يكون الروح والجسد معا الانسان.

وقد يبدو لسطحيي النظرات أن وجود احدهما قد يغني عن الآخر، أو انهما غير مرتبطين ارتباط التلازم للأمم التى تريد أن تشق لنفسها طريقا لاحبا معبدا الى ذرى النهوض الشم الشامخة.. والواقع والحقيقة يجهران بعكس ذلك، ويقرران انهما معا وإن بَدَوا شبه منفصلين عن بعضهما، فأنهما لفي اشد انواع الاتصال والارتباط استحكاما وانتظاما.. فكل نقص أو خلل يعرو احدهما فانما يعرو هذا النقص وهذا الخلل ميزان الأمة نفسها. فإن شعرت بذلك وتلافت النقص وازالت الخلل، وقومت أمر احدهما الناقص، وعنيت بتدعيمه وتقويته حتى يضاهي زميله الآخر قوة وشموخا وعمقا وذيوعا، وفتوة ونشاطا، فإنها حينئذ تشعر بالحياة الدافقة في شرايينها وفي مرافقها وبالحيوية المتوثبة تسرى في كيان ابنائها مادة ومعنى.

أما هذان الصنوان المتعانقان، أو هذان الطائران الميمونان اللذان يطيران بالأمم ويحلقان بالأفكار والهمم، فهما: (العلم والزراعة).. وما اشبه (الزراعة) بالنسبة للحياة، وبالنسبة (للعلم) في الأمم، بالمصباح والقالب والعتاد، وما اشبه (العلم) بالنسبة اليها، بتيار النور الذى يغمر المصباح والقالب والعتاد، فيذره مضيئا لامعا، يضيء ما حوله، ويبعث النشأة والاشراق والدفء والحيوية فيما حوله.

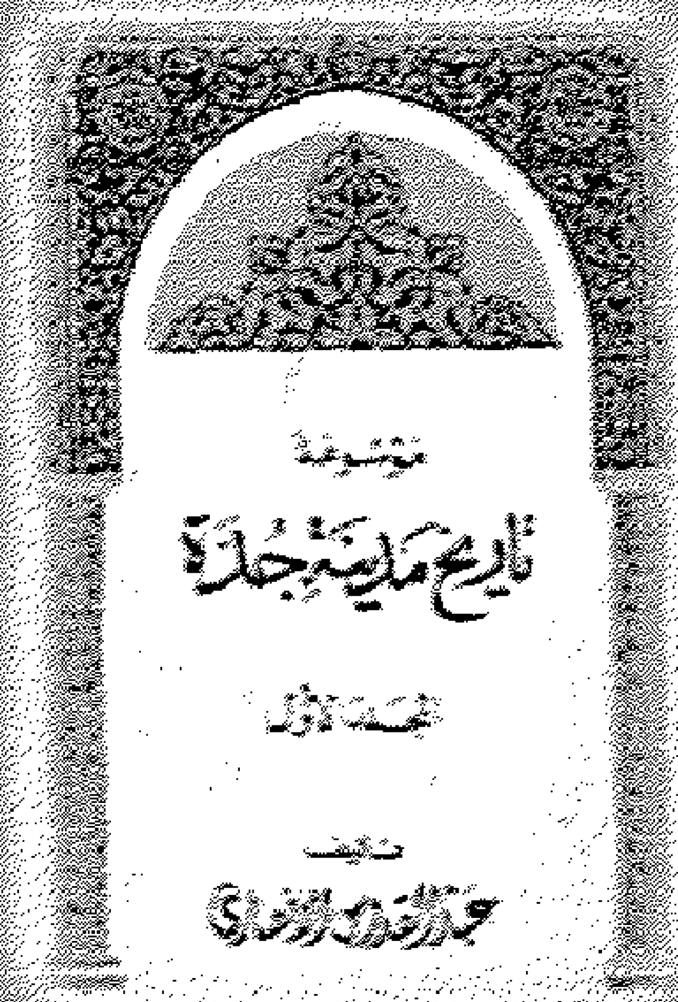
و(مصباح) بدون تيار أو نور، عبارة عن (زجاجة) لا تثير مكامن الحياة، ولا تكشف عن مخبآت الكون، وقد تستعمل في اشياء وتنفع لأمور، ما عدا الانارة والدفء والتنشيط.

و(تيار) كهربائى من النور بدون مصباح، قوة كامنة، ولكنها ضائعة من ناحية بعث الاشراق، وتكوين وارسال الأضواء الوهاجة الى ما حوله من قريب ومن بعيد..





فلابد اذن للأمة من كلا (العلم والزراعة) لتسير في طريق المجد، عن طاقة مادية كافية، وعن غذائية كافية، وعن طاقة روحية وطاقة نورية وافية، كما لابد للاضاءة الوهاجة من (مصباح) ومن (تيار) معا.. وهذا هو التلازم الدقيق الخفي بين (العلم والزراعة) بالنسبة للأمم الناهضة.



* ***والزراعة أم لكثير من الصناعات***، وسبب عميق لنشوء الصناعات المتفاوتة في الشعوب، خاصة إذا رفدتها مواكب العلم الصالحة المصلحة بمعداتها وتوجيهاتها الراشدة.. والعلم وحده شيء ثمين، ولكنه كالجوهر لا يقوم إلا بعرض، والعرض هنا هو ما يقيم أود المعيشة، ويقوم بمطالب الحياة المادية من غذاء وكساء.. فاذا كانت لدى أمة من الأمم أراض مخصبة واسعة، ومزارع تحوى كفايتها من الحبوب الغذائية، ومن الفواكه، والاخشاب الصناعية.. وحقول تنتج اقطانا وكتانا، وغيرها، ولديها مع ذلك علم وفير، ومعرفة غزيرة، فانها لابد واجدة الكفاية الذاتية، ومتسنمة مراقى المجد من اقرب طريق، وأوجز اسلوب، ولن يضيرها مضار، في سلم ولا في حرب، ولا يستطيع الضغط عليها عدو ولا صديق، وتستطيع هي، الضغط على العدو، والنفع للصديق.. بما لديها من طعام وفير، وكساء كثير، وهما مادة الحياة المادية، وبما لديها من علم غزير ومعرفة فياضة، وهما مقوما الحياة الاستقلالية والنفسية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية. وأمريكا اليوم أقوى شاهد على ما نقول. ص ص ٣٠٥ _ ٣٠٧/ نفسه.



وإذا كان الأنصاري قد تحدث عن تخطيط المدن، وسفلتت الطرق، وانشاء الجسور والكباري، فقد تحدث عن المواصلات باعتبارها الوسيلة الضرورية والهامة جدا في عصرنا هذا.

«ذلك أن المواصلات المنظمة السريعة الحافلة في كل قطر ودولة، هي العلامة الضخمة الناطقة بمدى ما بلغت اليه من شاو، وهى الشريان الذى يمد الممالك وساكنيها بفيض من الحياة المثلى الناهضة.. وهى السبب الأمثل للرواج التجاري، والتقدم الاقتصادي، والعمراني، بل والثقافي أيضا.. فبالمواصلات الحديثة تنقل المحصولات الزراعية والسلع التجارية بسهولة ويسر، وبسرعة سريعة من أقصى المملكة الى أقصاها، وبتكاليف خفيفة لا ترهق ولا تمنع ميسور الارباح..





وبالمواصلات الحديثة يستطيع الافراد والجماعات وارباب المصالح أن ينتقلوا الى حيث مصالحهم وأهدافهم بسهولة وبيسر، وبسرعة سريعة.. وبالمواصلات الحديثة يتصل بعض الناس ببعض مهما باعدت بينهم المسافات الشاسعة، في لمح البصر، وبتكاليف بسيطة لا ترهق الجيب ولا توئده.. وبذلك كله يعمر الخراب، ويعود القفر عامرا، والجدب خصبا، ويتمدد السكان في المناطق النائية، فيزرعون بها ويصنعون ويعمرون، فتعود مأهولة، بعد أن كانت مقفرة خالية من البشر وأسباب الحياة.

وبلادنا الواسعة الاطراف، هي في أمس الحاجة الى كل لون من ألوان المواصلات الحديثة.. لتنشيء ولتبنى الحياة، ولتستعيد ما فقدته في القرون الخالية من أسباب التمدن والتكاثر والعمران» ص ١٥١ عدد ربيع الأول ١٣٧٧هـ/ اكتوبر ١٩٥٧م.

والمواصلات في رؤيته هذه تمثل الشرايين التى تتدفق عبرها ومن خلالها كل سبل الحياة والنمو والازدهار.

«البلاد شهدت انشاء وبناء جديدا، مؤسسا، في كل بنياتها الأساسية: الطرق والجسور والكباري والخزانات، المياه والكهرباء، المواصلات بكل انواعها وأشكالها.

«شوارعنا ـ مثلا ـ هى اليوم في حركة دائبة لا تفتر ليل نهار من البناء.. لقد خرجت من طور الي طور.. كانت مباءة للأقذار والاكدار والتراب والغبار، فجنبها العهد الحاضر البقاء في تلك البيئة الضارة المؤذية، ورفع مستواها الى النظافة والسفلته والتقويم والتوسعة.. وأضيف الى ذلك اضاءتها بالكهرباء طيلة الليالى سواء اكانت مقمرة أم غير مقمرة.. وزينت بالميادين النضرة المنسقة.. وبالنافورات التى تصاعد منها كتل المياه بل سلاسلها الفضية المنسجمة الذاهبة الى أعلى.. وشجرت الشوارع فأصبحت ذات ظل ظليل، ومرأى جميل» ص ٩١٣/ نفسه.

«ثم ها هي ذى طرق المواصلات البرية بين أجزاء المملكة ومناطقها المترامية من جهة، وبينها وبين بلدان العالم الخارجي من جهة اخرى.. ها هى ذى تبنى بناءا منظما على أحدث الطرق وأروعها وأمتعها.. لقد اصبح الاسفلت الممدد أو المبسوط فوق أرض المواصلات أملس ناعما، ليس فيه مهاو ولا «مطبات» تضايق ركاب السيارات، كما كان عليه الامر من قبل.

«وقد رفعت فوق طواري بعض هذه الطرق المسفلتة البعيدة الامداء لافتات ذات

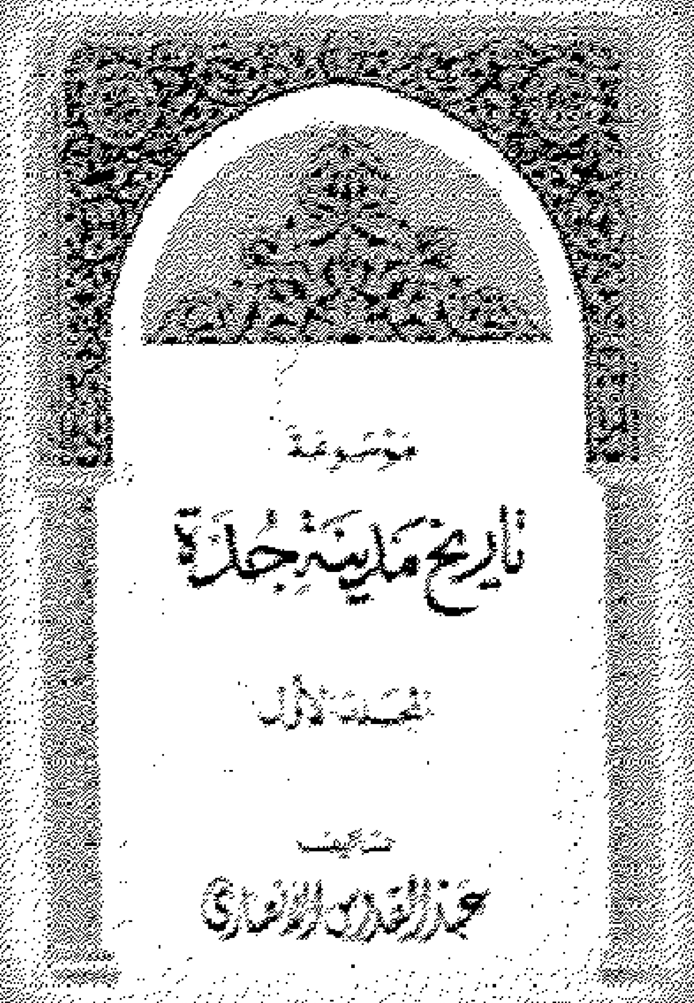




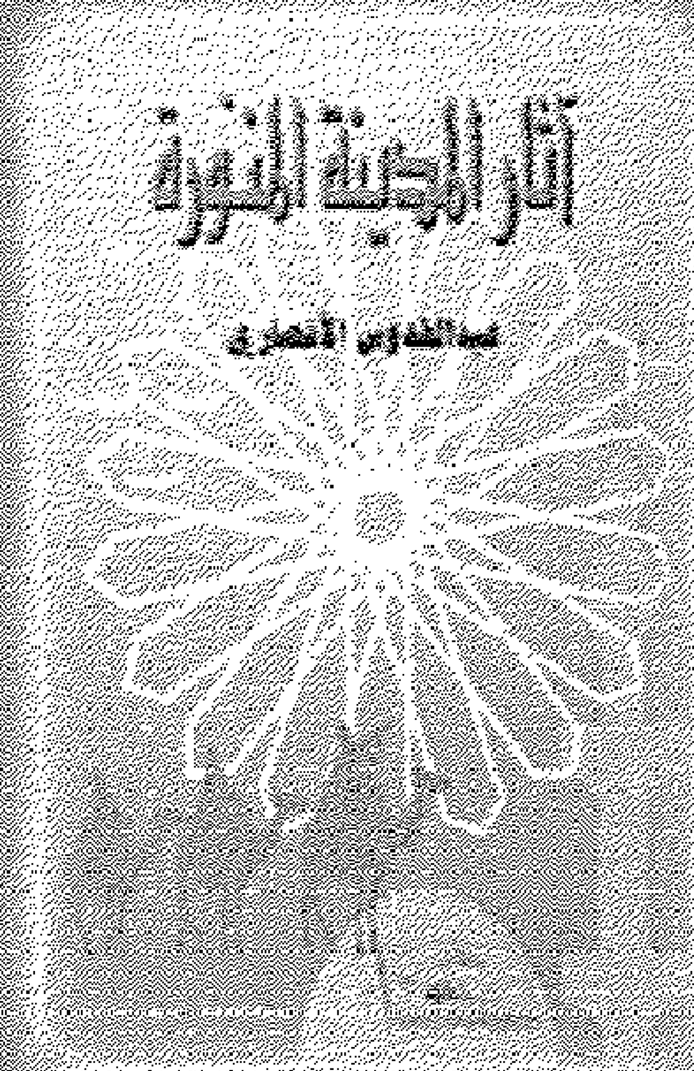
الواح كبيرة كتبت عليها معلومات تهم المسافر، وترشده الى معرفة ما هو في مسيس الحاجة الى معرفته، من أبعاد المسافات، وأسماء القرى والمحطات التى يجتازها الخط ومقدار الكيلومترات المتبقية حتى المدينة التى يقصد الوصول اليها» ص ٩١٣/ عدد شهر ربيع الأول ١٣٧٧هـ.

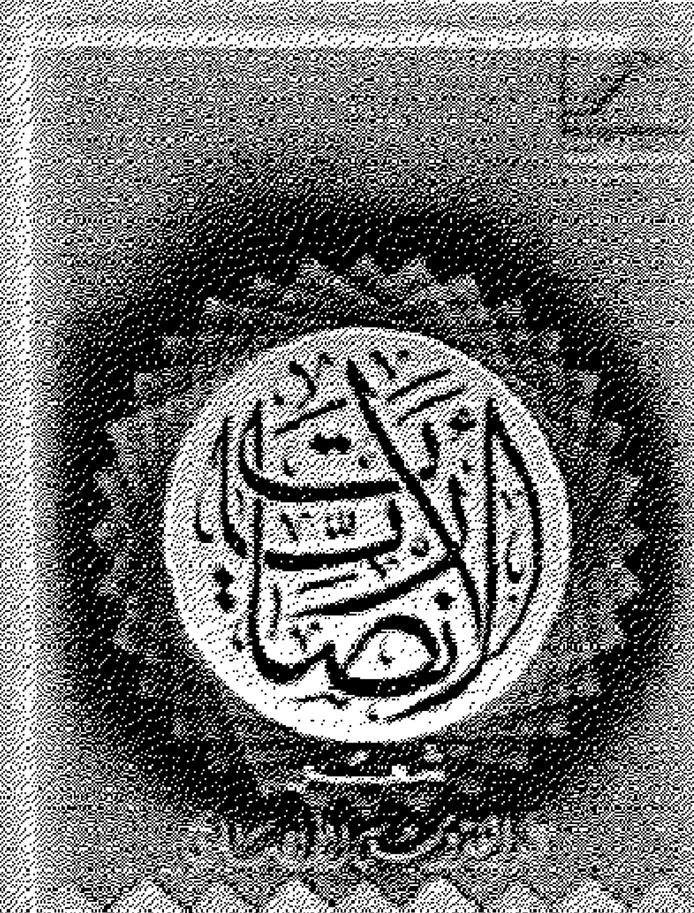
وفي العدد الصادر لشهر شوال ١٣٨٣هـ.. يلمس المنجزات في أرض الواقع ويسجلها ويدعو الى المزيد.. يقول في هذا العدد:

«إن مشروعات شق الطرق، وسفلتتها، وتنظيم المدن، وإحياء الزراعة، وانعاش البادية، واحياء الاراضي الميتة الفيحاء القابعة في أرجاء الصحراء.. وفتح المدارس في بادية وحاضرة، لبنين وبنات، ولجميع الطبقات، وبث اركان الصحة العامة في وقاية وعلاج، بين الوان المواطنين، وكفالة اليتيم، واصلاح الاحداث، ورعاية العجزة والمعوزين وجعل حق لهم معلوم بالضمان الاجتماعي.. ورعاية العمال، وايجاد مشروعات التنمية الاقتصادية، ورفع مستوى الاذاعة، والاعلام.. والاتجاه الى تأسيس المرناء (التلفزيون) وفتح المصانع الحديثة، لتقدم العمران ورفاهية السكان من اسمنتية وكبريتية وجبسية وتنظيم الجهاز الاداري للدولة على غرار حديث، وغيرها وغيرها.



كل هذا يحمل دلائل ناطقة بأن ركبنا التقدمى قد سار قدما في مجالات التطور الصناعى والعلمى والعمرانى والثقافي والاقتصادي والاداري.. وكل هذا ولله الحمد، يجرى بناؤه على أصول علمية حديثة أقرت بها المحافل الدولية، وبهرت انظار الامم وبرهنت على مدى إفاقة هذا العملاق من سباته العميق واتيانه بالعجائب والمدهشات لبنى موطنه في يومه، ولبنى قومه ولبنى دينه في غده وأنا اكتب هذا المقال، واشعر من قرارة الأعماق بالفرحة الغامرة تسري في جوانحى ازاء ما مَنَّ الله به علينا وحقق لنا ذلك الامل الكبير الذى طالما داعب مشاعرنا وكنا نخاله ابعد علينا من الثريا، فاذا هو الآن قاب قوسين أو ادنى.. فقد (وافق مجلس الوزراء - بقيادة سمو رئيسه الملهم - على رصد مبلغ ثلاثة وسبعين مليونا من الريالات، من صندوق التنمية، لبناء المرحلة الأولى من مصنع الحديد والصلب بالملكة). عدد شوال ١٣٨٣هـ.







في ذكراهم

وهل تقوم نهضة بدون تخطيط وتنظيم..؟!

اذن ، هما أساس كل نهضة، وعنوان كل تقدم.. وهذا ما يفصله الأنصاري في مقاله المنشور في عدد رجب وشعبان ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.. حيث يقول:

«تنظيم الداخل في جهازه ومرافقه وسائر أعماله وأحواله، مصدر قوة دفاقة، ومبعث طاقة هائلة من النهوض والسمو. وما اشبه (جسم الدولة) من هذه الناحية، بجسم الانسان.. وما اشبه (داخلية الدولة) بداخل (جسم الإنسان) واجهزته ومعامله الكامنة وراء بشرته الظاهرة من شرايين، وعروق، وأعصاب، وقلب، ورئة، وكبد، ولحم، ودم.

فإذا كان الجهاز الداخلي لجسم انسان ما سليما صحيحا سويا، يؤدى كل جزء، من اجزاء معامله مهامه بانتظام، قَويَ (الانسان) ونشط عندها على اداء كل المهام التى تدخل تحت نطاق قدرته الفكرية والجسمية كإنسان مثالي..

وقد قيل في المثل السائر: (العقل السليم في الجسم السليم). واذا ضعف الجهاز الداخلي، أو شلت بعض أدواته، فإن ذلك يؤثر حتما في طاقة الانسان الفكرية والجسمية، على قدر ما حصل في جهازه من خلل أو تعطيل. وكذلك شأن الدولة تماما في ناحيتي القوة والضعف، والسلامة والاختلال.

فقد بان إذن، أن تنظيم الداخل، وتركيز المسؤوليات الجسام، وتوزيع المهام والاختصاصات فيه ضمان اصلاح الأمر، واستقامته.. فباستطاعة كل وزارة أن ترسم لنفسها الخطط القويمة المفضية الى تحقيق الآمال الضخام، وأن تتجنب عقبات الفوضى والارتباك والارتجال، في الشؤون التى تقتضي بحثا وتأملا، ودراسة وفحصا.. قبل الاقدام على تنفيذها، والمضي في مزاولتها.

وهكذا تضخم النتائج على قدر ضخامة الجهود الموفقة المنظمة لدى كل وزارة.. فإذا ضم محصولها هذا، المشبع درسا وبحثا، وتدقيقا وتحليلا، الى محصول زميلاتها الأخر المماثلة في الكم والكيف، ووضع كل النتاج على بساط البحث، في هيئة عليا يساهم فيها الوزراء أنفسهم، ونالت هذه النتائج من الدراسة ما تستلزمه أهميتها لمستقبل البلاد وحاضرها فإن «القرارات» التى ستتخذ ستكون بحول الله ناجحة منجحة، لتنظيم الداخل تنظيما من شأنه أن يجعل من الأمة والدولة - إذا نفذت القرارات المتخذة على الوجه المنشود - طاقة خارقة من طاقات التقدم في المجالات الثقافية والاقتصادية والدينية والعمرانية والاجتماعية، والحربية والسياسية. وبذلك



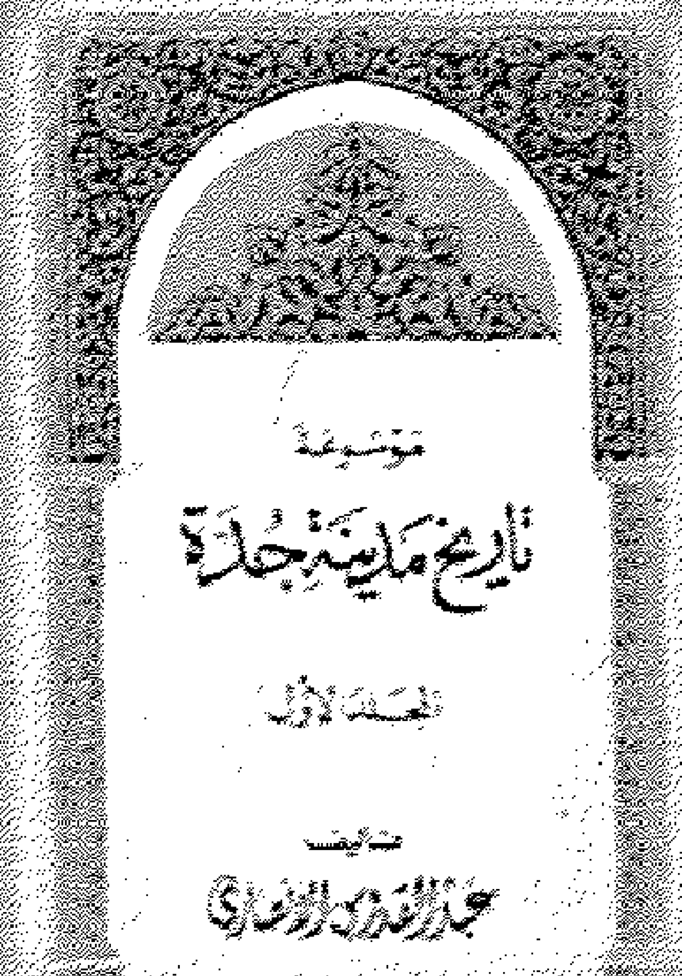


تصبح المملكة مهيبة في الخارج، لأنها مدعمة الكيان الداخلي، بكل ما تستند إليه الممالك الحديثة من تدعيم وتنظيم» ص ٤٥٩/ نفسه.

وحسبي فيما سبق من عرض، أن أكون قد ألمحت الى الخطوط الاساسية لحركة النهضة والتنمية التي يرغب الاستاذ عبد القدوس الأنصاري في تأسيسها.

ومشروع النهضة الذي يبتغيه الأنصاري يقوم على مجموع ثوابت أهمها:

١ ـ الانسان: في جانبيه الروحي والمادي ـ وهو يمثل مرتكز دائرة النهضة، وأساس بنائها وتفعيلها.. والانسان في جانبيه هذين، لا شك يقيم ويشيد حضارة مؤمنة، تعلى من قيم الخير والعدالة والفضيلة.



٢ ـ التربية والتعليم: ويمثلان الصياغة المثلى لهذا الانسان المبتغى في جانبيه.

٣ ـ الزراعة : وهي الغذاء والكساء.

٤ ـ الصناعة والتصنيع : في كلا المجالات، المدنية والعسكرية، إنماء للوطن.. وحماية للوطن ومكتسباته.

٥ ـ المال : وهو القوة الدافعة المحركة.

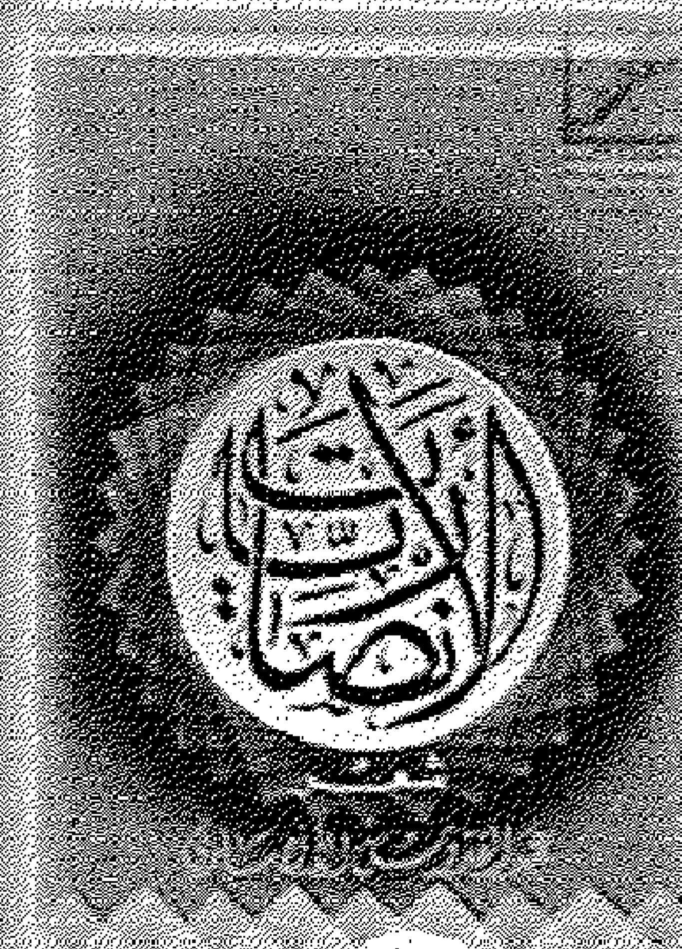
وكل هذا في مجموعه، يساوى استقلال قرار الدولة، وقوته ونفوذه.

وفي الصفحات التالية سوف يتناول الحديث بعض معالم النهضة في المملكة العربية السعودية ـ بشيء من التفصيل ـ حسب رؤية الأنصاري لها ـ في كتاباته.



في التربية والحركة التعليمية :

منذ وقت مبكر من حياته كانت قضية التعليم ومشكلاته من الشواغل الكبرى لدى الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، ولهذا نجده قد كتب كثيرا من المقالات والدراسات الداعية الى إنشاء المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، والى التوسع الكمي والنوعي في حركة التعليم ومعطياتها ومقتضياتها، والأخذ بالأساليب الحديثة في التعليم، ذلك لأن التعليم عنده أساس النهضة والتقدم.

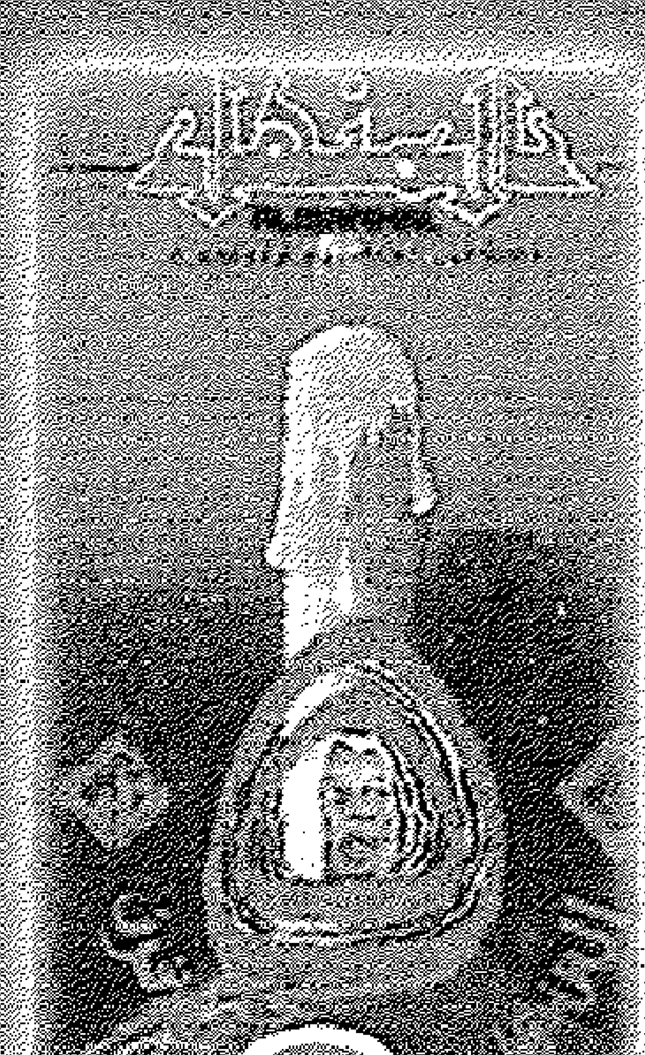


ونتيجة لكتاباته الملحة في تطوير التعليم، ولكفاءته في هذا المجال (عين عضوا بمجلس المعارف في عهد الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام) ص ٥١/ حياتي/ عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.









في هذه الدراسة سوف أعمل على تتبع كتابات الأنصاري في قضية التربية والتعليم.. محاولا ترتيبها زمنيا حسب تاريخ النشر - حسب المستطاع -.

وفي التربية والتعليم يمكن أن نطالع المقالات التالية:

- اقتراح للتنفيذ - جمادى الأولى ١٣٦٨هـ ص ١٨٣.
- بين القشور واللب - عدد ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٧٥هـ ص ص ٢١٤ - ٢١٧.
- التعليم الجماعي.. والتعليم الفني - جمادى الأولى ١٣٧٧هـ ص ٣٠١.
- حاضر الثقافة ومستقبلها في بلادنا - رجب ١٣٦٩هـ ص ص ٢٢٤ - ٢٢٨.
- ظاهرة تبشر بخير - صفر ١٣٦٨هـ.
- في شئون التعليم - رجب ١٣٥٦هـ.
- المعهد الملكي المهني - ربيع الأول ١٣٧٩هـ.
- قصة نشوء الابتعاث - رجب شعبان ١٣٧هـ ص ٣٠٥.
- المنهل أول من دعا الى الجامعة السعودية - جمادى الأولى ١٣٧٣هـ، ص ٣١٣.
- من جامعة الى جامعات - جمادى الأولى ١٣٨٤هـ، ص ٢٩٥.
- عهد البناء والانشاء والتعليم والتنظيم - رمضان ١٣٩٢هـ، ص ص ٩١٣ - ٩١٤.
- الجامعتان تزدهران فتحتفلان - شوال ١٣٩٢هـ، ص ص ١٠١٢ - ١٠١٦.
- ما نأمله من جامعاتنا - ربيع الأول ١٣٩٣هـ، ص ص ١٤٠ - ١٤٢.
- مستقبل التعليم الجامعي واهميته في المملكة - ذو الحجة ١٣٩٣هـ، ص ص ٨٩٤ - ٨٩٦.
- هذه هي جامعاتنا - ذو الحجة ١٣٩٢هـ ص ص ٨٨٦ - ٨٨٩ والعدد بكامله مخصص للجامعات السعودية.
- هكذا نريد من جامعيينا - عدد جمادى الآخرة ١٣٩٤هـ، ص ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

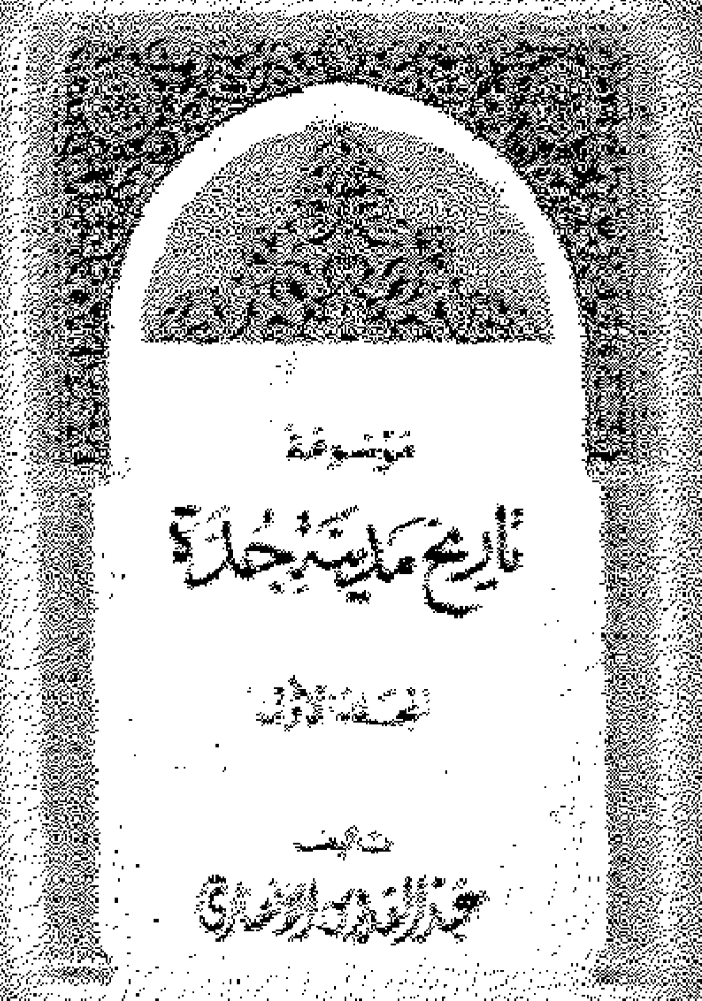
في دراسة مفصلة بعنوان (في شئون التعليم) وقد نشرت في عدد رجب ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م - أي في العدد التاسع من مجلته المنهل - قدم الأستاذ الأنصاري



ضمن هذه الدراسة القيمة ثلاثة مقترحات يرى فيها وضع الحركة التعليمية في المملكة في مسارها الصحيح. ونقدم هذه المقترحات موجزة:

الاقتراح الأول : يرى فيه تخصيص جائزة نقدية للمتفوقين من الطلاب، ويقول: (.. وأرى أن هذا التقدير يتمثل في تخصيص جائزتين سنويتين - أولى وثانية - تسمى كل منهما جائزة سمو الأمير فيصل - وتمنح أولاهما للمتفوق من المتخرجين بمدرسة تحضير البعثات أو المعهد العلمي السعودي.

وتمنح ثانيتهما للمتفوق من المتخرجين من المدارس الابتدائية في عموم المملكة، وتعطى الجائزتان للمتفوقين في احتفال حافل مشهود).



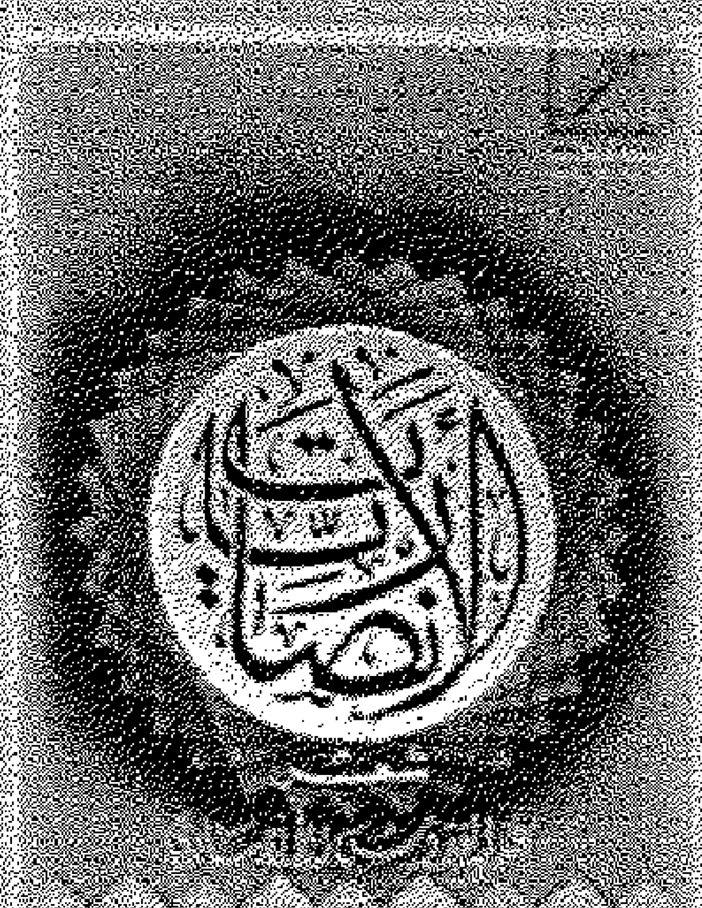
الاقتراح الثاني: يتعلق بالكتب المدرسية إذ يقول عن هذه الكتب (إن هذه المؤلفات التى تدرس في مدارسنا اليوم هي: إما أن تجيء دون مدارك الطلاب بأساليبها المفككة، وعباراتها المختلجة، وترتيبها المضطرب، وإما ان تجيء فوق مداركهم بعباراتها المعقدة وأساليبها الطويلة المملة العويصة).

(إذن، فالضرورة باعثة اليوم إذا أردنا نهوضا بالتأليف المدرسي، على إيجاد نوع جديد من المؤلفات لمدارسنا تجمع بين الانتظام التأليفي، وغزارة المادة والسهولة والاختصار. هذا يقتضى عناية خاصة وسعيا حثيثا وإخلاصا متينا للعلم).



ويشفع الأنصاري اقتراحه هذا بضرورة (تجديد الكتب المدرسية) بتعليل مفاده أن الكتب المدرسية الحالية تحمل الكثير من تعتيم التاريخ والمضامين الفكرية والروحية للأمة.

ويقول في ذلك: (ومما يدعونا في حرارة لاستحثاث الهمم الى تطبيق هذا الاقتراح من الآن ما لاحظناه في هذه الكتب المدرسية المقررة من انبثاث روح الأوساط الخارجية التى ألفت فيها. ولها انبثاث يحجب عن نظر المتعلم جمال بلاده، وفخامة وطنه، وينسب مجده وتاريخه الذهبي، ويحول فكره الى ناحية الاقاليم التى كرس وقته الثمين لدراسة آثارها ومآثرها) ص ٦/ نفس العدد.



ولا يخفانا هنا الروح الوطني والقومي الذي ينطلق منه الأنصاري.. وحفاظا على هذا الروح وتقويته يرى الأنصاري ضرورة تغيير مناهج الدرس، الى مناهج تكرس قيم الوطن والأمة، في ماضيها وحاضرها.



الاقتراح الثالث : يتعلق بموضوع الدراسات الصناعية في مدارس ومعاهد المملكة، وانشاء معاهد خاصة لدراسة الصناعة.

يقول الأنصاري في ذلك: (وكم يكون من دواعي السرور أن نهتم من الآن بادخال الصناعة اللازمة في بلادنا ببرامجها، متدرجة في ذلك على قدر الامكان، مستعينة في تحمل أعباء هذه المهمة بالخبراء والاختصاصيين في الداخل والخارج) نفس العدد ص ٧.

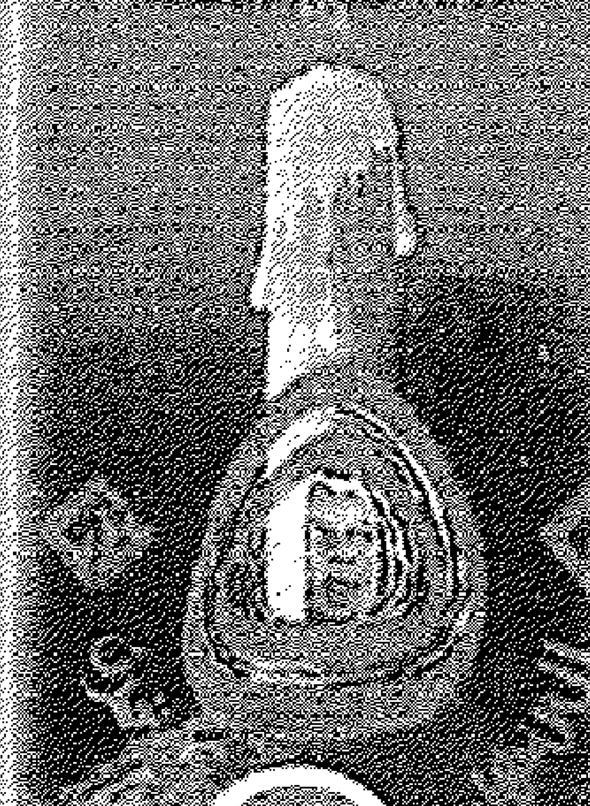
وهذه الدراسات الصناعية المقترحة، يضعها الأنصاري في ثلاث شعب، حيث يقول: «***فأما أولى هذه الشعب*** فتتمثل في فتح فصول إضافية في المدارس الابتدائية يدخل فيها الطلاب الذين لوحظت ميولهم الصناعية الخاصة، ويتمرن الطلاب على مزاولة الصناعة اليدوية.. ***وتتمثل الشعبة الثانية*** بتخصيص مدارس صناعية لمن يريد التفوق والسمو من متخرجي الفصول الابتدائية في الصناعة.. ***أما الشعبة الثالثة*** العليا فتعد للاختصاص في الصنائع العليا كالهندسة التطبيقية والكهرباء» ص٧/ نفسه.

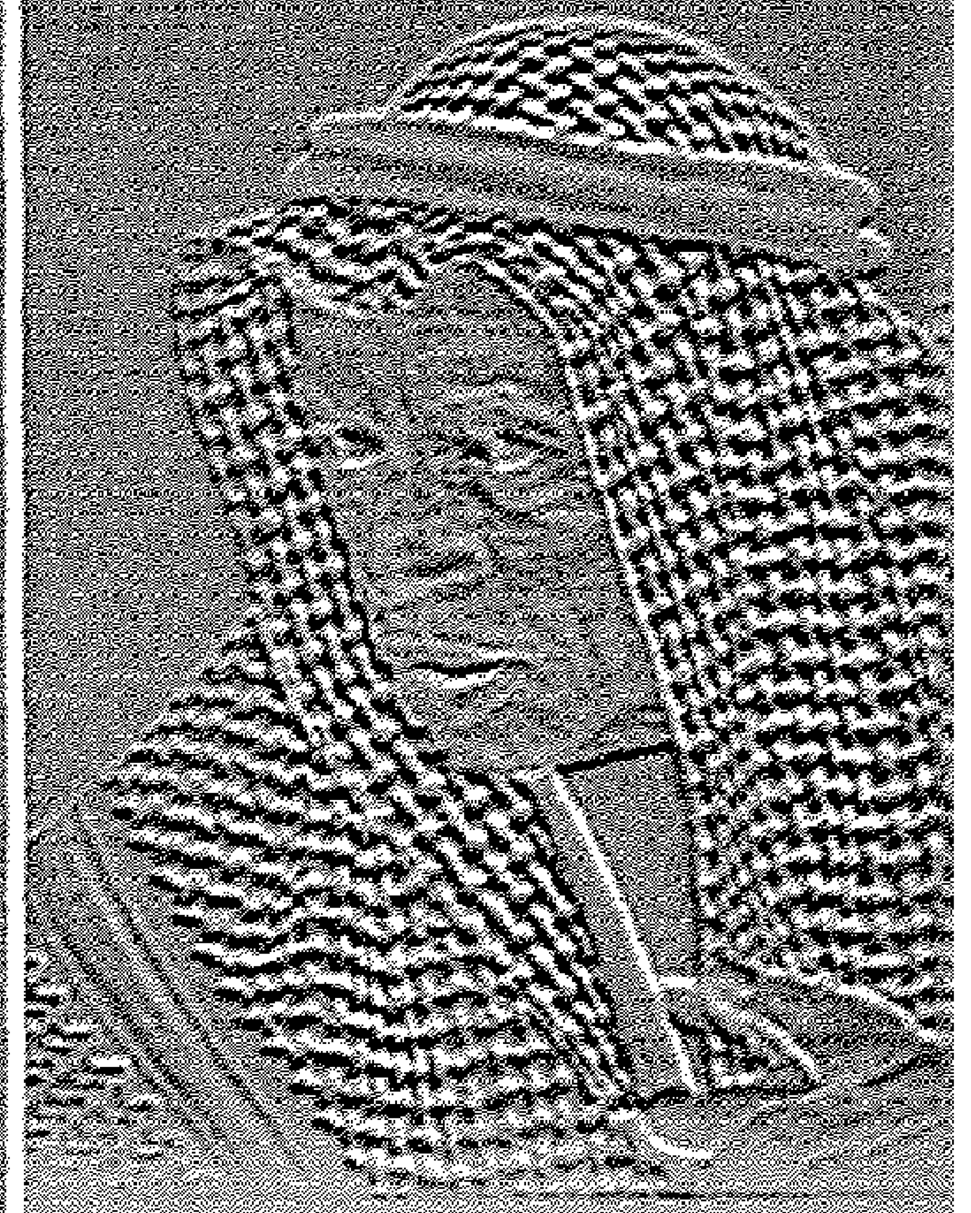
ويقرر الأنصاري بقوله: (فان فهم مغزى الحياة العملية وتطبيق المبادىء الصناعية يجعل للأمة في هذا العصر مكانة سامية، ويشيد من قدرها، وفي هذا كله أعمق معاني القوة وأسمى براهين السؤود، وأرفع مرامي النشاط والنهوض) ص٨/ نفس العدد.

ويسوق الأنصاري في نهاية مقاله هذا مقارنة مؤثرة قوية، بين أهل الغرب، وأهل الشرق، إذ الأولون جادون مجدون، والآخرون هازلون متقاعسون.

يقول الأنصاري:

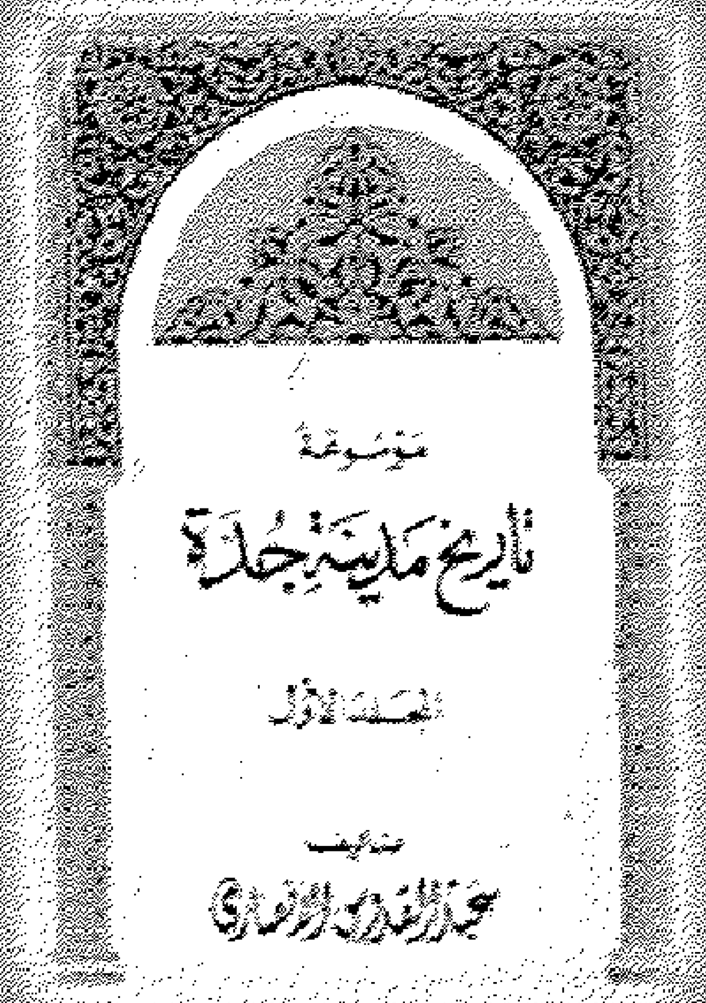
أهل الغرب (يذهلك ما تشاهده فيهم من اقبال كلي منقطع النظير على أبواب الصناعة، وتقديرهم القلبي لطوائف العاملين، وكلا هذين - الاقبال والتقدير - هما نتيجة لازمة صادقة لقضية مُسَلَّمة، هي تسرب روح التربية العلمية والعملية الى اذهان الغربيين منذ الصغر.. أما نحن الشرقيين فلا العلم الملحوظ عندنا بمقدور ولا العلم المصنوع لدينا بمعتبر.. فكما أنه ليس لنا جَلَد على توطين النفس وحملها على البحث الدقيق المستمر المضني، وتدوين النتائج الحقيرة والجليلة رغبة في التوصل الى الحقائق الخطيرة والمنافع الكبيرة، وهذا هو العلم الملحوظ، كذلك ليس لنا جَلَد ولا





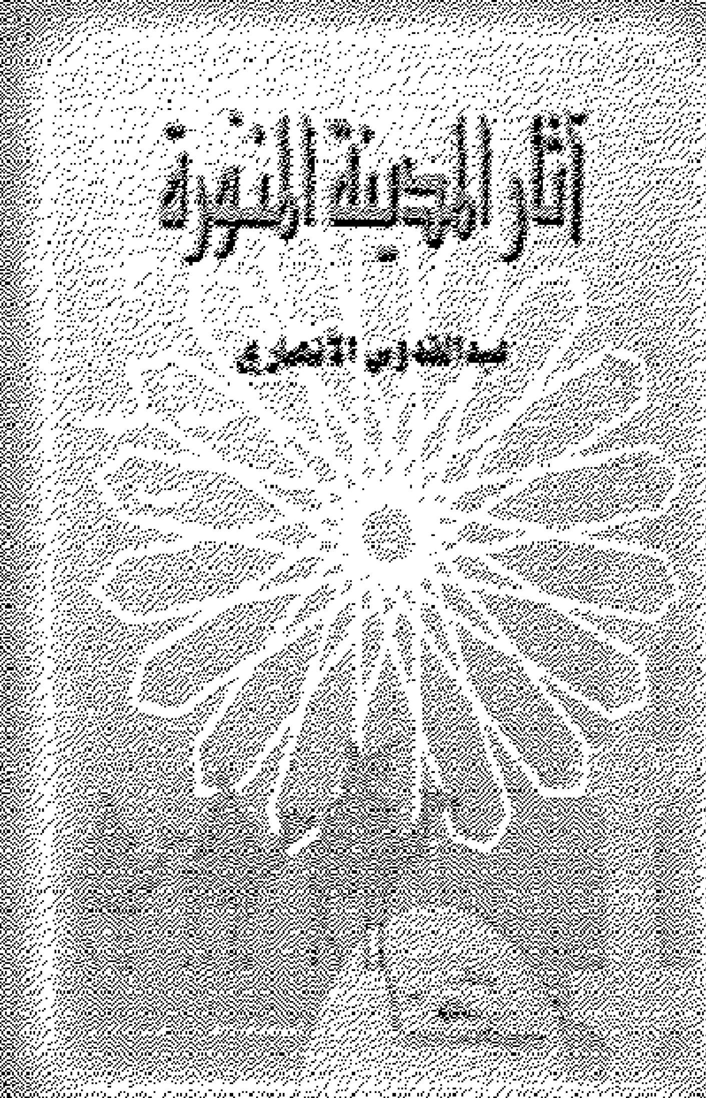
احتمال لمزاولة الصناعة مزاولة صادرة عن رغبة نفسية عميقة وثبات مطرد، حتى لكأن العامل آلة صماء لا تحيا إلا بالحركة ولا تقدر إلا بالعمل، وهذا هو العلم المصنوع. واذا وُجد شيء من هذا القبيل في افراد منا معدودين فهم غالبا إما مسيرون بعوامل وراثية قضت عليهم بذلك، فهم مقلدون، أو ظروف معاشية اقتضت ذلك فهم منهم مقسورون ساخطون، أو هواية مجردة دعتهم لذلك، فهم هازلون.

وبعد: فان كلمة (من جد وجد) كلمة قلناها نحن، وطبقها الغربيون، وهكذا، دائما، لنا القول الحكيم الصائب الساحر، ولهم تطبيقه الحكيم الصائب الساحر، ومن الواضح أن القول لا يجدي نفعا ما لم يصدقه الفعل، وأن الفعل اقوى من القول، مهما كان ذلك قزما ضئيلا، ومهما جاء هذا فخما بديعا) ص٩/ نفس المقال.

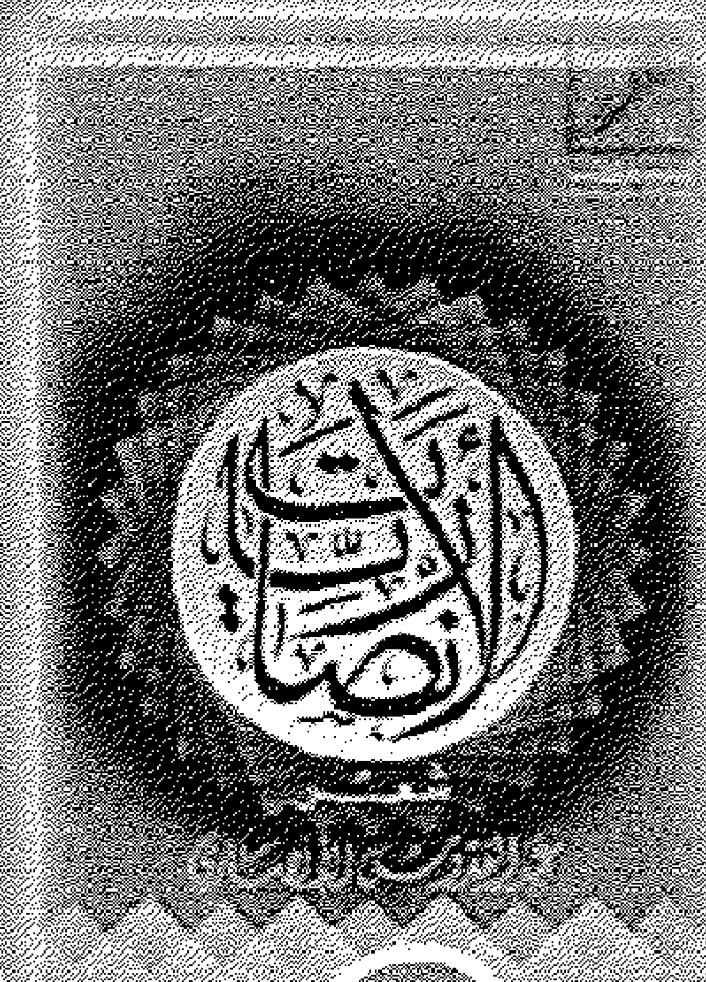


ولما كان الأنصاري في مقاله السابق (في شئون التعليم) قد سجل مجموعة مقترحات للنهوض بالحركة التعليمية، وضمن مقترحاته تلك (تاليف لجنة للكتب المدرسية) فقد سعد سعادة بالغة لما علم أن (اللجنة الأدبية الأولى للتأليف المدرسي، قد شكلت، من الأساتذة: السيد محمد شطا، والسيد احمد العربي، والأستاذ عمر عبد الجبار). عدد جمادى الثانية ١٣٥٧هـ، ص ٣٢.

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من جدية الأنصاري فيما يطرح، وحرصه على متابعة تنفيذ ما اقترح. بل، وفرحه به، ذلك لأنه يحقق منفعة للناس هم في حاجة لها.



الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وكعادته في تتبع منجزات النهضة، والكتابة عنها والإشادة بها، بل تسجيل رأيه ومقترحاته، يتتبع قضية التعليم في تطورها، فيكتب في عدد شوال للعام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م مقالا بعنوان (من مظاهر نهضة التعليم بالملكة). وفيه يشيد بالتقدم الحاصل في الاختبارات، ونسب النجاح المتزايدة في الطلاب، وازدياد المدارس، ودور (الكليات الأربع المزمع انشاؤها، بأنها ستكون ان شاء الله الاعمدة الأربع التى يشاد عليها صرح (الجامعة السعودية) المرتقبة لتتوج نهضة التعليم في هذه البلاد).



ليس هذا فحسب بل (وتنقل بدورها فيضان التعليم من الخارج الى الداخل، وحينئذ يتمتع طلابنا بقطف ثمار العلوم دانية لهم ومن حقول وطنهم وبين مسامع اهليهم وابصارهم، وذلك أبقى وأنقى وارقى) ص٤٣٢/ نفسه.



وهذه الفقرة الأخيرة تؤكد رغبة ملحة طالما اعتملت في داخل الأنصاري، وطالما كتب فيها كثيرا، وهي ضرورة توطين التعليم في المملكة، في كل مراحله العليا، الثانوية والجامعية، والدراسات فوق الجامعية، بكل تخصصاتها.. ونلمس هذا واضحا في كثير من مقالاته.

وفي مقاله (اقتراح للتنفيذ) يضيف الى ما سبق مقترح (إنشاء فصول دراسية ليلية الزامية للكبار في بنايات المدارس النهارية ليتعلم فيها مختلف الطوائف، بحيث يكون تعليمهم في هذه الفصول ذا أثر ايجابي في مزاولتهم لمهنتهم) عدد جمادى الأولى ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ص ١٨٣.

وفي افتتاحيته لعدد شهر صفر ١٣٦٨هـ/ ديسمبر ١٩٤٨م. وهي بعنوان (ظاهرة تبشر بخير) نجد الأنصاري يرصد حركة الشعب في الاهتمام بالتعليم.. (المدارس تفتتح في طول البلاد وعرضها والمتعلمون يتدافعون إليها في إقبال مطرد، تدفعهم رغبة نزاعة لإصلاح حالهم) ص٥٧.

ويؤكد في مقاله هذا على: تعميق الدراسة وتسميقها (التعميق في مراحلها الأولى والوسطى، والتسميق في مراحلها العليا) ص ٥٧/ نفس العدد.

وفي افتتاحيته لعدد جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ، نجده يبشر بـ (افتتاح كليتى الشريعة واللغة العربية في أم القرى في مستهل العام القادم. وهما نواة الجامعة السعودية) ص ٢٣٥/ نفسه.

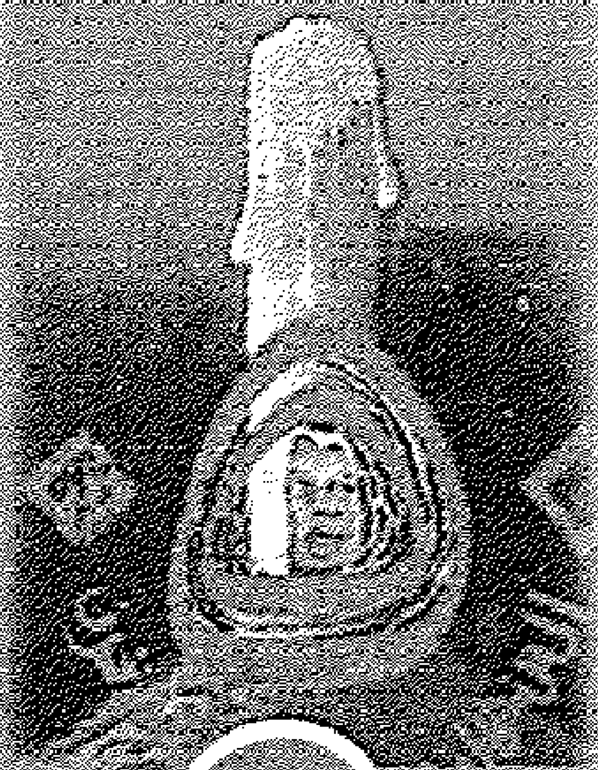
التعليم : في فهم الأنصاري، إضافة الى القيمة المعرفية العالية التى يؤديها النظام التعليمي للطلاب، فهو من جانب آخر ينمي الحركة الثقافية والفكرية بعامة عند المتعلمين. لهذا نجد الأنصاري يركز على ضرورة وأهمية التعليم والتوسع فيه كما وكيفا. وفي مقاله (حاضر الثقافة ومستقبلها في بلادنا) المنشور في عدد رجب ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

يقول الأنصاري: (تقوم النهضات الثقافية على ثلاث دعائم) :

الأولى: كفاءة القائمين على إدارة شئونها واخلاصهم.

الثانية: كفاءة المعلمين واخلاصهم.

الثالثة: ضمان حماسة اولئك وهؤلاء بالإغداق عليهم باكرامهم) ص ٢٣٤/ نفسه.



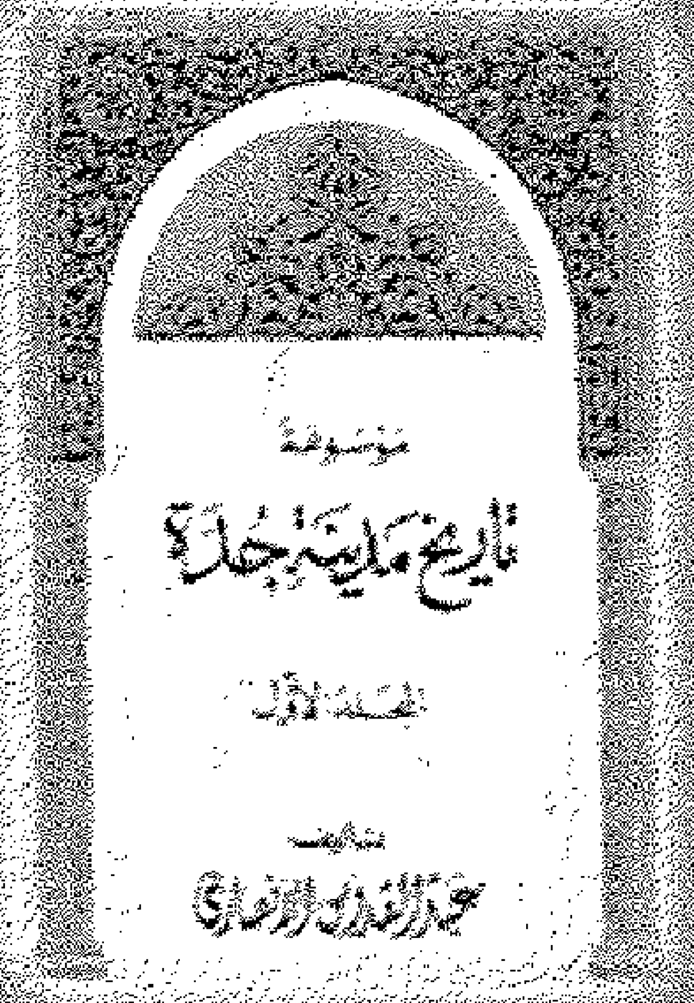


ويدعو الأنصاري لانتشار التعليم (عمقا وسموقا وتنويعا) ص ٢٣٥. ويركز على جانب التخصص في التعليم، استجابة لحاجات البلاد (المستمرة في الازدياد والاتساع) ص ٢٣٥/ نفسه.

وفكرة التعليم المتخصص، لتلبية حاجة البلاد، أو حاجة السوق ـ كما يقولون الآن في أيامنا هذه ـ تجد الأنصاري قد دعا اليها منذ عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

يقول: الدولة (تنشد نهضة شاملة بمرافق البلاد، والنهضة الشاملة إنما تشاد على أعمدة متينة.. عالية من المعرفة) ص ٢٣٥.

ولتحقيق هذا الهدف ينبغي (العناية بالعلم كفاءة ومكافأة ـ العناية بالكتاب ـ بحسن اختياره ـ ثم العناية بنشر التعليم في كل مراحله) ص ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

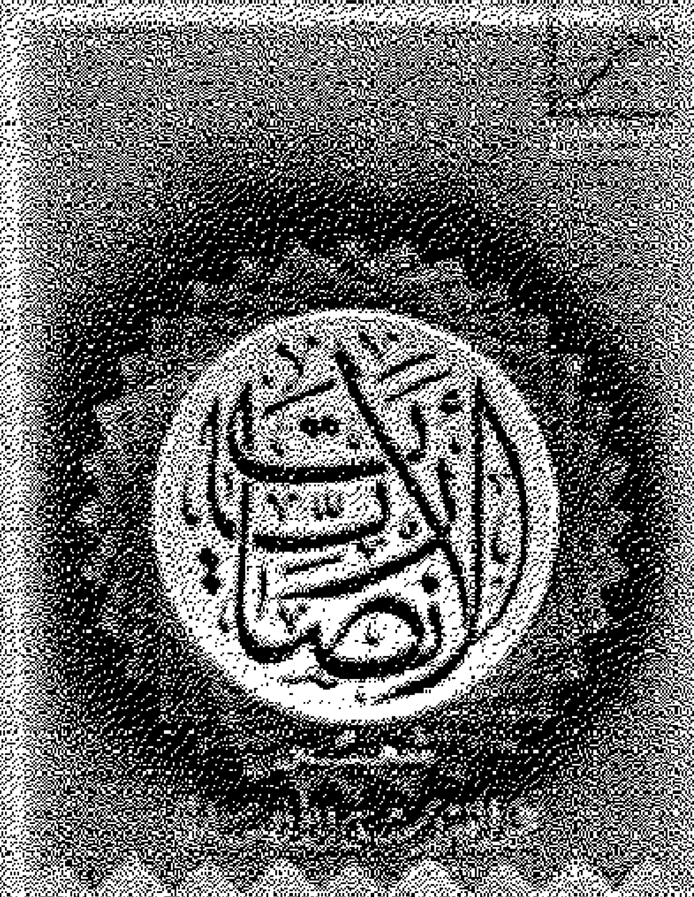


وعندما انشأت وزارة المعارف (مدينة سعود العلمية) سعد بها الأنصاري وأشاد بهذا الانجاز العلمي (ولا ريب أن وجود مدينة خاصة للعلم في البلاد هو بشير صادح بسطوع أنوار المعرفة في أرجائها، وبشير يصحو أجوائها من كل المعكرات والمثبطات، وهو أيضا نذير للجهالة بأن تتقوض اطنابها) ص ٨٤/ عدد محرم وصفر ١٣٧٥هـ من مقال بعنوان (من هنا ننهض).. ويقول: (من اجل ذلك كله نعتقد اعتقادا جازما أن إنشاء مدينة للعلم في بلادنا هو من أهم الأحداث الفعالة في سرعة تطورنا ونجاح تقدمنا إن شاء الله) ص ٨٥/ نفسه.



الأنصاري يسمق دائما بمقترحاته، ويصعد بها آفاقا عالية، ويستشرف بها مستقبلا بعيدا، قد يكون عند الآخرين ضربا من المستحيل.. ومجموعة المشاريع التى رآها الأنصاري واقعا ماثلا، كانت من قبل (حلما) ماثلا بين جفنيه، لا يفارقه، يكتب عن المشروعات الكبرى، في كثير من تفاصيلها، ويظل يتابع الكتابة فيها حتى يتحول (الحلم) الى (واقع).

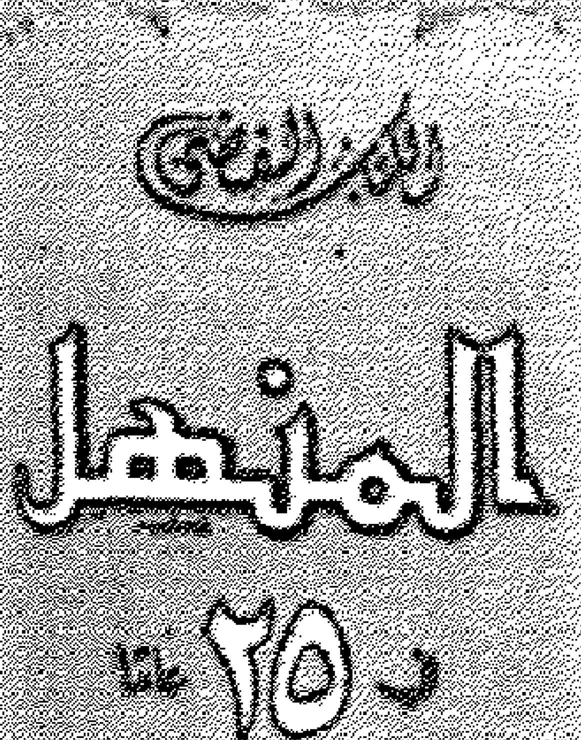
في مقاله (ثورة على الأدب) المنشور في عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ ص ص ١٠ ـ ١١ تحت توقيع باحث.. يشن حربا ضروسا ـ إن صح هذا التعبير على الأدب ـ ويعلي من شأن التصنيع، وذلك في صيغة حوارية مع صديقه، يؤكد من خلال هذا الحوار على مذهبه الداعي الى (أدب الحوار) في مقابل (أدب المقال).



وليس هذا مكان بحثنا الآن.. والذي نقصد إليه ما ذهب إليه الأنصاري في مقابلته بين الأدب والتصنيع.









وبعد حوار بينه وبين صديقه يقول الأنصاري: (واتفقت وجهات نظرنا على أن الأدب المغنى هو الأدب للحياة، لا الأدب للأدب، فهذا غثاء وهراء. ثم عرضنا لبحث مدى إفادة هذا الأدب للمجتمع العربي والإسلامي في الظروف الراهنة، فكانت بيننا هوة من اختلاف الرأى في هذا الموضوع بالذات) ص ١٠.

فقد ابدى له صاحبه أهمية الأدب في الحياة وضرورة الاهتمام به وتنميته (وصرف المجهودات الضخمة لرفع مستواه) ص١٠.

أما الأنصاري فإنه يرى في الظرف الحالي أن المسلمين والعرب (عليهم أن يَدَّرعوا بالعلم الصحيح المفيد في شقيه الديني والدنيوي ليحاوروا الأمم الطامحة الحاقدة التى تريد امتهان كرامتهم في مضمار الرقي الحثيث) ص١٠.

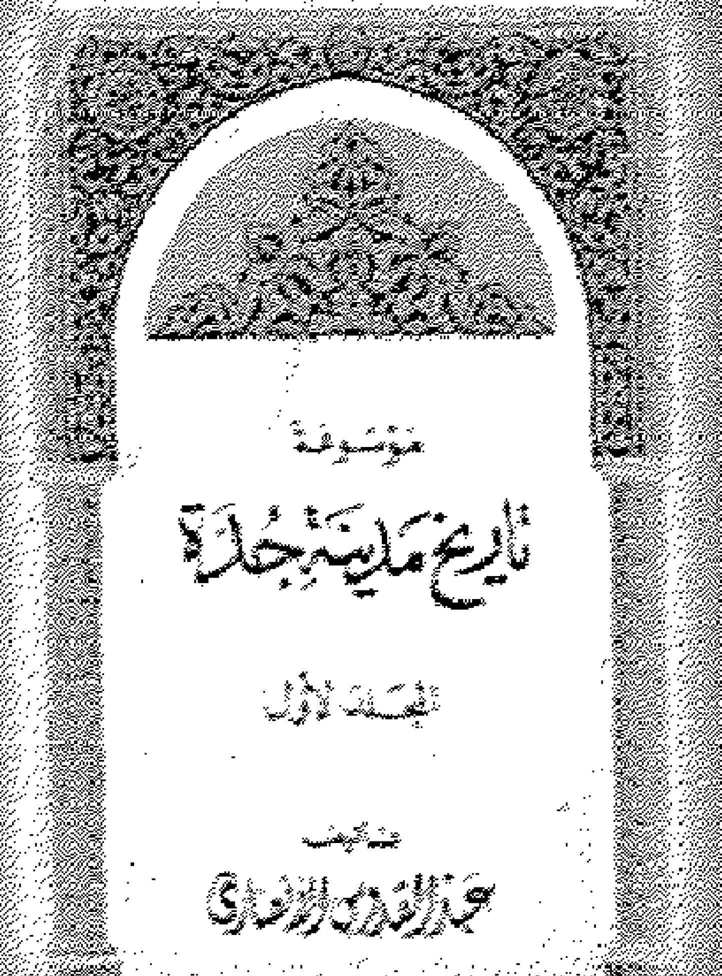
ويذهب في قوله (إننا نريد علماء دينيين يرشدون الأمة الى ما فيه خيرهم وصلاحهم عاجلا وآجلا بروح عالية وإخلاص متين، ونريد علماء دنيويين من جيولوجيين يخرجون لنا كنوز أرضنا المخبوءة بدلا من أن يستغلها الاجانب فيقوموا بها عليها، ومن أطباء عالميين، ومخترعين ومستنبطين، ومستكشفين وفنيين، ومعماريين ومزارعين وغيرهم. نريد أن ننشىء السيارة من مواردنا الخام، وبمعاملنا الجبارة، نريد أن نبنى الطيارة من مواد بلادنا المستخرجة بأيدينا، وبفننا، وأن نشيد الدبابة والقاطرة، وأن نقفز من الشمال الى اليمين في عالم الذرة والطاقة الذرية، وأن نكفى بلادنا مؤونة الغذاء فنزرع مختلف الحبوب والفواكه والأقطان والمطاط، نريد أن نخرج بمصانعنا الهدارة المسدس والبندقية والطلقات والمدفع الضخم الهدار.. والرشاشة التى تمطر الأعداء نارا ودمارا.. وأن نتعلم صناعة الموت لنحيى).

هذا ما يوده الأنصاري، ولتحقيق هذا يقول: ***(لنحطم إذن جهاز القول، ولنبنى مكانه جهاز العمل.. حتى لا يشي بنا جهاز القول فيما نزمع أن نعمل)*** .. ويقول: (ولعامل فنى ماهر من شركة الكهرباء السعودية مثلا يجيد ربط التيار الكهربائي ويعرف خباياه وعلله وعلاجها اجدى لحياتنا اليوم وانفع من أديب ثرثار يرمي القول هنا وهناك، يثبت الشيء ثم ينقضه ويثني على الشيء ثم يحطمه ويشيع البلبلة في أذهان القراء مما يؤدى الى اضاعة طاقة الأمة، وشل حركتها الفعالة في ابتناء المجد الانشائي المروم في هذا الزمن المليء بالاحن والعداوات تصب على العروبة والإسلام من الغرب والشرق معا) ص١١/ نفسه.. حتى يقول (إن الشعر قد ولّى زمنه تحت وطأة جديد الآلة) ص١١/ نفسه.



أية ثورة تصحيحية هذه التى تقضّ مضجع هذا الشاب الانصاري المتدفق حيوية ونهوضاً .. ينادي بالتصنيع والعالم الاسلامي آنذاك يئن تحت وطأة الاستعمار والمستعمرين.. ينادي بتصنيع السلاح بكل انواعه واشكاله ليحمى به الدين والارض والعرض.

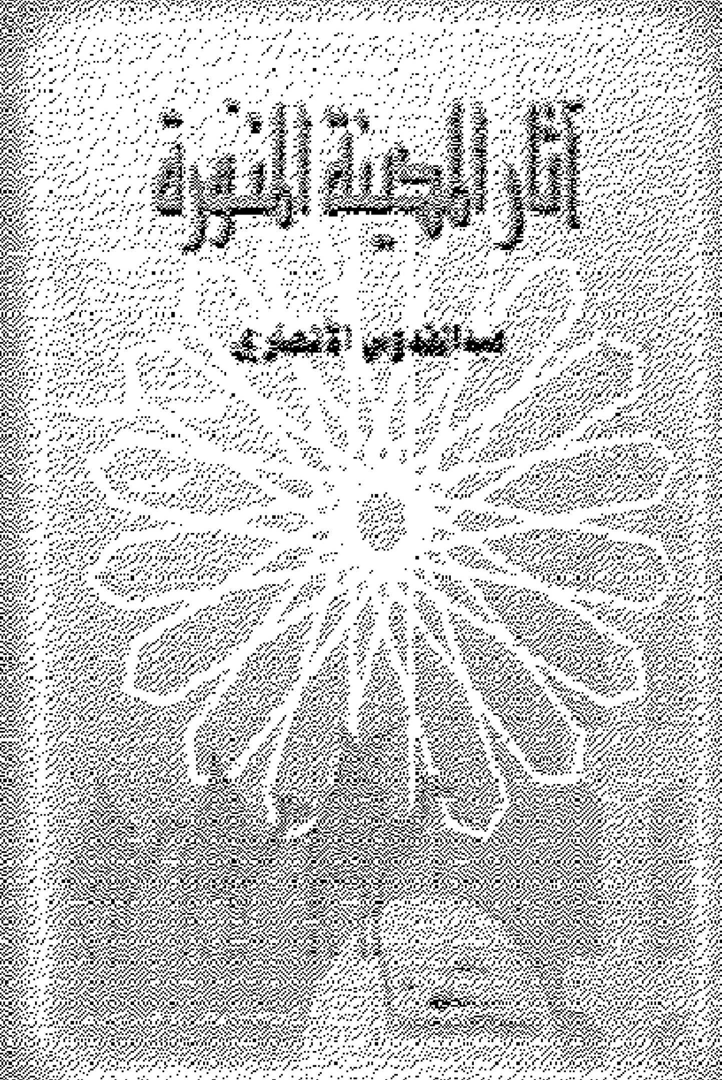
يقول هذا في عام ١٩٥٥م، ولا يزال العالم العربي والاسلامي حتى يومنا هذا يراوح مكانه.



التعليم : (بين القشور واللب):

التعليم هو المكون الأساسي لعقلية الأفراد والجماعات، وهو يمثل حجر الزاوية في البناء الحضاري للأمم، والاهتمام بالتعليم هو اهتمام بشأن الأمة جميعها.

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري اهتم بقضية التعليم ضمن مجموعة القضايا الهامة التى تناولها بالدراسة والبحث.. وتحت هذا العنوان (بين القشور واللب) المنشور في عدد ربيع الآخر وجمادى ١٣٧٥هـ، تناول قضية التعليم في أساسيها «الكم والكيف».



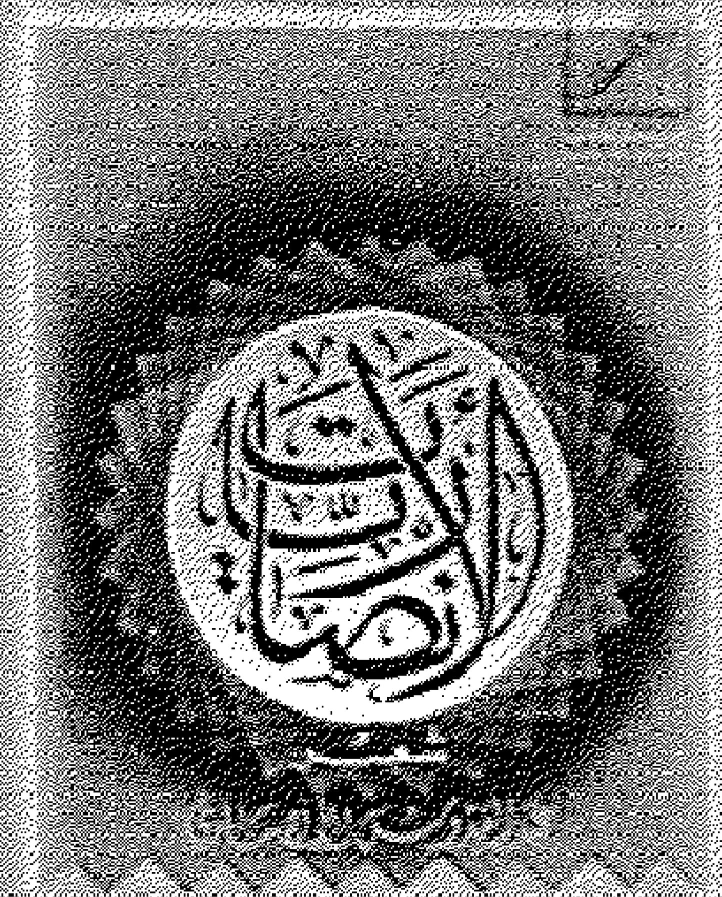
في هذا الموضوع يتناول عدة موضوعات أساسية منها:

- أن التعليم الحالي ضئيل الفائدة، مرهق لأذهان الطلاب، وذلك لكثرة مواده وتنافرها ولعدم التوافق والتجاوب العلمي والنفسي بين الطالب وبين الأستاذ.. ونتيجة لهذا الواقع، فإن هم الطالب ومبتغاه هو أن ينجح في اختبار نهاية العام، وهذا بطبيعة الحال يفقده التحصيل العلمي الذي يفيد منه في كل حياته انهاضا وتنمية والخروج من هذا المأزق التعليمي فإن الأنصاري يقترح في مقاله هذا:

- البحث في منهجية جديدة للتعليم تجمع بين مناهج التعليم الحديثة وتأخذ من منهجية التعليم الأصيلة في تراثنا الإسلامي القائمة على التجويد من طرفي الحركة التعليمية (الطالب والأستاذ المؤدي).

- تأليف لجان علمية لمناهج الدرس.

- تأسيس مدارس للتعليم الحر يختار فيه الطالب أستاذه.



ولتفصيل هذه النقاط نستشهد هنا ببعض الفقرات من هذا المقال:



يقول الأنصاري: «طرق التعليم الحاضر بالمدارس العربية والشرقية الحديثة علاوة على ما فيه من ارهاق الطلاب وكدح ونصب لافكارهم هو ضئيل الفائدة قليل المحصول بالنسبة لما يراد أن يرسخ من العلوم والفنون والآداب في نفوسهم.. ذلك أن الطالب الثانوي مثلا يتلقى يوميا عدة دروس في فنون صعبة، وبطريقة خاطفة ليس فيها الكثير من الفهم ولا الكثير من التمعن، ولا الكثير من التجاوب بين عقليته وعقلية أستاذه أو أساتذته، فهم كثر، ولله الحمد والمنة.. وبمجرد أن يخرج من الدرس الى الفسحة يكون بينه وبين ما تلقاه قبيل دقائق بُعْد ما بين المشرقين، فالدرس عنده تكليف لا رغبة.. وإذا كان رغبة فان ذهنه المتخم يوميا بكثير من الدروس المتنافرة لا يستطيع بحال أن يحمل هذا العبء الثقيل» ص ٢١٤/ عدد ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٣٧٥هـ.



هذا عن معاناة الدرس اليومي، وتأتي في نهاية العام معاناة الاختبار، وهنا يقول الأنصاري مصورا لحالة الطالب فيها: «وإذا حان موعد هذا الاختبار بدأ الطالب يخرج عن شعوره الأول، وفارقه النوم وزايله اللهو واعترته أمواج من الشكوك والظنون والآلام والآمال والقلق والهستريا، فلا يزال يرهق نفسه باستعادة القوالب التي مرت عليه طيلة السنة الدراسية مر السحاب، مجدا في ترسيب أهم المسائل في سطح ذهنه لعلها تكون من نصيبه في الاختبار، فاذا انتهى الاختبار وفرضنا نجاحه فذلك هو اليوم الذي يعلن فيه اعلانا عميقا صادقا الفراق الأبدي لما اختبر فيه» ص ٢١٤/ نفسه.

«وهكذا يظل التعليم في دوامة تتصل حلقاتها الأولى بالثانية الى النهاية» ص ٢١٥/ نفسه.

وهذا النظام من التعليم لا يحقق نجاحا حقيقيا أو تفوقا حقيقيا، ذلك لأنا «جعلنا الاختبار هو أساس النجاح ولم ننظر الى غيره. مع أن الاختبار على هذا الشكل لا يمكن أن يميز ناجحا من مخفق أو ساقط لأنه عملية اتوماتيكية. أتقن صنعها بعض التلاميذ، أو صادفتهم الحظوظ فنجحوا، وجهلها آخرون، أو لم تصادفهم الحظوظ فسقطوا».

«والعبرة بالنجاح الحقيقي في أساس التعليم وادراك الطالب لحقيقة ما يدرس

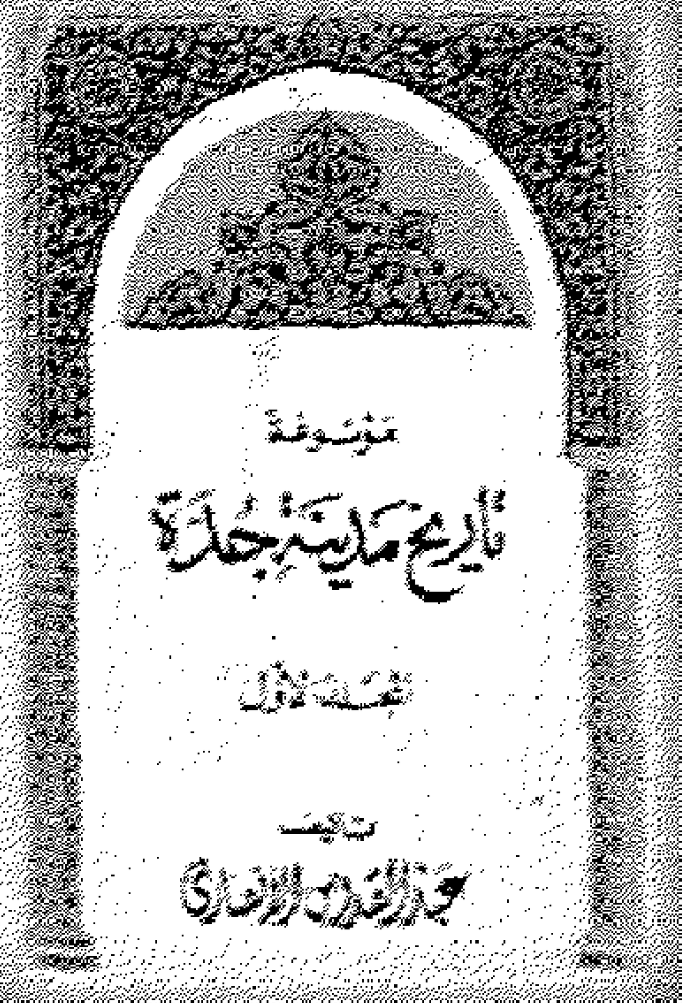




وتجاوبه مع أستاذه، في الذى يدرس، وتمعنه فيه وحبه له وشغفه به، مما يؤدي الى مذاكرته الدائمة ومراجعته الرتيبة حتى ترسخ مسائل العلم ونظرياته في ذهنه رسوخا تزيده الأيام إشراقا ونضرة وعمقا وسموقا» ص ٢١٥/ نفسه.

بهذا النص نتبين أن الحل عند الأنصاري يتمثل في تفاعل الطالب مع المادة التي يدرسها مع توافقه مع أستاذ المادة، وتجاوبه معه.

ويرى أن الأستاذ عليه أن يراقب طلابه خلال العام الدراسي، وأن المعلم عليه «تقدير مدى نجاح الطالب وسقوطه، بمعلوماته عنه أثناء دراسته، وبإعطائه الشهادة العليا أخيرا على أساس هذه التقديرات من الأساتذة» ص ٢١٥/ نفسه.



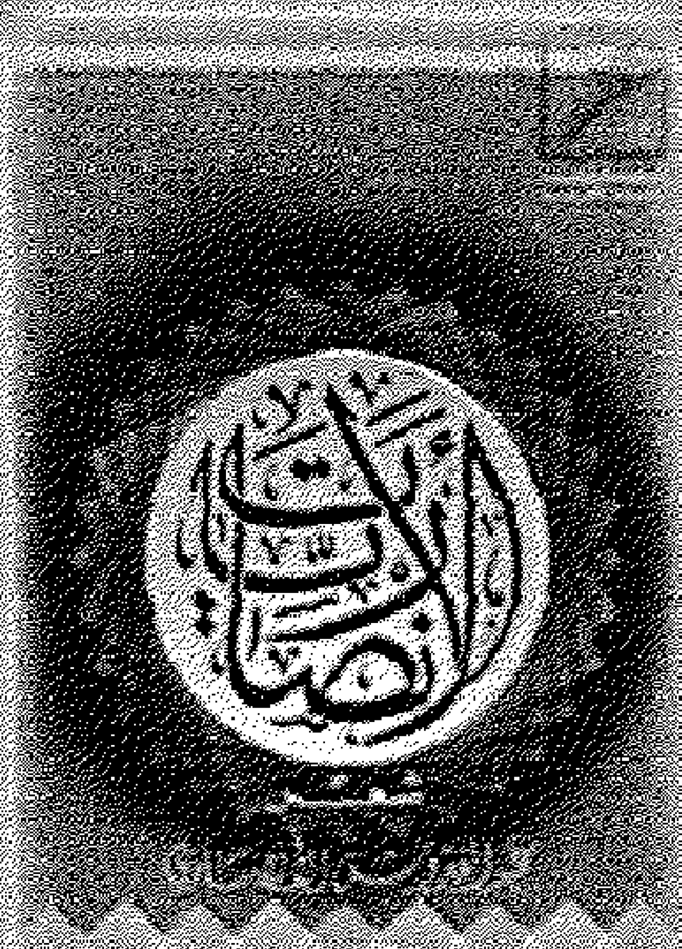
ويقول: «وعندى من المستحسن أن نؤلف من الآن لجانا علمية للنظر في هذا الشأن، وأن نسعى بقدر الإمكان الى التقليل من أهمية الاختبارات»٠٠ «كما أن من المستحسن أن نؤسس مدارس للتعليم الحر، ونحيطها بسياج من المراقبة والعناية، والمغريات الدقيقة، لنقايس بينها وبين إنتاج مدارسنا الحاضرة السائرة على المنهج الحالي»٠٠ «فإذا رأينا عمليا أية الطريقتين أجدى نفعا واكثر محصولا وأعمق تعليما وأنجح أسلوبا اقتصرنا عليها وتمسكنا بها وتركنا الأخرى، فنكون بذلك قد فتحنا للعالم طريقا جديدا في التعليم، ومن سار على الدرب وصل» ص ٢١٦/ نفسه.

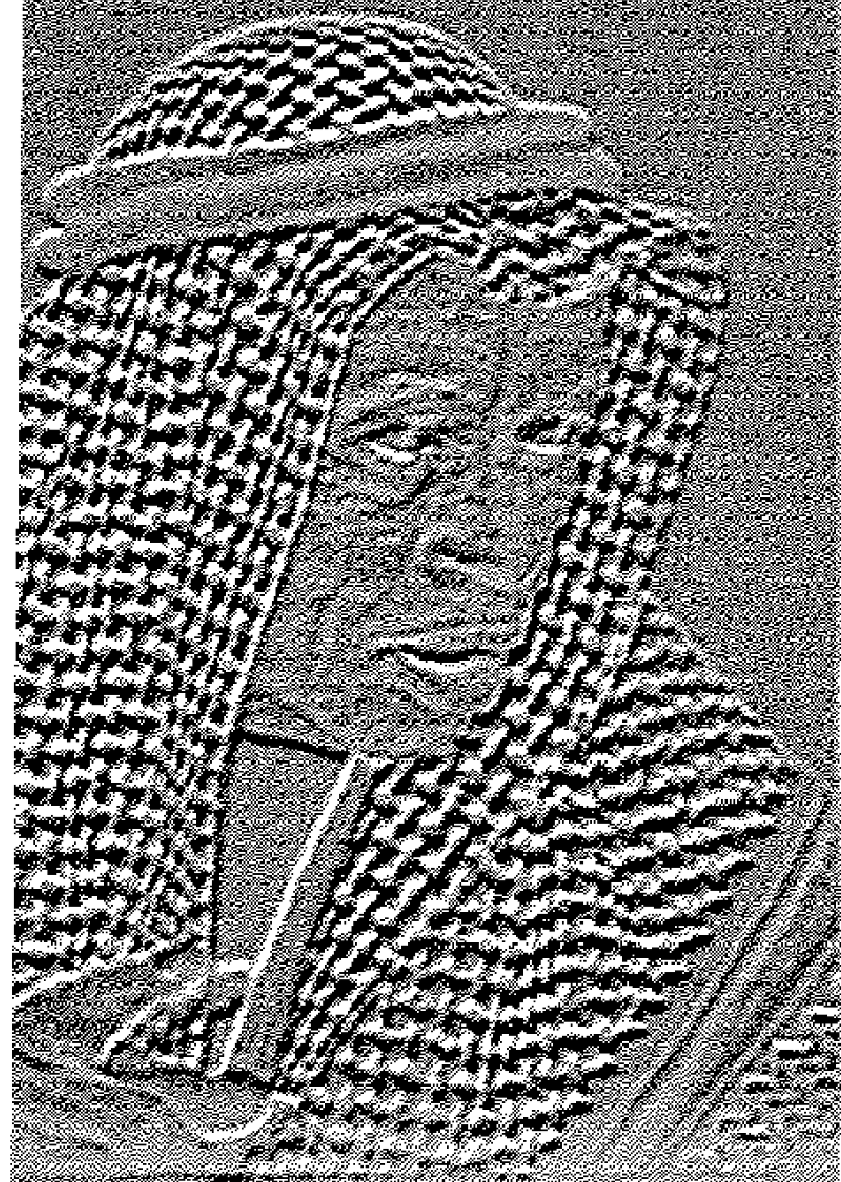


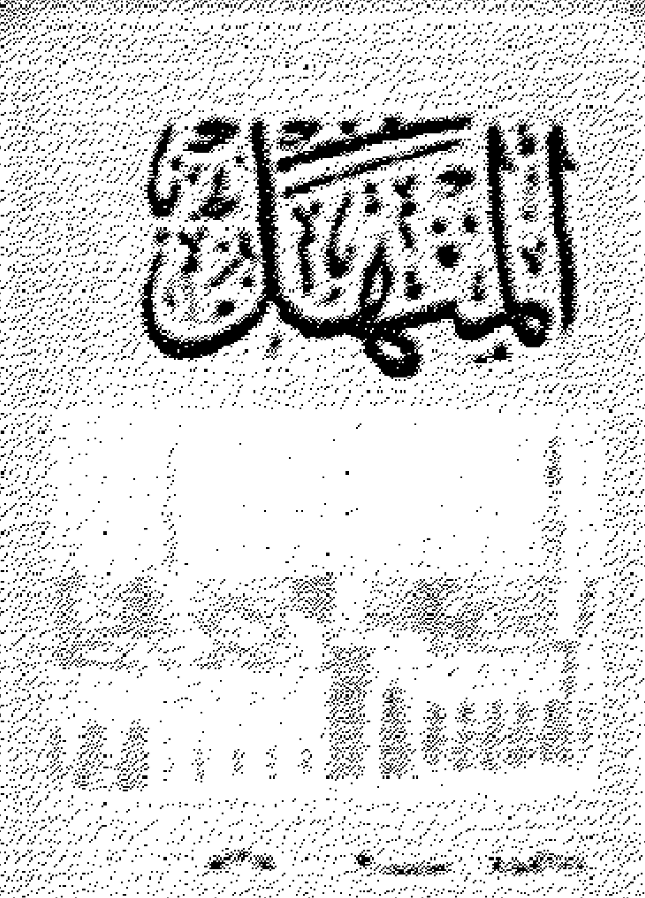
ويقول عن التعليم الحر:

«وهناك روافد من طرق التعليم الحر، وهي تتمثل في تعلم كل فن على أستاذ خاص لضمان التجاوب معه، وتعلم مباديء العلوم والتدرج فيها واحدا واحدا، واثنين اثنين، حتى لا يرهق ذهن الطالب بكثرة الدروس، وحتى يوفي الى الغاية المطلوبة من أقرب طريق على أن نلاحظ ميوله» ص ٢١٦/ نفسه.

«وكل ما أرمي اليه٠٠ هو إعادة النظر في مناهج الدراسة عندنا بما يوصلنا بطرق أخصر الى علم أعمق، والى نجاح محقق فيما يدرسه طلابنا، وأن لا نتكل، بل نبتكر»٠٠ «فلا شيء أشد ضررا واقوى خطرا على من يريدون الرقي الحق، من التواكل والتوكل على الغير والتقليد الاعمى، والاستنامة الى جهود الغير، وآراء الغير ومناهج الغير، بدون فحص لهذه الجهود وانتقاء لأفضلها، واكثرها ملاءمة للبيئة والمطلب والنهضة المرجوة والتقدم المنشود» ص ٢١٧/ نفسه.











أسلفنا القول أن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، يصنف موضوعاته حسب أهميتها، والموضوعات ذات الأهمية القصوى، يعقد لها الندوات ويجرى حولها الحوارات والاستطلاعات، وذلك بغرض الإفادة من رأى المختصين والمهتمين بالموضوع المطروح للنقاش.

وهذا - لا شك - سمة حميدة عند الأنصاري.

وموضوع التعليم من الموضوعات ذات الأهمية الوطنية عنده، لذا فقد عقد له عدة حوارات، وأولها كان بعنوان (ندوة المنهل - التعليم العام أم التعليم العالي) عدد ربيع الأول ١٣٦٧هـ.

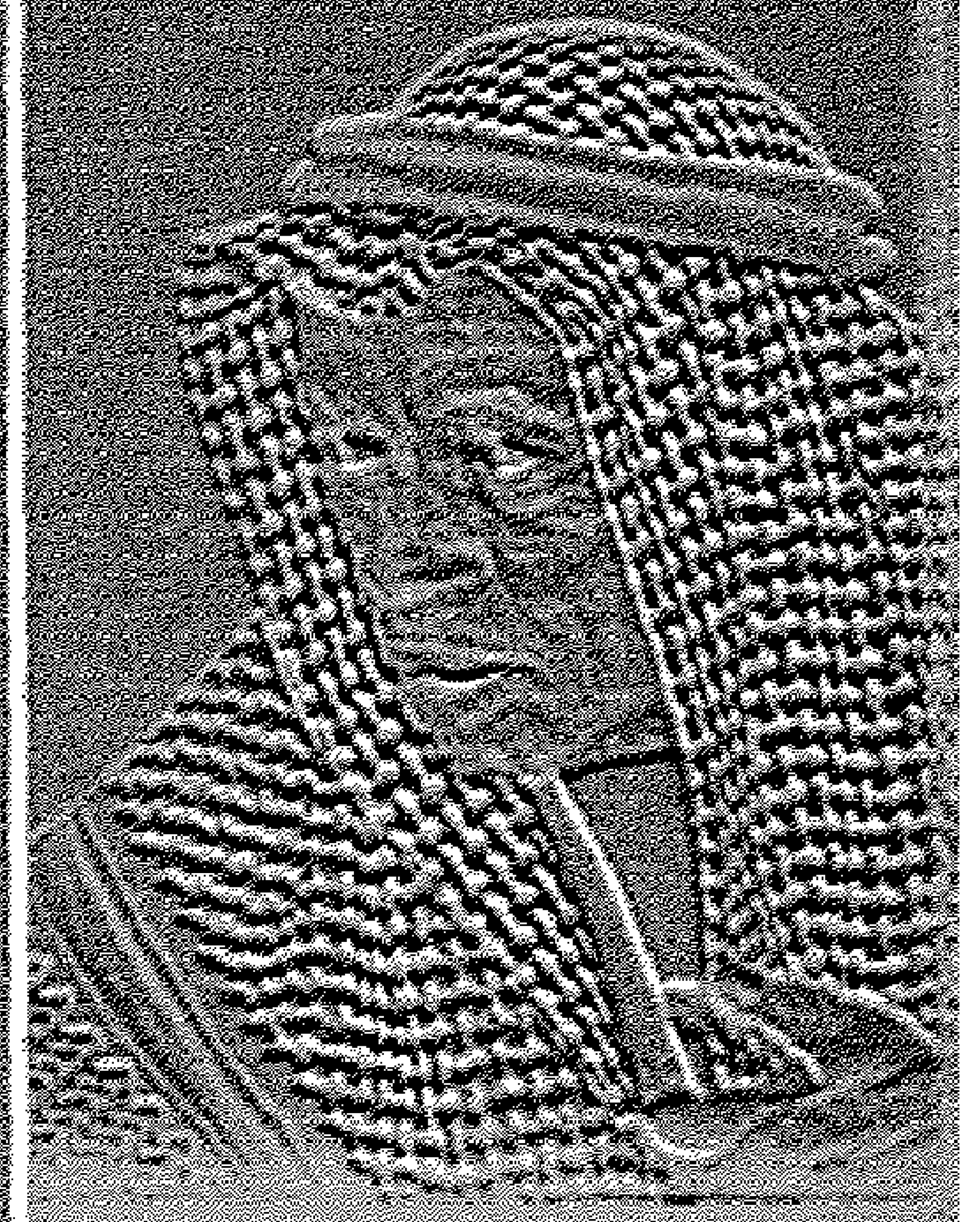
يقول الأنصاري في ذلك:

«تتجه البلاد في السنين الأخيرة الى رفع مستوى نهضتها في العلم والتعليم وقد رأى المنهل.. عقد اجتماعات دورية بين الأدباء ليجري بينهم حواراً في موضوعات عامة تتناول المرافق الحيوية والأدب والتفكير وكان من بينها وفي طليعتها موضوع التعليم»، ص ١٠٧ عدد ربيع الأول ١٣٦٧هـ.

وفي عدد رجب ١٣٦٧هـ كانت ندوة المنهل عن (خير الطرق لتعميم التعليم) ص ص ٢٢٧ - ٢٣٠.

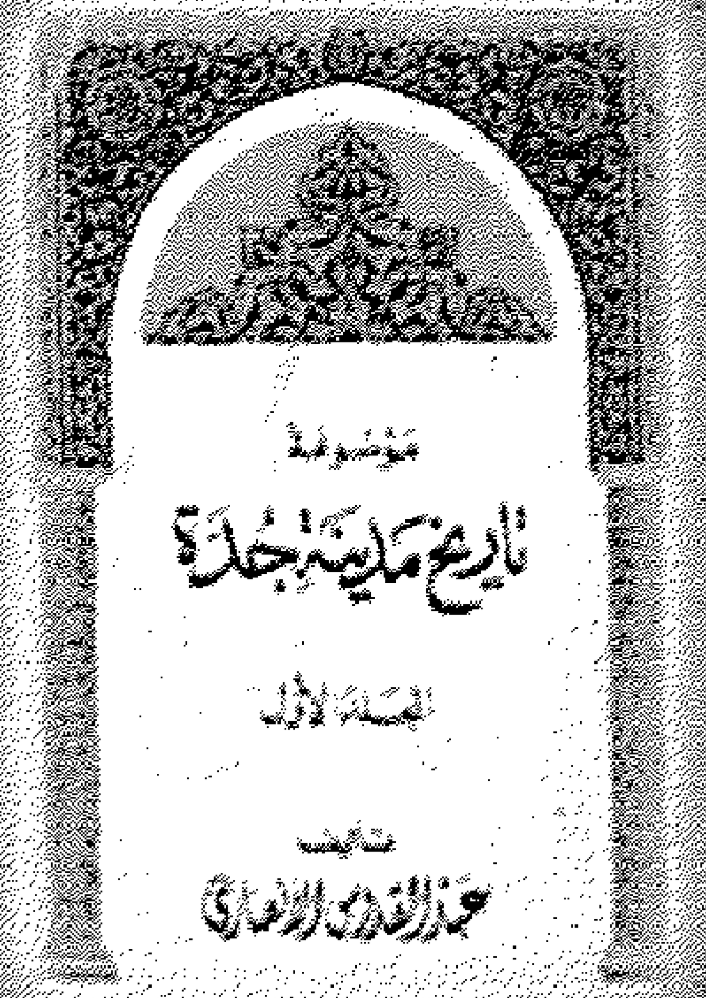
وفي مقال آخر نجد الأنصاري يطلب من طلاب (كلية الملك عبد العزيز الحربية في الرياض) أن يغوصوا «الى أعمق أعماق أسرار التكتيك الحربي، ويتفقهوا نظريا وعمليا في فنون الحروب قديمها وحديثها، حتى يخرجوا نوابغ من نوابغ الحرب في الدراسات العليا، وفي الميادين العملية، وحتى نرى من بينهم قادة عالميين نفاخر بهم» ص ٢٧٣/ عدد جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ، يناير وفبراير ١٩٥٦م.

في عدد جمادى الأولى ١٣٧٧هـ/ ديسمبر ١٩٥٧م كتب الأستاذ الأنصاري افتتاحية هذا العدد تحت عنوان (التعليم الجامعي .. والتعليم الفني) ص ٣٠١.. وفيه يشيد بانشاء جامعة الملك سعود في الرياض، وهي خطوة في (الطريق الحميد) كما يقول: إذ (للتعليم الجامعي مزاياه الحميده، التي تنقل التفكير الفردي والجماعي الى ميادين واسعة من البحث المنتج والرياده والانتاج المثمر.. تنظيما واختراعا وابتكارا) ص ٣٠١. واشار بسرور بالغ الى مدارس التعليم الفني (فن اللاسلكي)



التى انشأتها وزارة المواصلات. ومدرسة (فن الهندسة الاذاعية.. وفن البرامج الاذاعية) ص١٠٣.

(ولا مرية في أن هذا الاتجاه الحميد يمثل نقطة تحول بعثها الشعور بالحاجة الى فنيين مواطنين يخدمون بلادهم، ويجعلون أمتهم تدريجيا في مصاف الأمم الراقية التى استطاعت أن تكتفى بالانتاج الفني والعلمي الذي يقدمه لها ابناؤها وذووها في أهم الوان المرافق الحيوية المستحدثة لديها واللازمة لها)، ص ٣٠١/ نفسه.



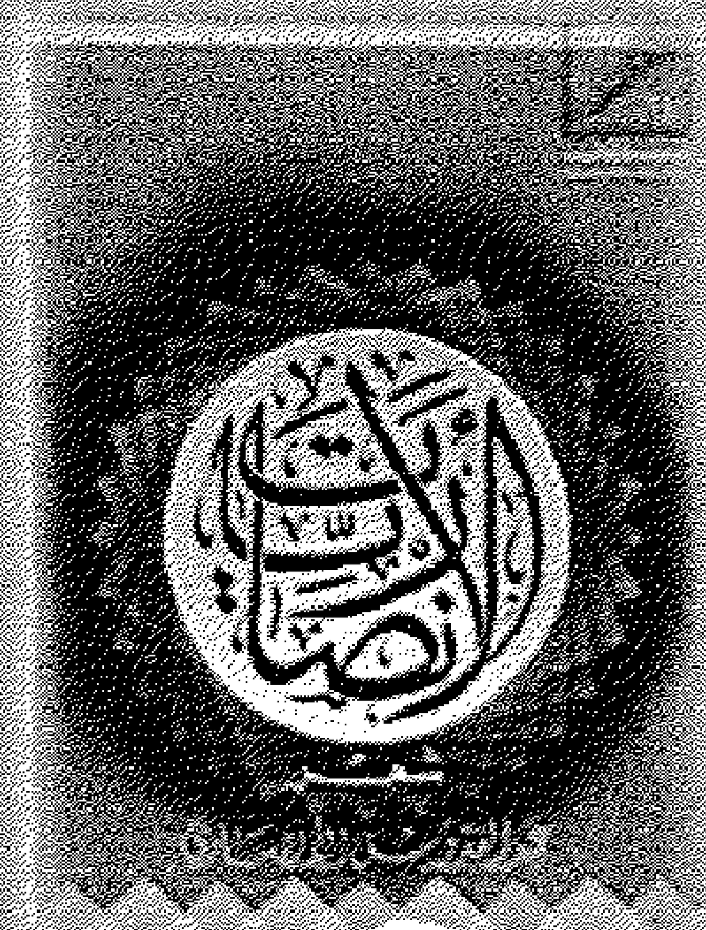
ويسوقنا التتبع الموضوعي والزمنى الى مقاله المعنون (المعهد الملكي المهني المنشور في عدد ربيع الأول ١٣٧٩هـ. ص ص ١٣١ - ٣٢ ١٠٠ ويأمل من هذا المعهد الملكي الفني: أن يوفر الاكتفاء الذاتي، وأن يؤهل البلاد للتصنيع (تصنيعا يؤهلها للتصدير في أكثر المعادن والمناجم) ص ١٣٢.

وعندما يقرأ خبرا عن انجاز علمي جديد، نجده يسجله في مجلته، ويعرف به، ويجدها فرصة سانحة لتوجيه الدعوة خالصة للطلاب للأخذ بأسباب العلوم الحديثة. ونطالع هذا في مقاله المعنون (هكذا نريد من جامعيينا) المنشور في عدد جمادى الآخرة ١٣٩٤هـ.



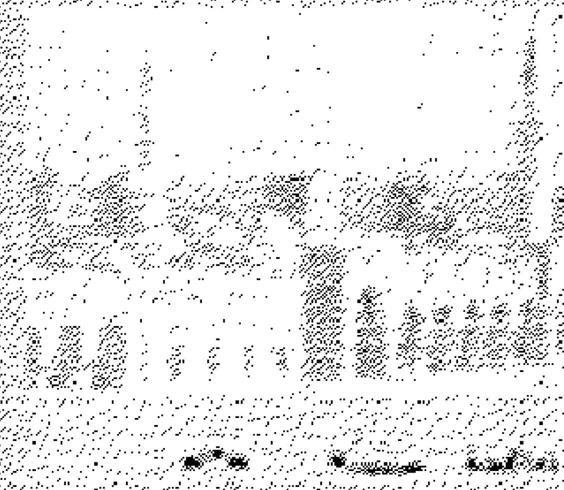
إذ يوجه الدعوة للطلاب «في كليات العلوم والزراعة والطب» الى ان يشمروا عن سواعد الجد في سبيل تطبيق معلوماتهم الجامعية العلمية على محك التطبيق، وأن لا يكتفوا بالدراسة الجامعية بل يهرعون في ثبات وعزم وتصميم لا ينثنى الى محاولات جادة صائدة لاختراع أي شيء جديد ومفيد للبشرية ولبلادهم العربية والإسلامية.. فأبواب العلم مفتوحة على مصاريعها وواسعة، وميادينه ترحب بكل المقبلين عليها بحرارة وشوق واخلاص. ص ٣٧٧/ نفسه.

ولهذا الغرض يأتى مقاله المعنون (من جامعة الى جامعات) في عدد شعبان ١٣٧٨هـ.. وبعد عامين من هذا المقال (عدد جمادى الأولى ١٣٨٥هـ) يكتب الأنصاري مقالا عن (الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة) يتحدث فيه عن رؤيته لهذه الجامعة الوليدة التى اعلن عن انشائها في المدينة المنورة، إذ يقول: (ومرجوٌ من جامعتنا أن تكون إسلامية بمعنى الكلمة، ***فتفتح ابوابها لسائر الطلاب المسلمين***، وأن يبنى بجانبها مدينة جامعية للطلاب ليكونوا على مقربة منها ولئلا يشغلهم شاغل عن الدراسة، وتستطيع الجامعة وقد أنشئت بين ظهرانينا أن تستفيد من علم علمائنا





المستنيرين المعاصرين وأن يكون لهم صوت مع الأصوات ودروس مع الدروس)· وذلك ***(تمكينا لهم من المساهمة في هذا المشروع العلمي الخالد وحفزا لهممهم الى مضاعفة الانتاج ومسايرة التقدم العلمي الحثيث، واشراكا لهم في مجال البحوث الإسلامية التى تدفقت بحارها الى العالم من بلادهم الطيبة العريقة)· والى جانب ما تضم هذه الجامعة من علوم الفقه والحديث واللغة يرى الأنصاري أن يخصص بها (كرسي) للأدب الإسلامي·***



ويرى (أن تكون دراستها بناءة وموجهة مع سعة في الأفق) وطالبُ هذه الجامعة (قمين به أن يدرك من مباديء علوم الكون أشياء، وأن يهضم الثقافة العامة وأن يتعلم الالسن الاعجمية، الإسلامية وغير الإسلامية) ص ٢٩٥. نفس المقال·

ومن هذه الرؤية التى سجلها الأنصاري عن هذه الجامعة الوليدة يمكننا أن نلحظ الأتي:

- رغبة الأنصاري في أن تستوعب الجامعة ضمن من تستوعب طلابا من كل العالم الإسلامي، وهذا يعنى اهتمامه الخالص بتعليم أبناء المسلمين والعناية بهم ليكونوا دعاة في بلدانهم بعد رجوعهم إليها·

- رغبته في أن يكون من بين أساتذة الجامعة علماء هذا البلد، وذلك بغرض أن يكون أساتذة الجامعات من أبناء المملكة، أو أغلبهم، مع الإفادة - بطبيعة الحال - من الخبرات العربية في مجال تخصصهم·



- رغبته في أن يكون طلاب هذه الجامعة على ثقافة واسعة بمعطيات عالمهم، وأن يتقنوا اللغات الحية الأخرى الى جانب العربية، وذلك بغرض الإفادة منها في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية لدى شعوب هذه اللغات·

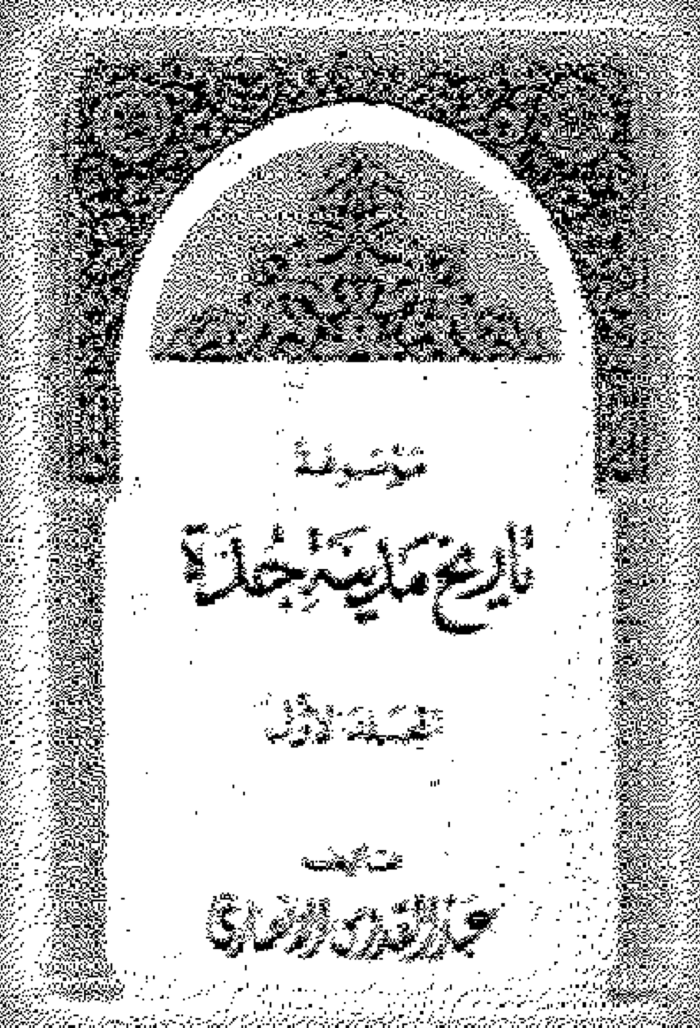
- رغبته في انشاء أو تخصيص (كرسى) للأدب الإسلامي وهذه الرغبة تأتى من قناعة الأنصاري بأن للأدب وظيفة يؤديها، ويقوم بها في الحياة، والأدب الإسلامى - بطبيعة الحال - وحسب انتمائه هذا - هو أدب الفضيلة والطهر، لأنه يقوم على منهج الإسلام·



والأدب الإسلامي هو أدب (بناء الشخصية المسلمة الصاعدة، ذات الأهداف والمثل العالية، والتى تستطيع أن تقاوم التيارات المستوردة، والمذاهب الدخيلة، والأفكار الواغلة) عدد رمضان ١٣٩٢هـ مقال بعنوان (عهد البناء والإنشاء) ص ٩١٣·



وفي عدد جمادى الأولى ١٣٨٤هـ، يكتب مقالا بعنوان (عود على بدء من جامعة الى جامعات) ويلاحق فيه مقترحاته السابقة التى دونها في مقال سابق بنفس العنوان في عدد شعبان ١٣٧٨هـ ودعا فيها الى ضرورة انشاء مجموعة من الجامعات على مستوى مقاطعات المملكة.. في هذا - المقال الأخير - يشيد بفكرة انشاء جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة. ص ٢٩٥/ نفسه.



وفكرة التعليم عند الأنصاري لا تقف عند المدارس والمعاهد والجامعات، وبين جدرانها بل يرى ضرورة ولزاما توسيع دائرة التعليم هذه ليفيد منها الجميع.. وإذا كانت المؤسسات التعليمية الرسمية قد استوعبت بعضا من راغبي العلم والمعرفة، فإن عددا أكبر آخر من عامة الناس لهم الرغبة في العلم والمعرفة، ولأسباب أو موانع لم يستطيعوا الجلوس في مقاعد تلك المؤسسات التعليمية النظامية، ما بال هؤلاء لا يوفر لهم العلم والمعرفة بصورة اخرى تشبع رغباتهم، وتحقق أمانيهم وطموحاتهم.. ومن أجل هؤلاء يقترح الأستاذ عبد القدوس الأنصاري على (الاذاعة والمرناء) أن تقوما بهذا الدور التعليمي.. وذلك بأن «يقرر في كل منهما برامج دراسية مستديمة لرفع مستوى التعليم الشعبي، علاوة على مهام الارشاد والتوجيه والترفيه القائمة اليوم فيكون في كل منهما (برنامج يومى) لتدريس مبادىء اللغة الانكليزية، بأسلوب سهل مبسط جذاب، على غرار ما تفعله اذاعة لندن في برنامجها العربي. ويكون الى جانبه (برنامج يومى) آخر يهدف منه الى تحقيق رفع مستوى البيان العربى في قواعده وانشائه ولغته وما الى ذلك، ليفيد منه اولئك الذين لهم ميول ومصالح في ارتفاع مستواهم من هذه النواحي.



ويكون الى جانبهما (برنامج ثالث) يعده المسؤولون لتعليم مبادىء علوم الصناعات.. ليجد هواتها وروادها من الشعب (مدرسة) مفتوحة الابواب لهم في كل بيت ومكان. وقس على ذلك مختلف البرامج الحيوية الهامة الاخرى التى يرى لزومها لرفد النهضة الحاضرة بما يدعمها ويلهمها.

انني أعتقد أن (فتح) هذه البرامج في اذاعتنا ومرنائنا يحقق للبلاد مكاسب قيمة وهامة، كما أنه يجعل من الاذاعة والمرناء السعوديين مثالا عالميا يقتدى به.. ومن المقرر حديثا أن التعليم المقترن بكلا السماع والمشاهدة لما يدرس، هو من أنجح الوان التعليم واسرعها تغلغلا الى الأذهان.. وقد يسر الله لنا ذلك بوجود أسبابه الحديثة

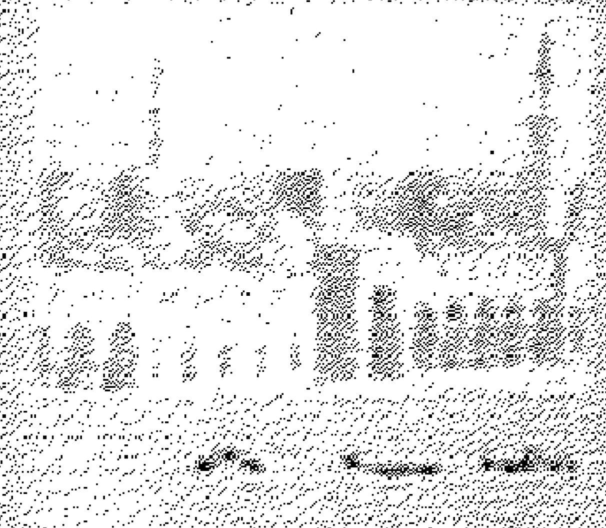




لدينا فلماذا لا ننتفع بها الى أقصى حدود الانتفاع».. ص ٣٥٧/ مقال: (برامج دراسية في الاذاعة والمرناء).. عدد ربيع الآخر ١٣٨٦هـ.

في ٢٦ صفر ١٣٩٨هـ تمت مناقشة أول رسالة للدكتورية (كما يحب أن يسميها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري) وذلك في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة. وكان عنوان الرسالة (الاجارة الواردة على عمل الانسان) مقدمها الدارس شرف بن على الشريف).

وكان وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ قد قدم بطاقات الدعوة لرجال العلم والأدب والثقافة والصحافة لحضور مناقشة هذه الرسالة.



الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رأى في مناقشة هذه الرسالة فرصة سانحة ليذكر دائما بآرائه ودعواته السابقة الداعية دوما الى حشد القدرات والطاقات العلمية والطبيعية لانشاء حركة تصنيعية دافعة دافقة ترقى بالبلاد الى المعالي في كل مناحيه.

يقول في ذلك:



«وبعد : فانه ليس من ريب في أن تقوم جامعتنا باحراز هذه الخطوة العالية في ميدان التعليم العالي، هو فأل خير وطليعة تطور حميد جديد.. سيوصل أبناء هذه البلاد عما قريب إن شاء الله الى ما يصبون اليه من علم رفيع يكفينا المؤونة في ديننا ودنيانا ويذلل لنا صعاب التقدم العلمي والعملي الحثيثة في رحاب الحياة العصرية المتطورة، ويفتح لنا طريق الاستغناء الذاتي ويضع في أيدينا راية المجد العلمي المرموق، مما يطور حياتنا ويرفع مستوانا العلمي الإسلامى والعلم التقني، ويجعلنا نشارك العالم المتقدم مشاركة فعالة، ونقاسمه الحظ والمجد مقاسمة الند للند في استيعاب علوم التقنية، وسائر العلوم اجمع، ولا سيما علوم الذرة والفضاء والصناعات الحربية والسلمية الضخمة التى من شأنها أن تحقق لنا هدف الاكتفاء الذاتي في جميع مطالبنا الحيوية فنكون في غنى تام عن الغير، اذ تسد حاجاتنا كلها من داخل بلادنا في كل صغيرة وكبيرة في علوم وفي زراعات وصناعات وتجارات وأدب وأعمال في حاضرنا ومستقبلنا».. ص ١٩٨/ افتتاحية عدد ربيع أول ١٣٩٨هـ.

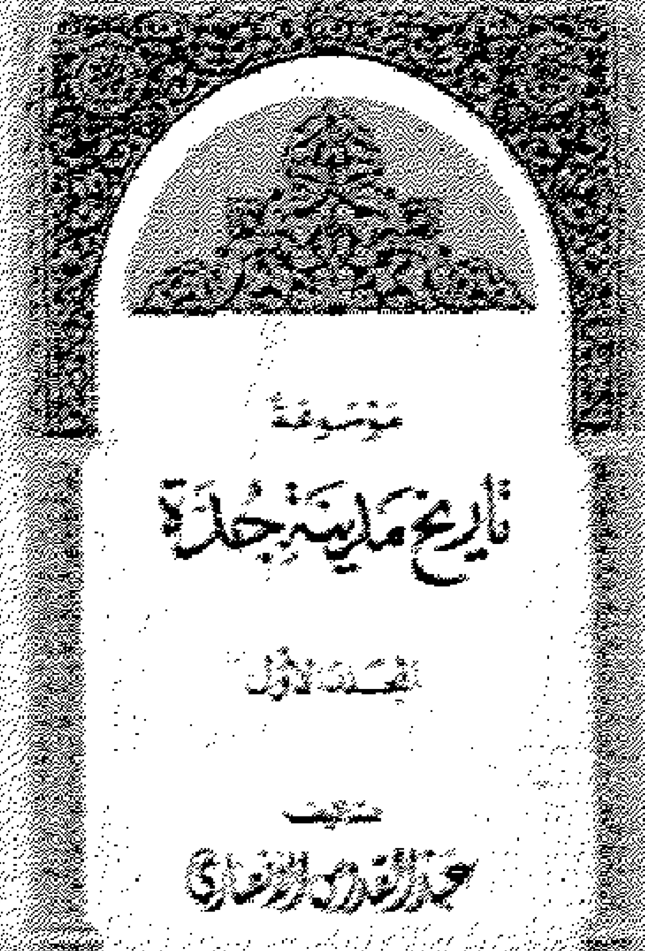




** في الصناعة والاقتصاد والتجارة :

* في الصناعة والتصنيع :

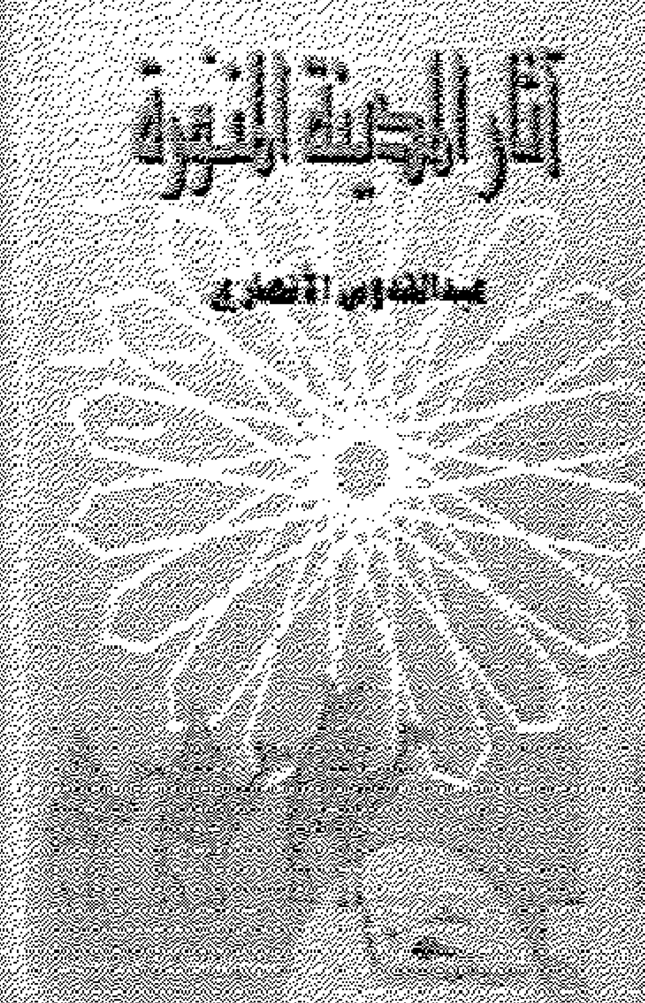
التصنيع عند الأنصاري لا حدود له، إذ يشمل التصنيع المدني والتصنيع الحربي، وفي التجارة يدعو الى انتقالها من التجارة الفردية التى لا تقوم على منهجية واضحة، الى التجارية الجماعية التى تقوم على أسس ونظم التجارة الحديثة حتى يكون نفعها أشمل وأكبر.



وينبغى أن نلحظ هنا، بل نسجل ونؤكد هذا السبق الموضوعي والزمنى للأستاذ عبد القدوس الأنصاري في طرح هذه الموضوعات المهمة، بل ذات الأهمية الكبرى بالنسبة لنهضة الأمة وتقدمها.

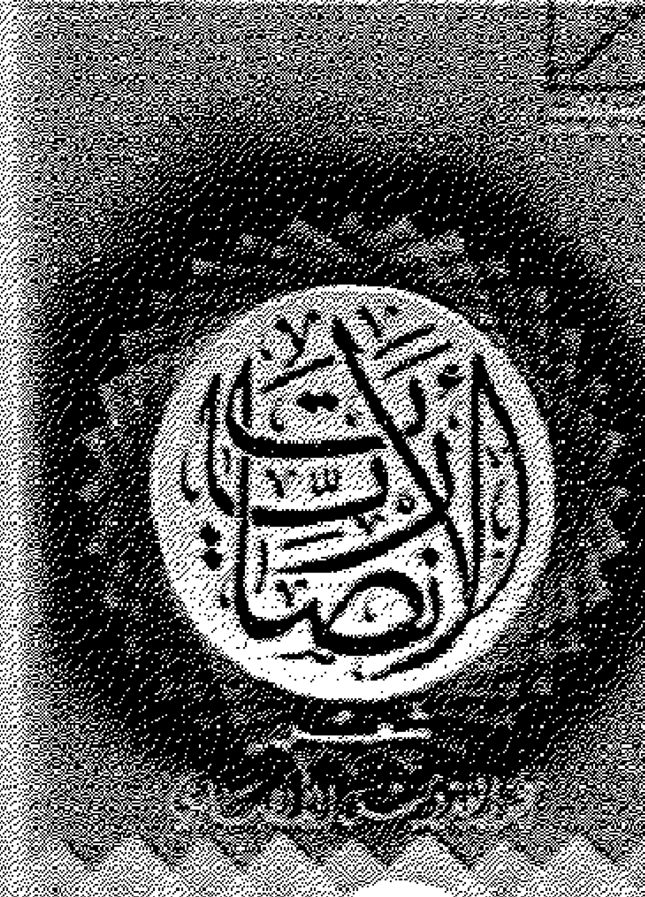
الزمن الذي طرح فيه الأنصاري تطلعاته هذه كان في عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م، وآنئذ كانت الدول العربية كلها ترزح تحت وطأة الاستعمار والمستعمرين. وهو زمن متقدم جدا في الذاكرة العربية لمثل هذا الحديث. لكنه الطموح المتوثب ابدا عند الأنصاري.. وما دعا إليه الأنصاري قبل اكثر من ستين عاما، قد بحت أصوات المصلحين اليوم من أجل تحقيقه، بل من أجل تحقيق الجزء اليسير منه.

ونلحظ ـ أيضا ـ أن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عندما يكتب عن موضوع له أهميته، لا يكتفى فيه بابداء رأيه هو فحسب، بل يطرح الموضوع للنقاش والحوار الجماعي من أصحاب التخصص، واصحاب الخبرة.



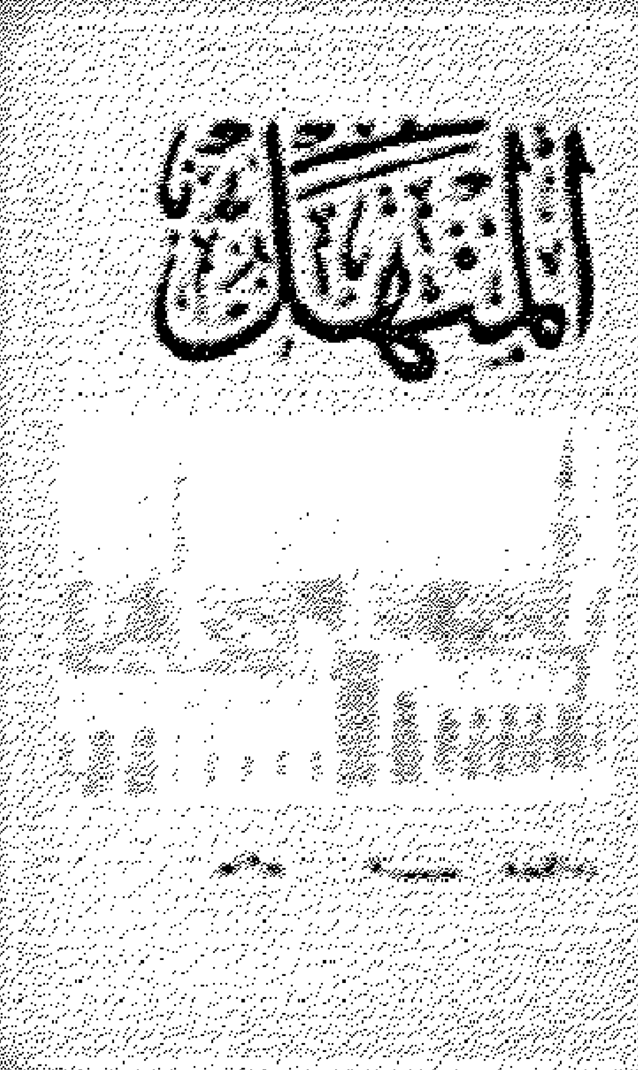
والتفكير الجمعي في حد ذاته غاية مبتغاة عن الأستاذ الأنصاري في القضايا التى تتطلب هذا النوع من التفكير.. وهذا ما ذهب إليه الأنصاري، إذ استطلع آراء المختصين والمهتمين في الكثير من القضايا مثل: التعليم ـ التصنيع ـ الحركة الثقافية والأدبية... الخ.

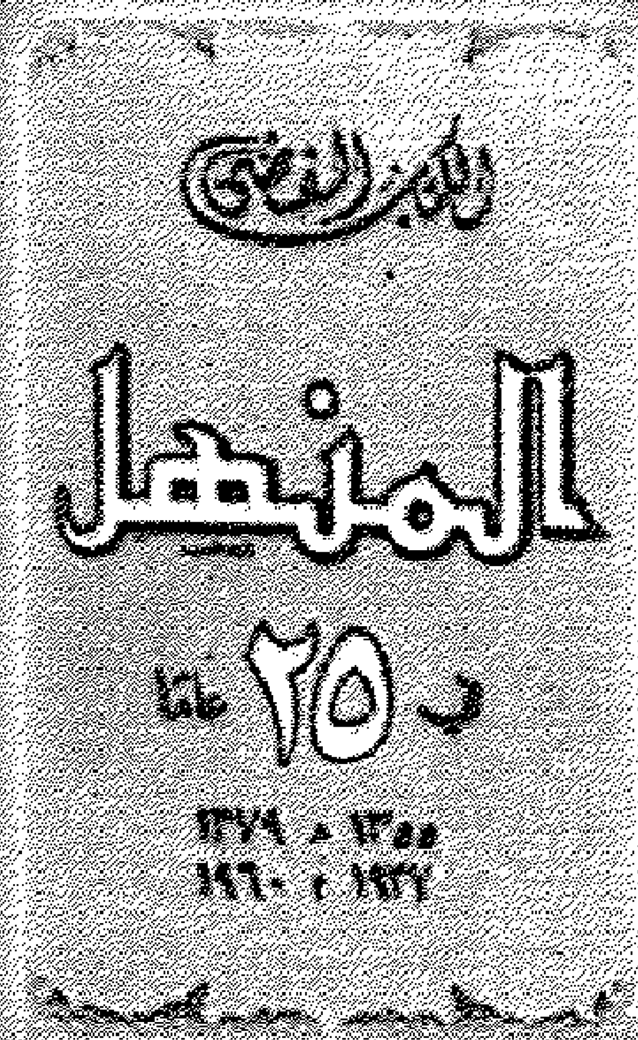
وقد كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مجموعة من المقالات والدراسات حول قضايا التنمية والنهضة في المملكة العربية السعودية بكل جوانبها، وكما قلنا سابقا فإن حركة التنمية كانت من الشواغل الأساسية للأنصاري، وقد ركز عليها كثيرا، وبالحاح منقطع النظير، وهذا مما يحمد له، ويشكر عليه.



ونذكر هنا بعض المقالات التى كتبها الأنصاري في مجال الصناعة والتصنيع:









- أهمية الصناعة/ صفر ١٣٥٧هـ ص ص ١٤ ـ ١٨.
- التركيز الصناعي لشركة التوفير والاقتصاد/ رجب ١٣٦٧هـ ص ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨.
- تقدم الصناعة وأهمية الدعاوة/ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ ص ص ٨ ـ ١٢.
- حديث التصنيع/ رجب ١٣٧٧هـ ص ص ١٣٧ ـ ١٣٨.
- عصر الكهرباء/ شعبان ١٣٧٢هـ ص ص ٣٨١ ـ ٣٨٣.
- على هامش مشروعاتنا الكهربائية/ ربيع الأول ١٣٧٠هـ، ص ١١٢.
- عنوان للرقي/ ربيع الثاني ١٣٧٧هـ/ ص ص ٢١٧ ـ ٢١٩.
- مداخن المصانع/ ربيع الأول ١٣٧٥هـ، ص ص ٧ ـ ٨.
- تباشير المجد الصناعي بالمملكة/ رمضان ١٣٥٧هـ، ص ص ١ ـ ٨.
- معالجة المعادن المشعة/ شعبان ١٣٨٣هـ، ص ص ٥٩٧ ـ ٥٩٨.
- المملكة في محيط التصنيع/ شعبان ١٣٨٣هـ، ص ص ٥٩٧ ـ ٥٩٨.
- معركة البناء بعد معركة الانشاء/ ذو القعدة ١٣٨٤هـ، ٥٤٥ ـ ٥٤٧.
- أهمية الصناعة وانشاء وزارة الصناعة/ ربيع الأول ١٣٨٧هـ ص ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.
- (طريق المجد) ـ ٣ مقالات: ربيع الآخر ١٣٨٧هـ/ ص ٢٦١، ص ٣٦٣ ، جمادى الأولى ١٣٨٧هـ ص ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣، جمادى الآخرة ١٣٨٧هـ ص٥٨٨، ص ٥٩٠.
- بين احياء التراث الثقافي وابتناء المجد الصناعي/ ربيع الآخر ١٣٨٨هـ/ ص ص ٤٩٠ ـ ٤٩١.
- في الصناعة أيضا/ جمادى الأولى ١٣٨٨هـ ص ص ٦٢٥ ـ ٦٢٧.
- السيادة الجوية بين أمس واليوم/ جمادى الآخره ١٣٨٨هـ ص ص ٧٤٨ ـ ٧٤٩.
- بناء مصانع للسيارات/ جمادى الآخرة ١٣٩٢هـ، ص ص ٦٢٥ ـ ٦٢٦.
- في سبيل تحويل المملكة الى بلاد صناعية حديثة/ جمادى الأولى ١٣٩٤هـ، ص ص ٢٩٦ ـ ٢٩٩.

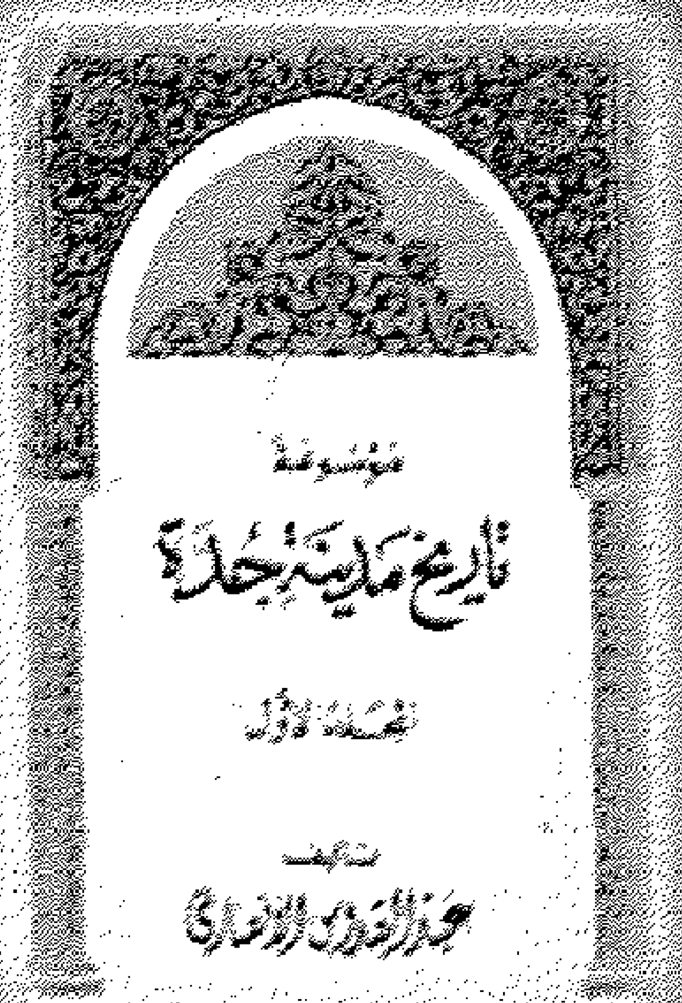
في مقاله (خواطر في الثروات الكامنة والانشاء الاقتصادي والتعليم الفني) المنشور في عدد جمادى الأولى ١٣٥٦هـ، ص ص ١ ـ ١٠.



يقول الأستاذ عبد القدوس الأنصاري:

«إذا كانت الثروة الطبيعية لبلاد ما هي ما تحتويه تلك البلاد من بقاع خصيبة واسعة صالحة للزراعة على اختلاف ألوانها، ومياه غزيرة صالحة لارواء هاتيك البقاع وانضارها. ومناجم غنية بكنوزها المدخرة في طيات الأرض من ذهب وفضة ونحاس وحديد وبترول ونفط .. الخ.

إذا كان معنى الثروة الطبيعة لبلاد ما هو هذا، فإن لنا أن نزعم صادقين بأن بلادنا - الحجاز ونجدا وعسيرا والملحقات - هي أهم أراضي الله في الاثراء واحفلها بالانماء واقبلها بالانشاء الاقتصادي المنشود) ص١.



ولاثبات حقيقة هذه الثروة الكامنة في باطن الأرض وظاهرها استشهد الأنصاري في حديث مطول بعدد من الكتب والدراسات القديمة والحديثة. واستدل بخصوصية أرض المدينة المنورة دليلا على امتلاك هذه البلاد للثروات الزراعية والصناعية وما على انسان هذه البلاد إلا امتلاك معرفة الإفادة - حسب قول الأنصاري.

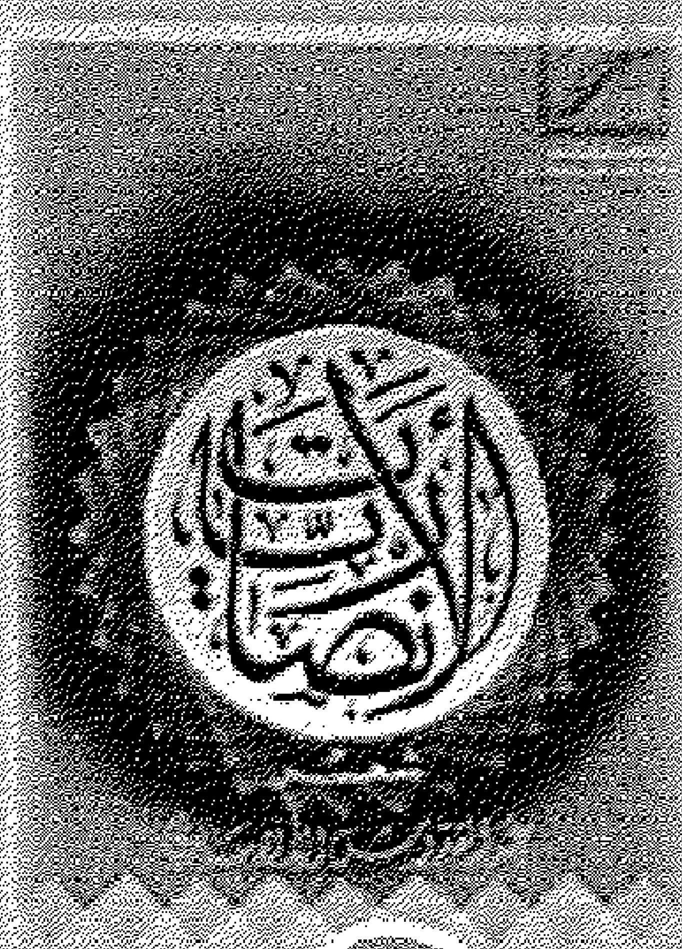


يقول الأنصاري في دراسته هذه:

«ان ما نزعمه وندعو إليه من انشاء اقتصادي يتناول الزراعة والتجارة والصناعة في اجلى مظاهرها وأهم فوائدها لا يتسنى لنا إلا اذا أوجدنا الأساس الذى نقيم عليه أعمدة هذا الضخم ألا وهو العلم» ص٧.

وهذا العلم لا يحصل الا بالدراسة العميقة.. نريد خبراء زراعيين، ومزارعين خبراء، ملاحظين مدققين، يطبقون العلم على العمل ولا يكتفون بالنقل المجرد والمحاكاة الجوفاء» ص ٧/ نفسه.

ويقول: (وحبذا لو اهتمت مديرية المعارف الموقرة بهذا الموضوع وادخلت التعليم الزراعي في نظامها الدراسي) ص ٨/ نفس العدد.

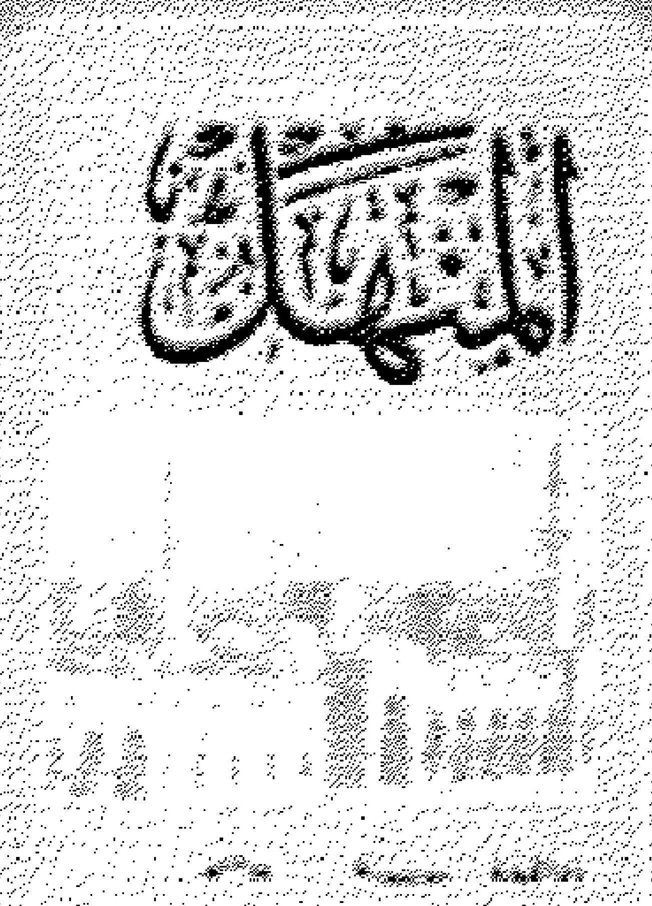


(ونقول في التجارة ما قلناه في الزراعة، فتجارتنا اليوم فردية لا تقوم على الاسس العامة، ولا على المنفعة المشتركة، وما لا يقوم على أسس الاجتماع لا يقوى على الحياة، ولا يقوى كذلك على مكافحة الصدمات) ص٨.



«ونحن في ميدان الصناعة فقراء للغاية، وغاية ما عندنا صناع بدائيون كالذين كانوا قبل مئات الأعوام يعملون بأيديهم أعمالا تقليدية ليس فيها الكفاية ولا الغناء في شتى مطالب الحياة الهائلة في هذا الزمان» ص ص ٨ ـ ٩/ نفس العدد.

(والعالم اليوم صناعي آلي، والآلات الصناعية الكهربائية هي التى تستطيع وحدها أن تغنى الأمة فى شتى لوازمها.. وهذه الآلات الصناعية تحتاج الى خبراء نبهاء، والخبراء النبهاء يحتاجون الى تعليم وتمرين).. (فحبذا لو أولينا هذه الناحية الهامة عنايتنا أيضا، فقد غمرت الصناعة مرافق هذا العصر، واتسم جبينه بوسامها، ومن لا صناعة له داسته الاقدام وازدرته الأنام).



وفي حديثه عن النهضة التجارية والصناعية يسوق الأنصاري اليابان مثلا وأنموذجا فريدا في التصميم والجد.

وهذه الدراسة عن التجارة والصناعة والتصنيع والزراعة دراسة شائقة وممتعة ومطولة.. يستحث فيها قومه على ضرورة بل على وجوب الأخذ بأسباب التقدم من خلال العمل الجاد المثمر لاكتساب الخبرة الحديثة في معطيات آلات التصنيع.

وقد طرح موضوع (الحركة الصناعية) في استفتاء واستطلاع عام، يستطلع فيه آراء العلماء والمثقفين وأصحاب الاختصاص، وكان ذلك في عدد شوال وذى القعدة ١٣٥٧هـ، ص ص ٤٢ ـ ٤٤.



«أهمية الصناعة»:

مقال مطول نشره الأنصاري في عدد صفر ١٣٥٧هـ/ ابريل ١٩٣٨م.

في هذا المقال ينتصر الأستاذ عبد القدوس الأنصاري للصناعة ضد (الأدب).. ويرفع جانب الصناعة، ويعلى قدرها، مع احتفاظه للأدب والفلسفة والفن بقيمتها.. ونجده يربط ربطا قويا بين (الصناعة) و(التدين). إذ الرجل صاحب الدين والخلق الرفيع يجعل من الصناعة مقوما من مقومات الحياة، وليس اداة اعتداء على الآخرين.



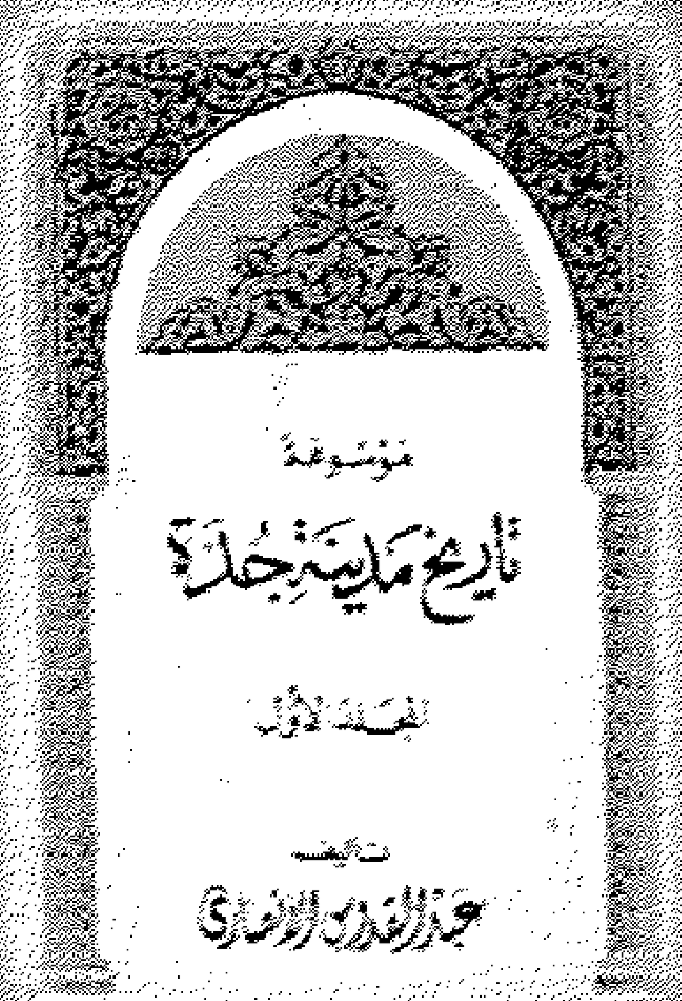
يقول: (فمتى كانت الأمة دينة راشدة ذات اخلاق سامية وعقول ناضجة، ونالت من الصناعة الحديثة الحظ الوافر، الذي تكفي به ـ الأمة نفسها فتستغنى عن الخارج بقدر الامكان بما تنتجه من الصناعات الضرورية والكمالية التى تكرس لها جهود



افرادها وجماعاتها، متى كانت الأمة صناعية هكذا، فان عرين المجد يتطامن لهيبتها، وأن إباء العلا يذل لرغبتها) ص ص ١٤ ـ ١٥.

وعن العلوم النظرية يقول: (أما هذه العلوم النظرية البحتة من أدبية وفلسفية فهي من الكماليات، بمعنى انها لا تقدم الأمة التقدم الفعلي في هذا العصر) ص ١٥/ نفسه.

ويقول: (لقد بدت لي هذه الفنون حواشي جميلة على هوامش الحياة الخاملة الناعسة، وبحق بدت لي الصناعة لب النهوض الفعلي والتقدم الواقعي) ص ١٥/ نفسه.



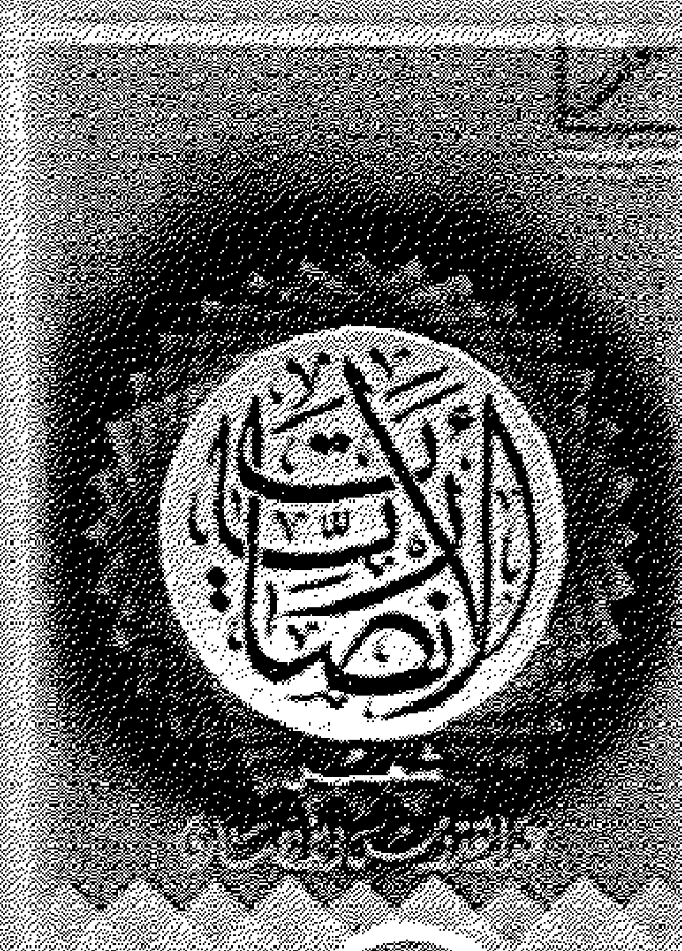
والأنصاري في حديثه هذا الداعي بقوة وصلابة الى الأخذ بأسباب الصناعة والتصنيع، لا يلغي بطبيعة الحال مهمة الأدب في الحياة، بل هو عنده حادي الركب، وقياد المسير، ذلك بشروطه وحدوده عنده. إذ يقول: (وأنا لهذا قد صرت أومن بأن لهذا الأدب حدودا مرسومة في نهضات الشعوب، فإذا وقف الأدب عند هذه الحدود، ولم يندفع الى ما وراءها فهو نعمة من نعم الله تعالى يوقظ بها افكارا نائمة، ويسمع بها قلوبا غلفا، ويفتح بها ابصارا عميا) ص ١٦.



«أما هذه الحدود فتتمثل في وقف الأدب نفسه على توجيه الأمة الصالح في بدء النهضة، ووضع مواهبه تحت تصرف هذا المبدأ، حتى إذا هيأ الأفكار أخلى الميدان للعاملين، ووقف من بعيد يعزف لهم بقيثارته مشجعا لهم ومخلدا جهودهم، وباعثا روح التضامن في صدورهم» ص١٧.

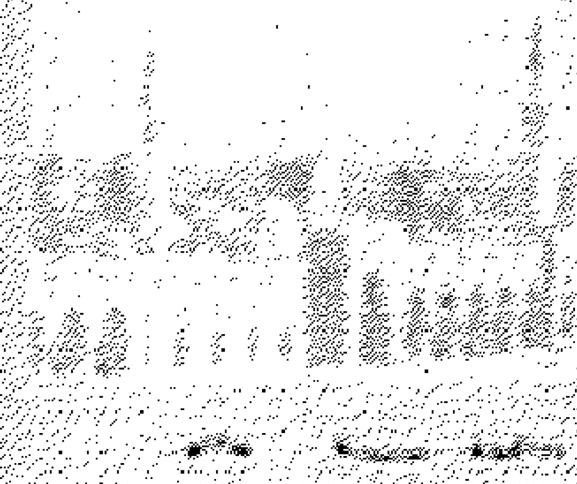
«فالأدب على هذا وسيلة لا غاية، ومقدمة لا نتيجة، ومبتدأ لا خبر، ومتى نصب الأديب نفسه هكذا فقد أفلح وأنجح» ص ١٧.

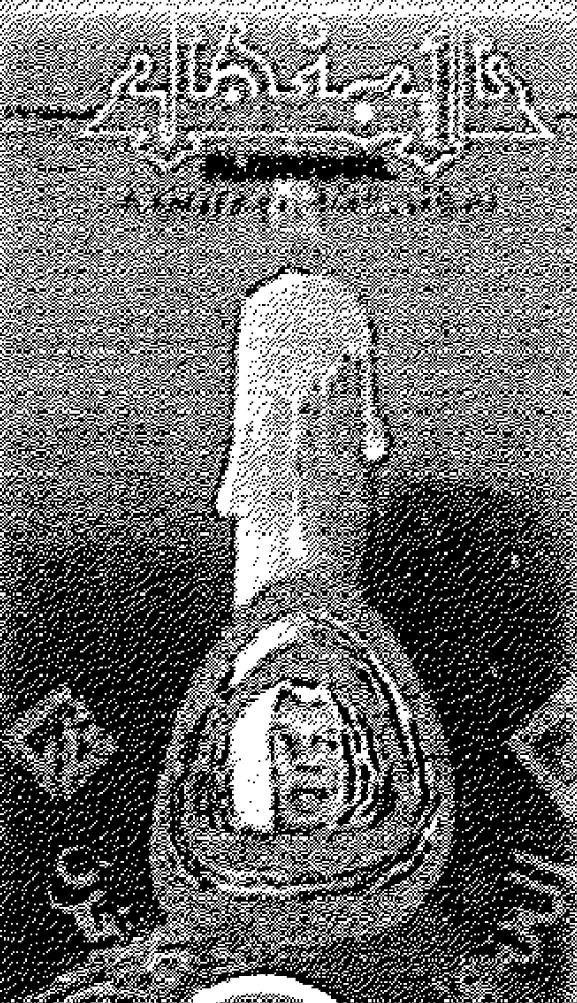
«قل لي بربك أية أمة ناهضة من أمم البشر في تاريخها القديم والحديث، جعلت الأدب غاية وأفلحت؟. أو نهاية ونهضت؟.. فغاية الأدب بداية النهوض، ورسالته التى يزهو بها تهيئة الأفكار للاعمال، مع الاحتفاظ بالوحدة والاخلاق الفاضلة» ص ١٧/ نفسه.



الأنصاري قارئ نهم، مستوعب لما يقرأ.. يشده الخبر الجديد، والمعلومة الجديدة.. يقف عندها يتفحصها، ويقلبها في كل اوجهها.. ويرى إن كان يمكن







الافادة من هذا الجديد على المستوى العلمي والوطني والقومي. وهذه سمة طيبة تسجل للأنصاري.. فهو لا يرى جديدا يفيد الا ونقله لقومه.

قرأ عن (مواقد الشمس) .. تلك المواقد التى تعمل بالطاقة الشمسية، ورأى انها اكتشاف جيد يمكن تصنيعه عند قومه والافادة منه.. الشمس في الجزيرة العربية دائمة الطاقة والعطاء.. وهي فوق رؤوسهم طوال العام تقريبا.. ثم إن انضاج الطعام بالحطب غير عملي، ومكلف، وقطع الأشجار يؤدي الى التصحر.. وهذا ما سجله الأنصاري في مقاله المنشور في عدد المحرم وصفر ١٣٧٥هـ/ أغسطس وسبتمبر ١٩٥٥م.. يقول في هذا المقال:

«إن بلادنا ساطعة الشمس حارة الأشعة في أغلب فصول السنة، وبهذا يكون استعمال مواقد الشمس فيها أمرا محقق النجاح والفائدة طيلة العام تقريبا» ص ٨٩.

ويعدد مزايا هذا الموقد، فهو يوفر (الراحة مع عدم التلوث بدخان الحطب والفحم) ص ٩٠.

بل ينظر الأنصاري الى أبعد من ذلك، إذ يرى أن هذا يوقف قطع الأشجار الذى يؤدي بدوره الى التصحر، وما يصحب ذلك من إضرار بالبيئة.. ومعلوم انه من أجل الوقود والتدفئة يتتبع الناس (مناطق الأشجار واجتثاث اخضرها من اصولها، مما ادى الى الجفاف). ص ٩٠.

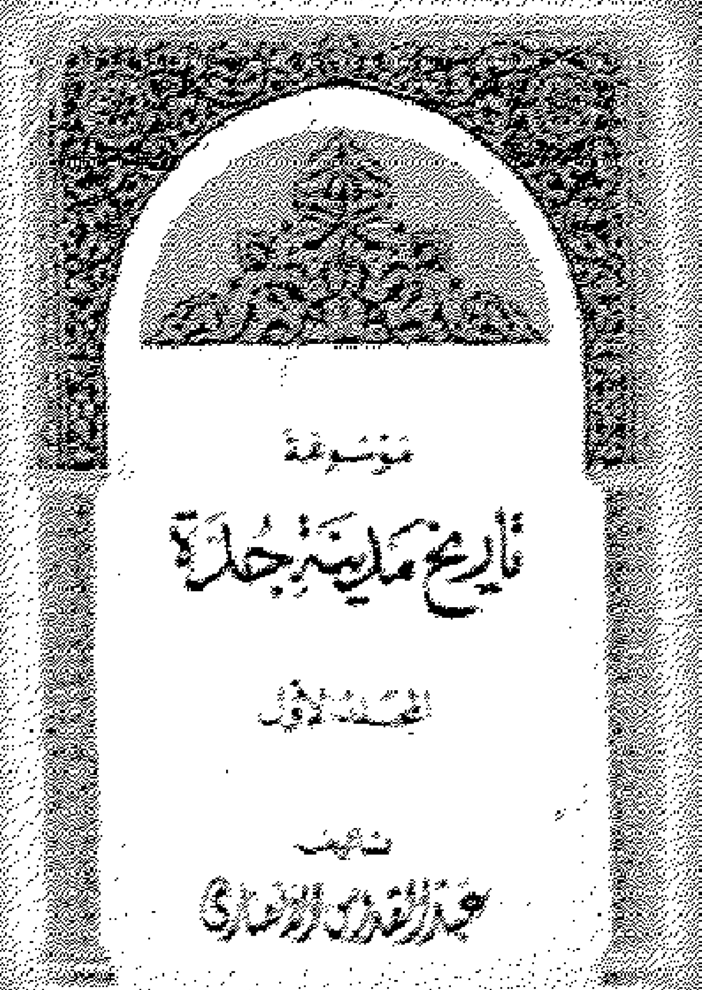
وباستخدام هذا المكتشف الجديد (تستفيد البلاد الاحتفاظ ببقية اشجارها نضرة، ويستفيد الجو من رطوبتها) ص ٩٠.

الرجل الذي يدعو باخلاص وصدق لانشاء المصانع، وتأسيس قواعد التصنيع في بلاده على بينة وبصيرة، لا شك يسعد كل السعادة ويبهج كل الابهاج عندما يرى شيئا من ذلك قد تحقق ولو يسيرا.. وهذا ما نجده عند الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عندما رأى مجموعة من المصانع في طريق الانجاز، وبعضها قد أنجز فعلا، وهذا ما عبر عنه الأنصاري في مقاله المعنون (مداخن المصانع) المنشور في عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ/ اكتوبر ونوفمبر ١٩٥٥م.. يقول في هذا المقال:

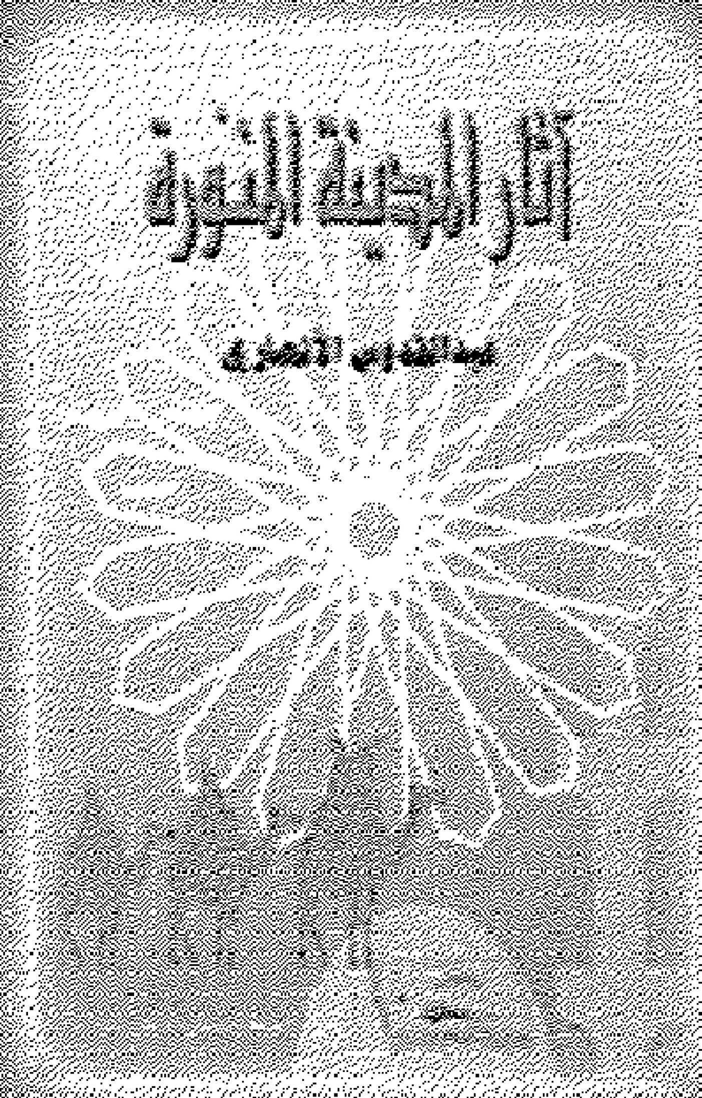
«في طريقى من مكة الى جده استلفت نظري ذات صباح جميل مصنع حديث يقوم على شاطىء الطريق المعبد بالابرق، ثم شاهدت بعد ذلك عمارة هذا المصنع وقد



بدأ في العمل، ***رأيت عناقيد الدخان الكثيف تتدلى منه الى فوق***، ان صح التعبير.. فابهجني المنظر وأشاع في النفس غبطة، وأحي آمالا وأنعش رجاء مكبوتا متحفزا» ص ٠٠٧ «وهنا تذكرت أمسنا القريب القاحل الاجرد من كل علامات الحياة الطامحة العاملة الحديثة، فازداد اغتباطي بحاضرنا.. وهدهدت الآمال الرخصة الانامل، العذبة الانغام، البالَ القلقَ وهي تنشد أنشودة الحلم الحلو المرتجى، اطمئن يا هذا بالا، فستعج ديارك عما قريب بالمصانع الحديدية الضخمة التى تصهر الفولاذ المستخرج من البلاد فتحيله الى هياكل سيارات ودبابات وطيارات، شامخة» ص ص ٧ ـ ٠٨ والتى «تنتج اجهزة العصر وأدويته وأدواته فتتقى بلادك من الاستيراد الذى يكاد يغرق اسواقها عاما بعد عام. ثم تدخل في زمرة المصدرين، ثم تتقدم القافلة» ص٠٨.



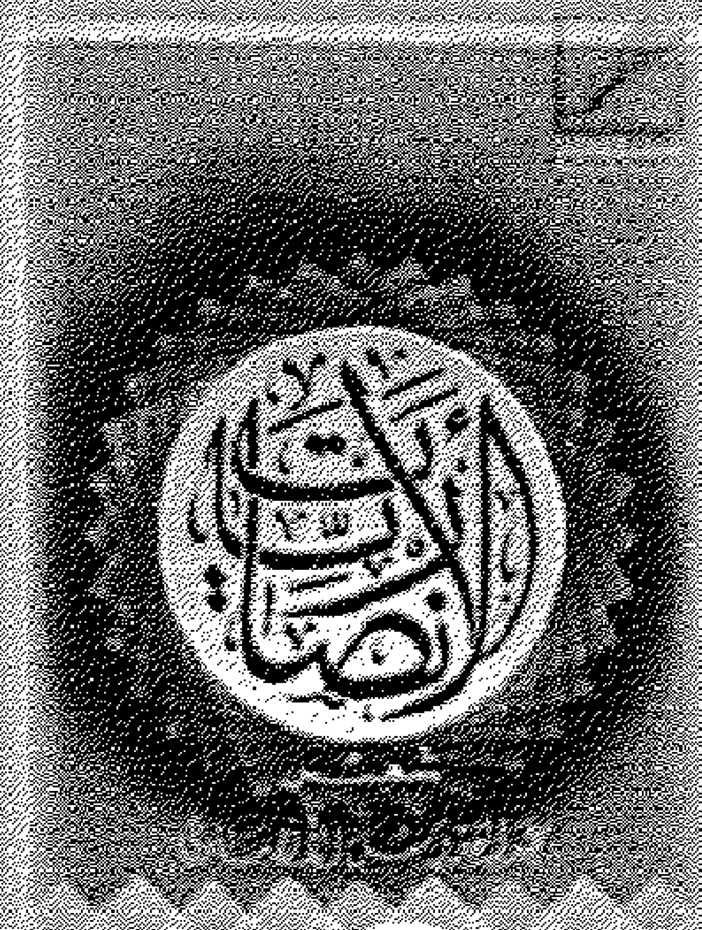
«ان الثروة الكامنة في الرمال والجبال والوهاد والبحار في هذه المملكة المترامية الاطراف، تنتظر الماهدين الفاتحين، وهذا أوان الشد والبعث والاحياء والاستنباط والتصنيع وهذه المياه الجوفية الرابضة في اعماق هذه السهول قمينة بأن يساعد استخراجها بالاصول الحديثة الثرة الانتاج على التصنيع المروم والاكتفاء الذاتي المنتظر» ص٨٠.



«وهي بعد ذلك كفيلة بتزريع البلاد ـ ان صح التعبير ـ فتقوم بجانب سلاسل المصانع وتلال الانتاج المرتقبة سلاسل وحلقات اخرى مترامية الاطراف من المزارع الغلب، والحدائق السندسية التى تثمر لنا حبا وذرة وشعيرا وفولا وعدسا وخضروات وفواكه وثمار جمة من كل صنف ولون، حتى نحى حياة كريمة عزيزة الجوانب سداها ولحمتها الاكتفاء والتصدير والرفاهية والسؤدد» ص ٨/ نفسه.

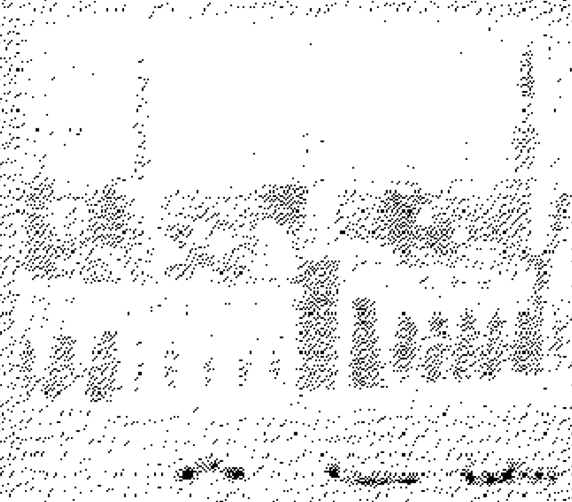
ويمتد حديثه عن ثروات بلاده وضرورة استغلالها بالصورة المثلى التى تعود على مواطنيه بالخير العميم.

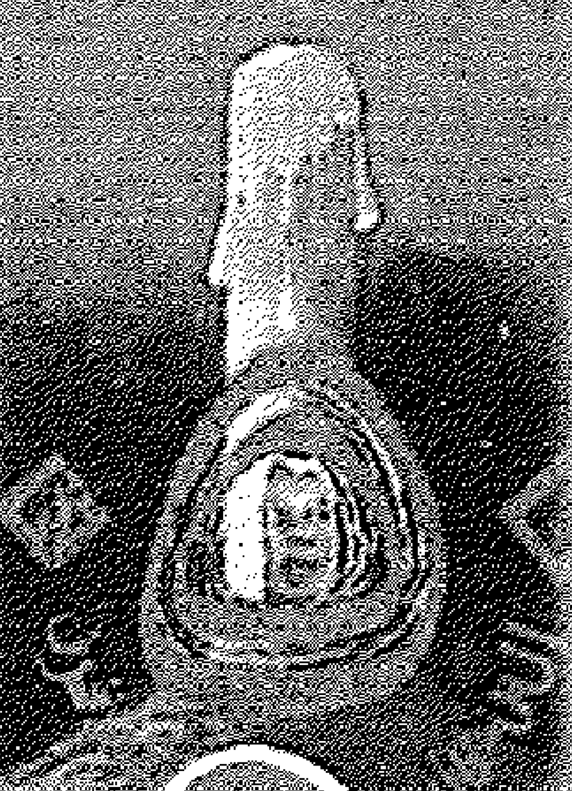
وفي مقاله (حديث التصنيع) المنشور في عدد رجب ١٣٧٧هـ/ يناير ١٩٥٨م.. وهو يدخل في إطار مقالاته عن الثروات والتصنيع، يؤكد على ما تحدث عنه في تلك المقالات.



ومما جاء في هذا المقال: «في بلادنا ـ لا ريب ـ ثروات معدنية طائلة.. بعضها كامن في طبقات أرضنا البكر وبعضها راقد في طيات جبالها الضخمة الشاهقة







المتسلسلة.. وهذه الثروات الخالدة الكامنة، اذا استثمرتها شركات وطنية سعودية ناجحة فسرعان ما يرتفع مستوى البلاد الى الأوج الاقتصادى الشامخ، وسرعان ما تنتقل حياة السكان الى طور أنضر وابهر.. من هذه الثروات: (معدن الحديد، معدن النحاس، معدن الذهب والفضة، القصدير، الميكا، والمغرة)، وغيرها من مختلف المعادن الصناعية والثمينة.

فلماذا لا يبادر المواطنون الى تأليف الشركات الوطنية لاستثمار هذه الخيرات الطائلة من باطن ارضنا، لرفاهيتنا وتقدمنا، ولرفاهية وتقدم أبنائنا وأحفادنا على نحو ما تفعله الامم الحديثة الواعية؟!.

لماذا لا يصير اقبال شامل وتسابق جماعي على تأليف هذه الشركات المثلى؟. التى تضمن الربح المستمر الوفير للفرد، وللجماعة، وللأمة، بل وللأجيال القادمة ايضا على السواء؟!.

لماذا لا نقتبس من العالم المتمدن هذه «الظاهرة» الاقتصادية الباهرة التى ضخمت من مقدرات الأمم التى أخذت بها قبلنا، وجعلتها في مستوى عال من التفوق والمجد، وسهلت لها اسباب القوة وأسباب المنعة، وأسباب الرخاء وأسباب الاقتصاد والتماسك، تماسك ذرات الحديد، ***حتى استطاعوا أن يفلقوا الذرة، وأن يجعلوا منها أداة دمار وأداة تعمير في آن واحد كما يشاؤون؟.***

إن لدينا اليوم كل الامكانيات لتصنيع بلادنا.. فالأمن متوافر.. والتشجيع الحكومي متوافر، ورأس المال متوافر، وفي البلاد ثروات معدنية طائلة، وفيها خصب عجيب، خاصة في مناطقها الشمالية الغربية، وفي مناطقها الشرقية، وفي مناطقها الجنوبية، وقد مدت الطرق المعبدة، مما يسهل على أرباب المشروعات الصناعية والزراعية مهمة التصنيع والتزريع حيث يشاؤون) ص ص ٤٣٧ ـ ٤٣٨/ نفسه.

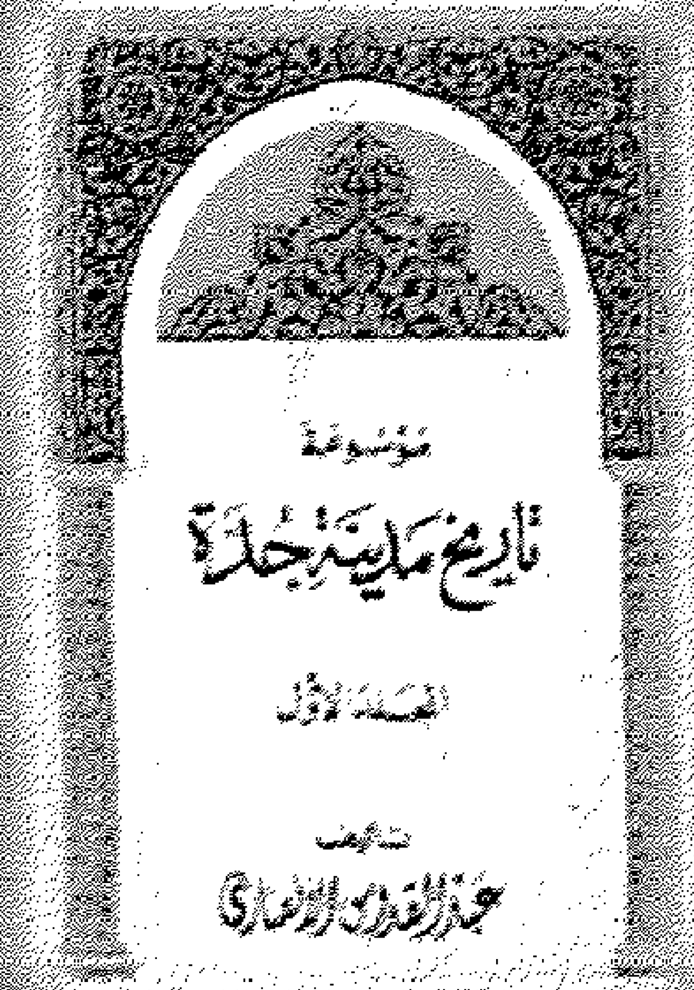
ولنعرض هنا ـ على سبيل المثال ـ مقاطع من بعض ما كتب الأنصاري حول التنمية والنهضة.

في مقاله (معركة البناء والإنشاء) في عدد ذى القعدة ١٣٨٤هـ يقول: «معركة البناء التى تخوض هذه البلاد غمارها اليوم في عزم وتصميم هي بحاجة الى طاقات زاهرة متجددة من حسن التخطيط، والاخلاص في النيات والاقدام».



ويقول: «حقا إننا في ملحمة بذل يغبطنا العالم عليها، ويرمقنا من أجلها من قريب ومن بعيد».

الهاجس الوطني يظل قويا عند الأنصاري لا يهدأ، كم مرة نراه يقترح وينشىء رأيا جديدا في سبق موضوعي وزمني يسجل له، خدمة لوطنه وأبناء وطنه.. ومما نلحظه بوضوح عند الأستاذ الأنصاري متابعته الدقيقة لقضايا وطنه، بل قضايا العرب والمسلمين جميعهم، ومساهمته الإيجابية في إنجازها، وجعل من صفحات مجلته المنهل ميدانا فسيحا لكل من يدعو، لرفعة وطنه، وقضية الوطن عند الأنصاري ليست مجرد مقال يكتب أو دراسة تدبج، بل هي عنده المتابعة الإيجابية الدقيقة.



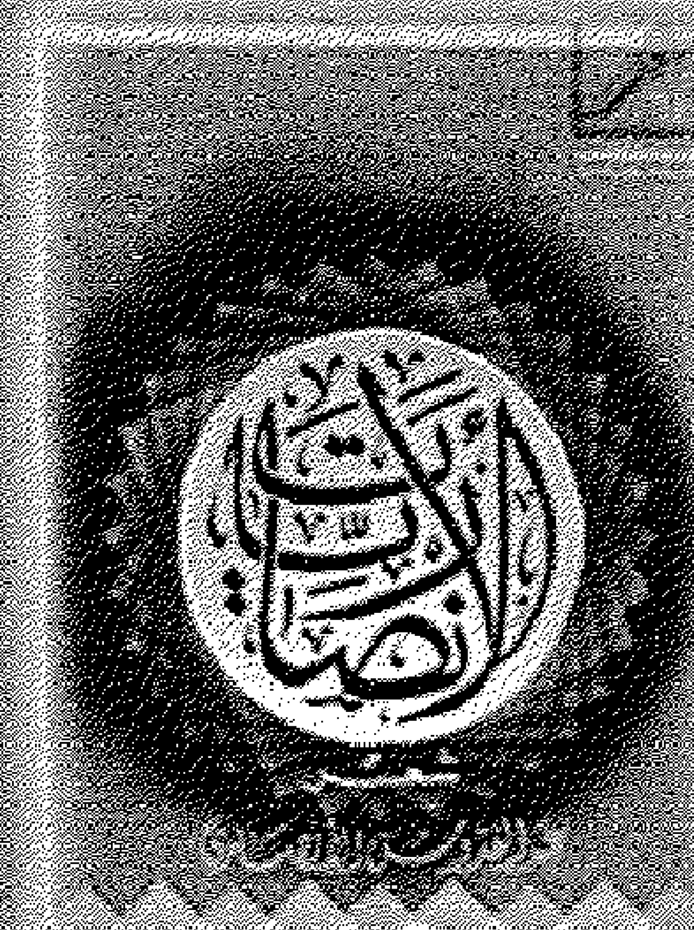
في عام ١٣٨٧هـ، في عدد ربيع الأول كتب الأستاذ الأنصاري في مجلته المنهل مقالا بعنوان (انشاء وزارة للصناعة) يقول فيه: «في سنة ١٣٥٦هـ كتب رئيس التحرير مقالا مسهبا في هذه المجلة بعنوان (أهمية الصناعة) شرح فيه للقراء أهمية الصناعة بالنسبة لتقدم الأمم.. وقد كان الشعب يوم كتب المحرر ذلك المقال لا يزال في إرهاصات شعوره بكيانه، وضرورة رفع مستوى بنيانه، وكان بمنأى عن بلوغ هذه المرحلة التطورية التى وصل إليها في الوقت الراهن، إننى مازلت عند رأيي القديم في ضرورة رفع مستوى الصناعة لدينا، وتوجيه الاهتمام الفعال اليها لما فيها من عظيم المزايا لتقدم الشعب والبلاد.



وبالمناسبة فاني اقترح لضمان سرعة بلوغنا الى هذا الهدف الحيوي الهام ان تنشأ لدينا وزارة خاصة للصناعة».

ونذهب مع الأستاذ الأنصاري نستعرض بعض آرائه فيما كتب عن الصناعة والتصنيع، ذلك بغرض إعطاء نماذج يسيره لمنهجية التفكير عند الأنصاري.

في مقال بعنوان (طريق المجد) في عدد ربيع الثاني ١٣٨٧هـ وقد كتبه بمناسبة إصدار نظام مركز الأبحاث والتنمية الصناعية. يقول في هذا المقال: (لا نزال ندندن حول موضوع أهمية الصناعة، ونأمل أن يكون من وراء هذه العناية الميمونة بالصناعات فتح جديد بايجاد مجال واسع لتصدير مصنوعاتنا في امد ليس بالبعيد الى الخارج، وذلك بعد الاكتفاء الذاتي التام، حتى نفيد من ذلك رفع معنوية صناعاتنا ثم رفع مستوى البلاد الاقتصادي العام من هذه الناحية بسبب تنوع وجوه الاستثمار).





وموضوع هذا المركز (اذا عولج على نمط صحيح ومخلص وواع فانه يمنح ثروتنا الطبيعية الضخمة الكامنة وغير الكامنة ما يحييها وينميها، وما يجعلنا من جبابرة الصناعة الحديثة وقادتها في العالم مستقبلا).

ويقول: (لا يصح لنا ونحن في مستهل نهضة شاملة ان نطلق العنان لكل انتاج صناعي، اللهم إلا إذا تحققنا من أهميته ونفعه، فالأموال انما ينبغي أن تصرف والجهود انما يحسن ان تبذل في صناعات أجدى نفعا، واجزل فائدة).

هكذا يدعو الأنصاري الى التدقيق في أمر الصناعة، أي أن نأخذ منها (الاجدى نفعا والاجزل فائدة) حسب تعبيره.. ولاجل هذه الصناعة (الاجدى نفعا) يأمل الأنصاري:

أولا: ان يوضع برنامج مدروس من اجل التنسيق بين الصناع والعمال والصناعات الوطنية حتى نضمن نجاح الجميع، فلا يطغى نوع معين من المصانع ذات الاهمية الادنى مستوى على نوع أو أنواع من المصانع ذات الاهمية والجدوى العليا بالنسبة للدنيا، ولا تهمل صناعة أو مصانع ذات اهمية بالغة في حياتنا وتبذل الهمم لاقامة مصانع دون مستواها نفعا وتطويرا.

ثانيا: يوضع ترتيب يهدف الى تشجيع نوابغ العمال والصناع تشجيعا ماديا وعلميا مجزيا حتى ترتفع معنوياتهم فينتجوا من الصناعات اشياء مبتكرة وطريفة ومخترعة ويستمر تصاعد نشاطهم الصناعي.

ثالثا: توضع جوائز سخية لانتاج نوابغ الصناع وتدفع تلك الجوائز التشجيعية لهم من قبل المؤسسات والشركات التي يعملون فيها.. ليزداد اوج نشاطهم وليكونوا خير قدوة لزملائهم الآخرين. ص ٢٩٩ من مقاله (في سبيل تحويل المملكة الى بلاد صناعية حديثة) المنشور في عدد جمادى الأولى ١٣٩٤هـ.

واذا كان هذا هو شأن الأنصاري في الصناعات المدنية، الحرص على إقامتها وانشائها والإفادة منها، فإنه يلفت النظر الى صناعات أخرى غاية في الأهمية، ولا تقل شأنا عن الصناعات المدنية، بل تبقى هي الحارسة لها، تلك هي الصناعات الحربية.

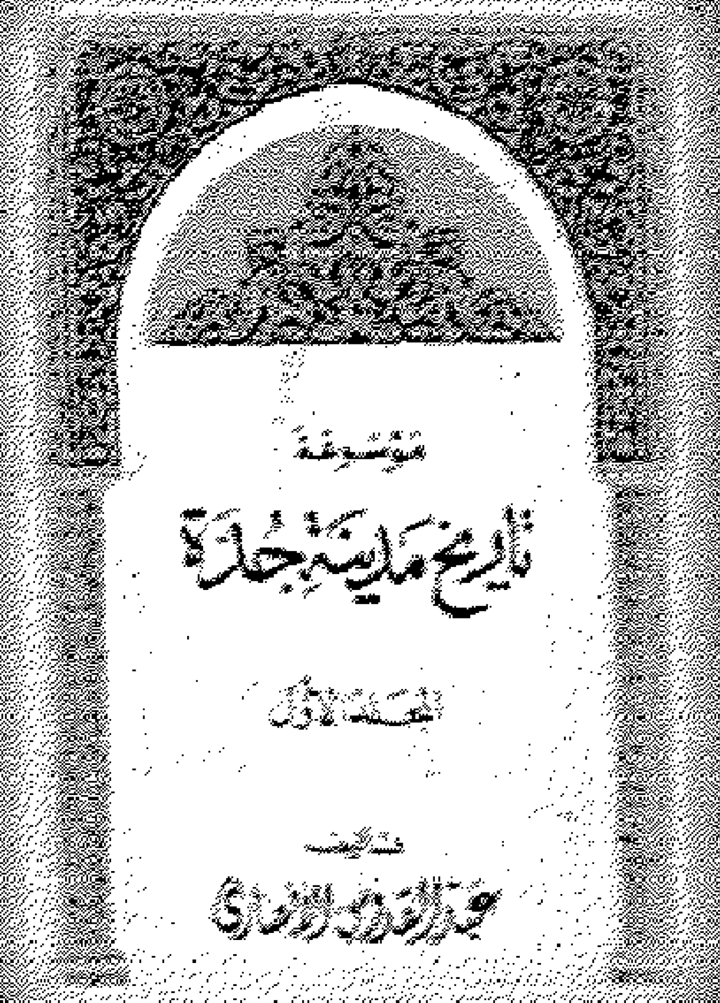
في مقاله المعنون (طريق المجد) المنشور في مجلته المنهل في عدد جمادى الثانية ١٣٨٧هـ يقول الأنصاري في هذا: «وهناك صناعات جديرة بالعناية والاهتمام



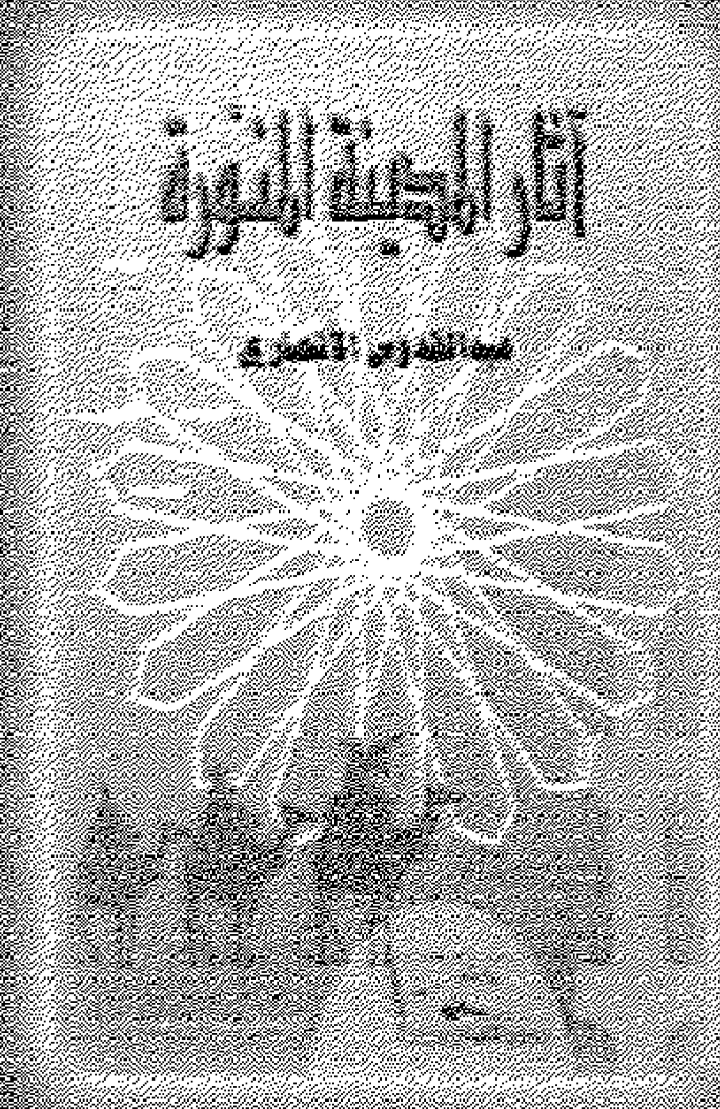


البالغ، ومن شأنها أن تتغذى بكثير من نتاج الصناعات الأخرى ومن مهمتها أن تحرس كيان الأمة، وأن تحيط منجزاتها بسياج حصين شامخ يقف سدا منيعا دون الوصول الى حماها. وهذه الصناعات هي صناعات الحرب، واقصد بها جملة هذه الصناعات الآلية والتقنية والفنية والهندسية، مثل الصواريخ والرادارات والطائرات والمدرعات والبوارج والدبابات، وأضيف إليها فن التدريب العسكري».

بهذا الحس الوطني والقومي والإسلامي، ومن منطلق معايشة الواقع المؤلم، وبدافع أمانة الكلمة ومسئوليتها، نجد الأنصاري لا يمل الحديث عن الصناعة والصناع.. لهذا نجده قد كتب في هذا العام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، مجموعة كبيرة من المقالات يدعو فيها جميعها للأخذ بأسباب الصناعة في كل مجالاتها (المدنية والعسكرية).. ولا نشك أن حرب ١٩٦٧م التى عرفت بالنكسة، أو نكبة العرب، لا نشك أن تداعيات تلك الحرب القاصمة كانت سببا مباشرا لهذا التركيز والتأكيد على حركة التصنيع على المستوى الوطني والقومي والإسلامي.

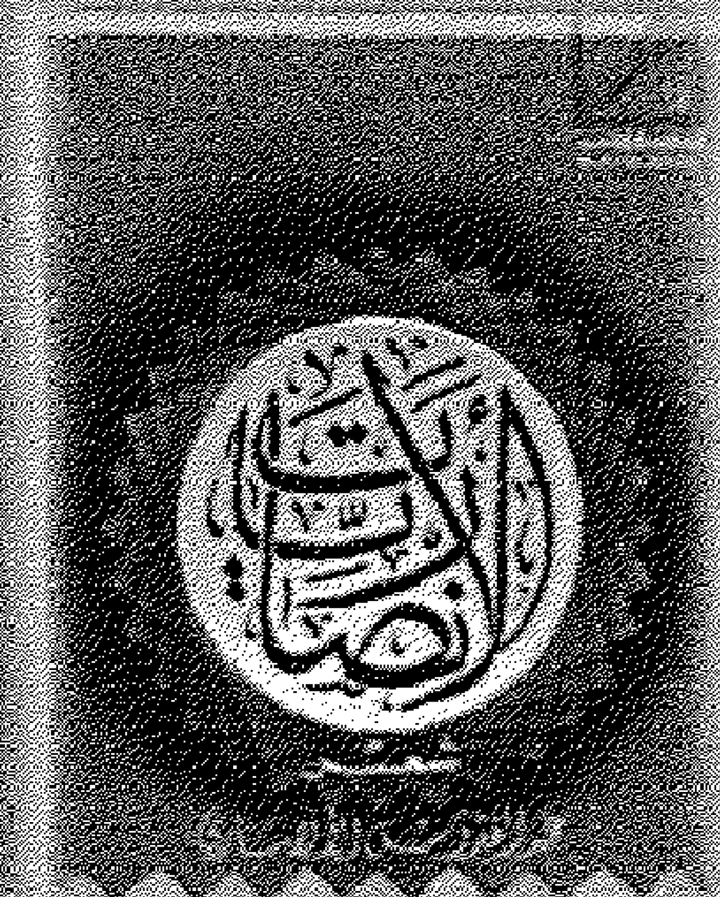


في مقاله (بين إحياء التراث الثقافي وابتناء المجد الصناعي) المنشور في عدد المنهل لشهر ربيع الأول ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م يقول الأنصاري: «ان على الدول العربية والإسلامية أن تولى هذا الجانب الحيوى من البناء أهمية خاصة بتوجيه الشباب والناشئة اليه في دراساتهم وتدريباتهم، ثم في تطبيق دراساتهم وتدريباتهم على الواقع، فتشيد لهم المصانع الوطنية في صناعات ثقيلة وخفيفة حتى يكون لدى العالم الإسلامي والعربي كفاية واكتفاء ذاتي في هذه الناحية الهامة التى تفوق اهميتها كل التقديرات، والتى تفوق علينا فيها الغرب حتى وصل الى اطلاق اقمار الاستخبار والاتصال في الفضاء وحتى بدا محاولاته الجادة لوصول البشر الى القمر حالما نكتفي نحن بموقف النظارة والمشاهدين، وربما امتد طوق من هذا التفوق العظيم على اعناق من لم يبلغوا شاوه يوما من الايام.. وعاما من الاعوام..

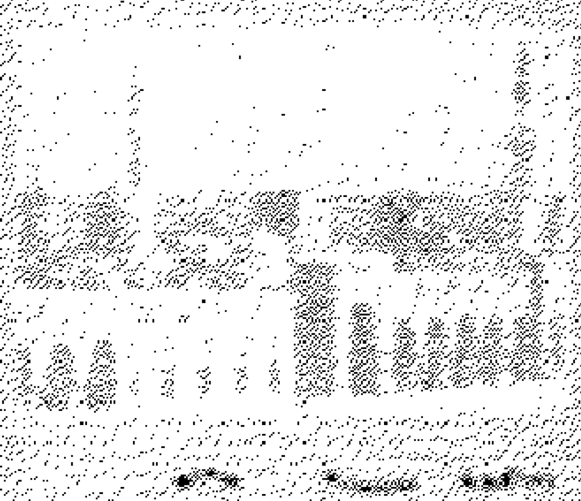


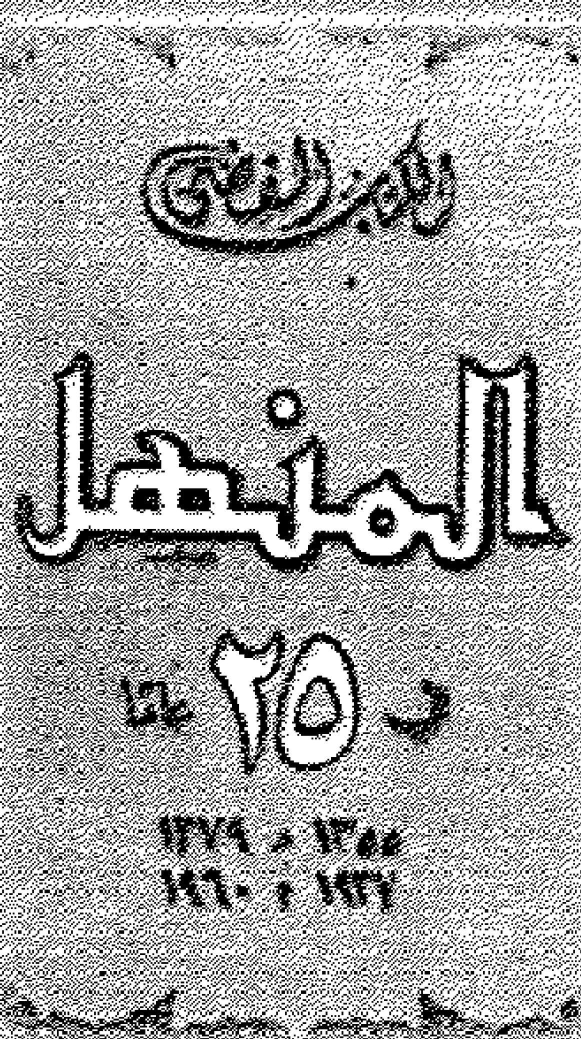
فمتى يا ترى يتحقق هذا المطلب السامي؟! ومتى يا ترى نشهد هذا اللون من التطور البناء الذى نحن احوج ما نكون الى امتلاك اعنته، واستخدام طاقته؟ متى؟.

نأمل أن يكون ذلك قريبا ان شاء الله ومن جد وجد ومن سار على الدرب وصل.. كما يقوله لنا مثلنا العربي الحكيم. ص ٤٩٠/ نفس المقال.











وفي نفس العام ١٣٨٨هـ، وفي عدد المنهل لشهر جمادى الآخرة يكتب الأنصاري موضوعا بعنوان (السيادة الجوية بين أمس واليوم) يتابع فيه ما سبق، من ضرورة الأخذ بأسباب القوة.. يقول في هذا المقال: «لقد أخذنا العبرة في أن للسيادة الجوية اليوم شأنا مهما في احراز النصر، وفي دحر الأعداء».

أخذنا هذه (الحكمة) من (فم) الحرب على (هتلر) حتى أرغمته على الاستسلام المطلق، وقد قتل نفسه على ما رواه العارفون، ودفن تحت أنقاض برلين المنهارة في كل مكان بفعل قذائف الطائرات المنهمرة عليها كالمطر الغزير.. كما أخذنا هذه الحكمة الصارمة من مشاهد الحروب الجزئية والكلية التى تنشب بين كل فترة وأخرى بين قوم وقوم، وبين أمة وأمة فيما بعد الحرب العالمية الثانية، فكان الطيران فيها دائما هو السلاح المفضل والذى عليه المعول في هزم معنويات ودحر ماديات الخصوم.

وأخذنا هذه أيضا وأخيرا من واقع حرب ٥ حزيران ١٩٦٧م كما هو معروف وليس بنا هنا أن نؤرخ لجالبات الانتصار في التاريخ.. فهذا موضوع واسع الاطراف.. يقتضينا دراسة مستوعبة لفنون الحرب منذ القدم واستعراض المستنبط من آلاتها: من النبل والرمح والسيف، الى عصر (المكاحل ـ البنادق)، والمدافع بعد ذلك ثم عصر الطائرات الاسرع من الصوت والدبابات والصواريخ والطرابيد والالغام والمدمرات والبوارج والغواصات وسفن التجسس، وبلايا عصر الذرة والاقمار الصناعية وملابساتها حالا) ص ٧٤٨.

وفي مقال له بعنوان (بناء القوة سياج الدولة ـ مدينة الملك فيصل العسكرية) المنشور في عدد شعبان ١٣٩١هـ يقول الأنصاري: (إن العالم اليوم لا مكان فيه إلا للأقوياء، والقوة في مفهوماتها الأربعة: القوة العلمية ـ القوة الصناعية ـ القوة الاقتصادية ـ القوة الحربية.. هي ميدان تنافس الأمم والدول الصارم، وموطن تسابقها العارم، فلنكن اقوياء في طليعة الاقوياء، وقد أمرنا الله تعالى أن نكون اقوياء).

**** ولنا هنا أن نلاحظ جملة ملاحظات نحسب أن لها موضوعيتها الداعية اليها:**

ـ من العدد الثاني لمجلة المنهل الصادر في المحرم ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م بدأ



الأنصاري يكتب في موضوع التنمية والنهضة، وركز على موضوعات محددة، هي في فكره أساس التنمية والنهضة وعمودهما الفقرى.. وهذه الموضوعات:

* التربية والتعليم، موضوعا وقيمة، وهي المكون الأول للإنسان، والمشكل لعقله، والمحرك لأحاسيسه ودوافعه وانفعالاته، سلبا وإيجابا.

* الانسان: وهو عنده المالك لمفاتيح التنمية والنهضة.

* الاقتصاد: وبه قوام الأمر. على أن يكون اقتصادا مدروسا، ليس همجا، يأتى كيف ما اتفق.

* الصناعات في قسميها: المدني والعسكري.

* الزراعة: ومن لا يملك قوته لا يملك قراره.



حول طريق الوصول الى مراكز القوة العالمية: هذا المقال يأتي ضمن مقالات الأنصاري الداعية للأخذ بأسباب القوة، والمقال نشر في مجلة المنهل في عدديها لشهري رمضان وشوال ١٣٩١هـ.

يقول في المقال الأول المنشور في عدد رمضان ١٣٩١هـ، بعد استعراض ما آل اليه الحال من تخلف شديد عن ركب التقدم العلمي: يقول: (ما فات مات، ونحن أبناء اليوم، فعلينا أن نشمر عن ساعد الجد حتى ندرك الركب في اسرع وقت ممكن، وفي أوجز نطاق لحاق، علينا ان ننهمك في البحوث العلمية وفي الدراسات العالية، والتطبيقات الواقعية، التى اوصلت القوم الى هذه المرتبة من التفوق التقنى، وعلينا ان نبدأ من حيث انتهوا، وعلينا ان نوجه نوابغ شبابنا زرافات ووحدانا الى العلوم والتقنية، في الجامعات العلمية الكبرى، علينا أن نجلب لهم العلم الى داخل بلادهم، وان نبنى لهم الجامعات التى تعنى بهذه الدراسات في داخل أوطاننا.. وعلينا وعلينا وعلينا) ص ٨٩٦.



وفي هذه المنظومة، منظومة الدعوة الجادة الى الأخذ باسباب الرقى والتقدم، نجد الأنصاري يكتب في مقاله الافتتاحي لعدد شهر ربيع الأول ١٣٩٣هـ ص ص ١٤٠ ـ ١٤٢، وتحت عنوان (ما نأمله من جامعاتنا) يقول: (ان العالم الإسلامي والعربي اليوم في وضع هو احوج ما يكون فيه الى السعي الحثيث والجد المخلص في سبيل الاستمرار في ممارسة البحوث الجامعية المنفتحة للتجارب التقنية والدراسات التى ترفع المستوى العام لافكارهم من وهدة الخمول والذبول، وتجلسهم على قمة التطور).

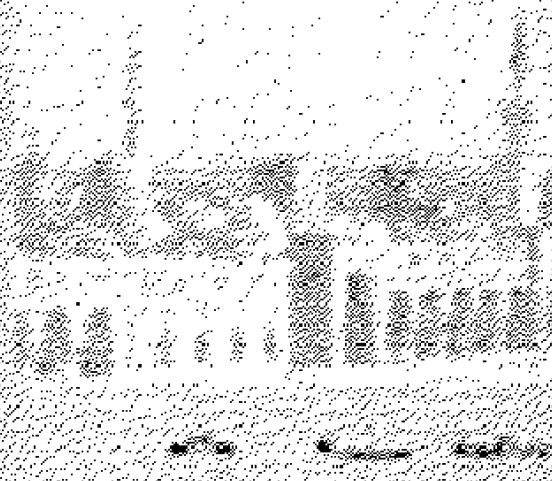




هذه، مرتكزات التنمية والنهضة عند الأنصاري، حسب تتبعنا لكتاباته المدونة في مجلته المنهل.

- هذه الموضوعات - في جملتها - ما انفك الأنصاري يلاحق الكتابة فيها بقلمه، أو بنشر ما يرد إليه من كتابات حولها، وذلك حتى قبل وفاته بشهرين فقط. فقد كتب في عدد المنهل لشهري المحرم وصفر ١٤٠٢هـ، افتتاحية بقلمه وعنوانها (مشاعل العلم والمعرفة على طريق التنمية والتقدم) وألحق بهذه الافتتاحية تقريرا بالرسوم البيانية يوضح (تطور التعليم في المملكة خلال عشر سنوات ١٣٩١ - ١٤٠١هـ).

- منذ العام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وحتى ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م - أي خلال هذه السنوات العشرة - أصبحت كتابات الأنصاري في مواضيع التنمية والنهضة اكثر تركيزا، وأبعد عمقا، وأقوى صوتا، وبخاصة موضوعات الصناعات المدنية، والصناعات الحربية أو العسكرية، وهذه الأخيرة كان اكثر ضغطا وتركيزا عليها.

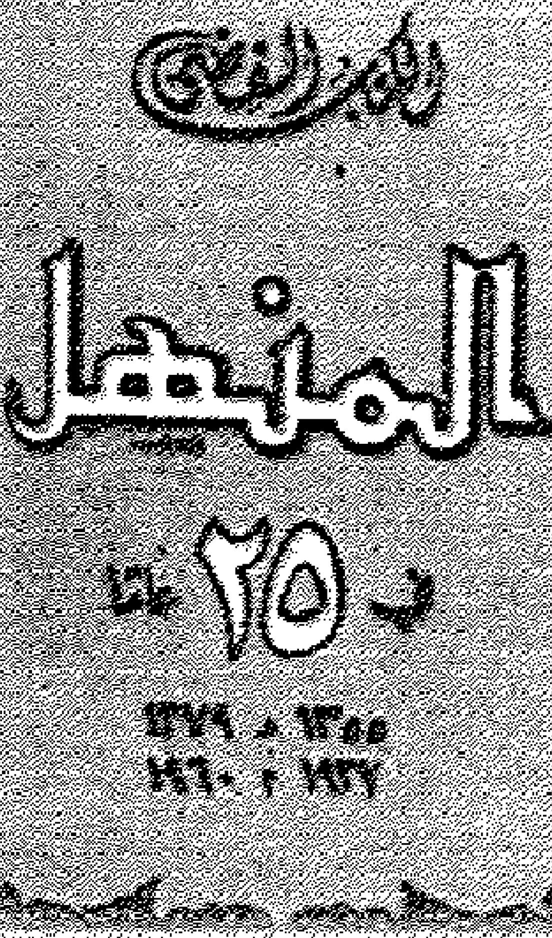


- ولعل هذا التركيز يرجع الى عدة عوامل نوجزها في:

** حرب ١٩٦٧م، التى خسرها العرب والمسلمون ضد اسرائيل وهي ما عرفت بـ (النكسة).. فقد كان لهذه الحرب أثرها القوي الفاعل في أن يأخذ العرب والمسلمون بكل أسباب القوة والمنعة.*

** إحراق المسجد الأقصى، في عام ١٩٦٧م من قبل اليهود.*

** دعوة الملك فيصل بن عبد العزيز الى ما عرف بـ (الجهاد المقدس) وإنشاء وتأسيس رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي.*



الاقتصاد والتجارة :

الاقتصاد عصب الحياة، كما يقولون.. ولما كان للاقتصاد أهميته القصوى في التنمية، وازدهار الأنشطة الشاملة لحركة الحياة، فإنا نجد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري قد أفرد هذا الباب بجمع وافر من المقالات والدراسات، بل والاستطلاعات التى سجل فيها آراء كثير من المختصين والمهتمين بأمر الحركة الاقتصادية والتنموية.



وفي هذا المجال يمكننا أن نطالع للأستاذ عبد القدوس الأنصاري المقالات التالية، التى تم نشرها في مجلته المنهل، على سبيل المثال:

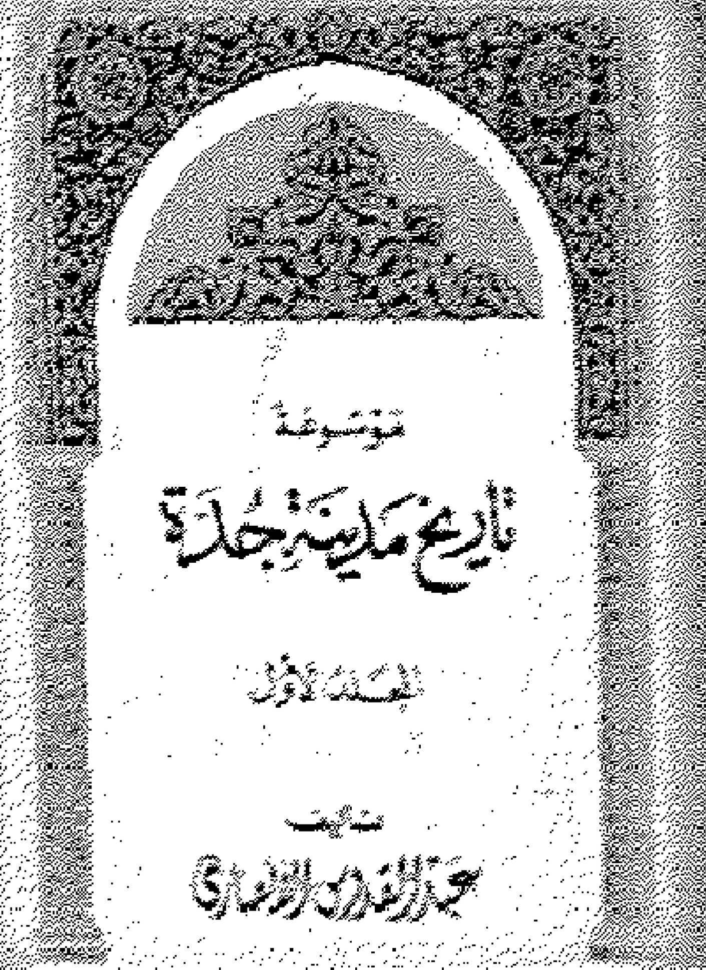
- سياسة الإصلاح الاقتصادي/ عدد ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٧٥هـ.



- عنوان للرقي/ربيع الثاني ١٣٧٧هـ/ نوفمبر ١٩٥٧م.
- نحو سياسة الاكتفاء الذاتي/ ربيع الآخر ١٣٧٤هـ/ ديسمبر ١٩٥٤م.

** وفي مجال الاستطلاع نقرأ الاستطلاعات التالية على سبيل المثال:

- الشركات الوطنية ومزاياها في البعث الاقتصادي/ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ.
- كيف نرسم برنامجا عمليا قابلا للتطبيق في رفع مستوانا الاقتصادي (ذو الحجة ١٣٥٩هـ - المحرم ١٣٦٠هـ - صفر ١٣٦٠هـ - ربيع الأول ١٣٦٠هـ - ربيع الآخر ١٣٦٠هـ).
- ذبائح منى / صفر ١٣٨٥هـ.
- التطور الاقتصادي في المملكة/ شعبان ١٣٧٥هـ.
- موردون ومصدرون/ صفر ١٣٦٧هـ.



** الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فتح الله عليه بالرأي الناضج، والرؤية الواعية الثاقبة، وكذلك بالكلمة المعبرة القوية، وهو في ذات الوقت متابع لحركة المجتمع الذي يعيش فيه، ومتابع لحركة الحياة فيه.. وعلى متن الكلمة المعبرة القوية يحمل هم وطنه وقومه، ويسجل بوضوح رأيه في حل المعضلة.

«موردون ومصدرون» المنشور في مجلته المنهل في عدد شهر صفر ١٣٦٧هـ/ يناير ١٩٤٨م، واحد من مقالاته الكثيرة التي يتحدث فيها عن واقع المجتمع في مجال النهضة والتنمية والاقتصاد.. والمقال يأتي في الصيغة الأدبية الحوارية، وهي من صيغ التعبير التي يفضلها الأنصاري كثيرا..



ونثبت هنا المقال بكامله لدقته وبيانه:

«يا لله! جل ما هنا من صنع غيرنا.. كثير من الطعام نجلبه من الخارج ولدينا أراض خصبة شاسعة.. كثير من الملابس التي نلبسها تأتينا من شتى أقطار العالم، وفي الإمكان بقليل من العناية بالزراعة والصناعة صنعها في بلادنا.. كثير من الادوات الضرورية والكمالية انما هي بضائع مصدرة الينا كالسيل الجارف.. ماذا نعمل إذن؟ بل لماذا لا نعمل إذن؟ ليس حسناً أن ترجح كفة استيرادنا (هكذا) على كفة (تصديرنا) ليت شعرى متى تتعادل الكفتان أو تتقاربان من التعادل على الأقل؟! ليس هذا بالعمل المتعذر على الهمم الطامحة. إن منطق الحياة السديد يقضى بهذا.. في بلادنا ثروات مكدسة وثروات كامنة، تلك تحتاج الى رؤية النور والى الحركة، وهذه بحاجة الى المصانع والمزارع. فمتى تسير اقتصادياتنا على نهج









جماعي حافل بمجموعات قوية نشطة من الشركات الوطنية؟ متى يسود هذا اللون الزاهر جو اقتصادياتنا ليدفع عنا كابوس الحاجة الرتيبة الى مثل هذا التوريد؟.

ذلك ما فاه به (صادق) في ثورة عاصفة من الألم الممض، واذا بسهيل يقول له محاولا تهدئة أعصابه:

- لك كثير من الحق فيما تدلى به.. إن ألمك هذا مصدر من مصادر الأمل فينا.. انه كالشرارة التى تنبعث من جوف ملتهب لتبعث الضياء والجمال والنماء في الآفاق.. إن الاحساس بالنقص أول درجات الكمال، إن وعيك لنقصنا لدليل على تفتح القلوب ووعي الأفكار للحياة الناهضة المرتقبة. لقد اقبل الناس إذن على البحث في حاضرهم لتوجيه مستقبلهم الى ما فيه صلاحهم وذلك أولى طلائع الخير. إن الشركات الوطنية التى تهفو الى تعميم تشييدها قد بذرت بذور طيبة لتعميمها، بهذه الشركات المحدودة الآن، الممدودة الظلال والأعمال في المستقبل القريب إن شاء الله. انها نواة نهضة اجتماعية واقتصادية وبرهان حيوية مستجدة واستجابة عقول. ومن رأيي أن السبيل الى السمو العالى بمستقبلنا الاقتصادى الذى تهفو اليه ***انما هو بالسمو العالى بالثقافة والتعليم***، وهذا لا يمنع قيام مباديء نهضة اقتصادية من الآن على ضوء تحويل حركة المحور الاقتصادى لدينا من الفردية الى الجماعية في نطاق الشركات فبالمعرفة يتنسى لنهضتنا الاقتصادية أن تنظم وأن تعمق وان تسمق. وقد فهم كثير من الناس مزية التعليم فهم مقبلون عليه إقبال الظمآن على الماء السلسبيل وأمة غفت زهاء ألف عام ليس ربع قرن في مدى صحوتها بالأمد الطويل وكل من مشى على الطريق القويم بلغ أمله في يوم من الأيام.

كانت نظريات (سهيل) التى القى بها في الميدان بردا وسلاما على قلب (صادق) فانطفأت جذوة لوعته، ولاحت ابتسامة عريضة على أفق جبينه اردفها بقوله:

- ليتراءى لي أن ما تقوله فيه شيء من الواقع، وشكرا لك فقد أزحت عني كثيراً من الهم والغم، غير أنى أرى من الحسن أن اضيف الى نظرياتك المنسقة قطعة من حديث لتكون لها تكملة ومسك ختام، فانه إذا كانت الأمة على ما تقول فعليها أن تستوعب بحق أن النهوض بمستقبلها في شتى نواحي الحياة مشدود بعجلة نهوضها باقتصادياتها، فالعصر عصر المادة والاقتصاد فليكن إذن من اوائل اهدافنا تحررنا من الغزو الاقتصادى الخارجي بضم الأموال الى الأموال، والأفكار الى الافكار، والسواعد الى السواعد، ولنبن مقبل حياتنا على (نظام) موطد، قاعدته الأولى الاتجاه

الصادق الى انشاء الشركات الوطنية فانها اضمن نجاحا، وانضر عودا، واعم نفعا، وأوفر ربحا وتأثيلا، إننا ان رسمنا هذا السطر الوضاء في أول صفحة من كتاب حياتنا الاقتصادية فمعنى ذلك اننا صعدنا أول درجة من سلم النهوض، وستكون الدرجة التالية من هذا السلم بعدئذ أن يصبح هؤلاء الموردون مصدرين وأن يمسى اولئك المصدرون موردين. ص ص ٤٩ - ٥٠.

وهذا إنجاز جديد في النهضة والتنمية السعودية يؤكد عليه الأنصاري في مقاله الحواري (بين العقيق والزاهر) المنشور في عدد رجب ١٣٦٧هـ/ مايو - يونيو ١٩٤٨م.

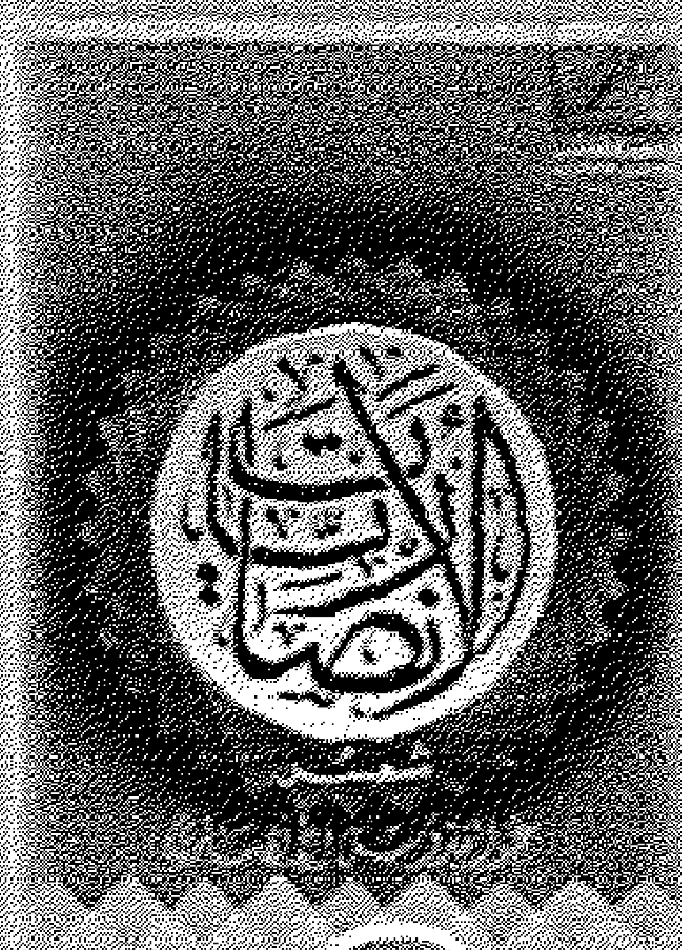
يتحدث عن يوم جميل قضاه مع زملائه في نزهة بحرية جميلة في البحر الأحمر، على متن سفينتين جديدتين اسماهما (العقيق والزاهر) وهاتان السفينتان اشترتهما (شركة التوفير والاقتصاد) ليكونا نواة اسطول سعودي ضخم من السفن والناقلات.

وفي هذه النزهة البحرية، لا يغرب الحس الوطني عن الأنصاري إذ يقول في الاسطر الاخيرة من مقاله هذا: (انها نواة مباركة لبناء الاسطول السعودي الضخم الذي سيزرع، ان شاء الله تعالى، بحار الدنيا جيئة وذهوبا، وينقل الى أنحائها صادرات بلادنا، وينقل من انحائها الينا صادرات مختلف الممالك، فتنتعش اقتصادياتنا من جهة، على اساس التبادل والتوازن، لا على اساس التوريد المنفرد، ويرتفع عنا من جهة اخرى، كابوس الحاجة الرتيبة الى وسائل المواصلات البحرية الاجنبية.. وأول الغيث قطر ثم ينهمر) ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

وكان الأنصاري قد القى كلمة أمام اعضاء (شركة التوفير والاقتصاد - وكان قد عين عضوا فيها - وقد أورد فيها مجموعة من الاقتراحات، جاء فيها:

- تركيز جهود الشركة في الصناعات الحديثة ومشتقاتها، بأن تشغل الكثرة الغالبة من اموالها في تكوين هذه الصناعات أولا، وتدعيمها ثانيا. وذلك كصناعة الغزل والنسيج والجلود والزجاج والورق، وصناعة حفظ الاغذية). ص ٢٩٦/ عدد رجب ١٣٦٧هـ/ مايو - يونيو ١٩٤٨م.

ويرى (ان التركيز الصناعي المستقر هو دائما بمنجاة من تقلبات الأسواق في أغلب الاحيان.. فهنا أشياء ثابتة، وهنا انتاج دائم التوافر، وهنا ايد دائمة العمل) ص ٢٩٧.





ويرى ان نجاح الشركة في مجال الصناعة ينبغي (ان يحاط بسياج حماية لصنوعاتها من فيضان الخارج) ص٢٩٨.

ويرى أن نجاح هذه الشركة يضع اللبنة الأولى (في سبيل إنشاء الاقتصاد الوطني الحديث الجماعي..) ص ٢٩٨.

وأرى الاستاذ الانصاري يؤكد كثيرا على إنشاء (الاقتصاد الجماعي)..

في مقاله (دعائم الاقتصاد الوطنى) المنشور في ذى القعدة ١٣٧٤هـ. نجد الأستاذ الانصاري يواصل حديثه في ضرورة الأخذ باسباب الاقتصاد الجماعي، ويسجل بعض دعائم وأسس هذا الاقتصاد حسب رؤيته..

يقول: (الاقتصاد المتين الراسخ القواعد هو دعامة مهمة من دعائم نهوض الأوطان وإطار رائع من الإطارات التى يعيش في جوها الاستقلال) ص ٥٦٦/ نفسه.

ويرى أن من أولى الدعامات الاقتصادية للدوله (تشغيل رؤوس الاموال الكبيرة في البلاد) ذاتها أى ما يعرف بتوطين رؤوس الاموال لتفيد منها البلاد واهل البلاد (في مشروعات عامة على هيئة شركات عامة تتولى سواعدها الضخمة القيام بالمشروعات العامة على نحو منظم حافل كافل للارباح بالنسبة للفرد المساهم، وكافل بتقدم الاقتصاد ونمو الثروة العامة بالنسبة للبلاد) ص ٥٦٦.

ويقول: «على أن نجاح إنشاء الشركات له شروط وروافد».. «وأول هذه الشروط.. وجود جو من الثقة لدى الأمة عامة والمساهمين خاصة في الشركات الوطنية.. وهذه الثقة المشار اليها تعتبر ركنا أساسيا في نجاح الشركات وضمان تقدمها لانها هي التى تهيء لها السمعة الطيبة بين المواطنين».

وثاني هذه الشروط «الخبرة الفنية التى تحمى اعمال الشركات من التخبط في دياجر الارتجال والاختلال» ص ٥٦٦/ نفسه.

وباستعراض مجموع المقالات التى كتبها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مجال الاقتصاد، إضافة الى مجموع الاستطلاعات، نتبين أن الأنصاري قد أسهم بأفكار غاية في الدقة، والاحاطة بالموضوع، حاضرا ومستقبلا.. ونحسب انه بمجموع هذه المقالات والدراسات والاستطلاعات قد شارك في عملية التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية.

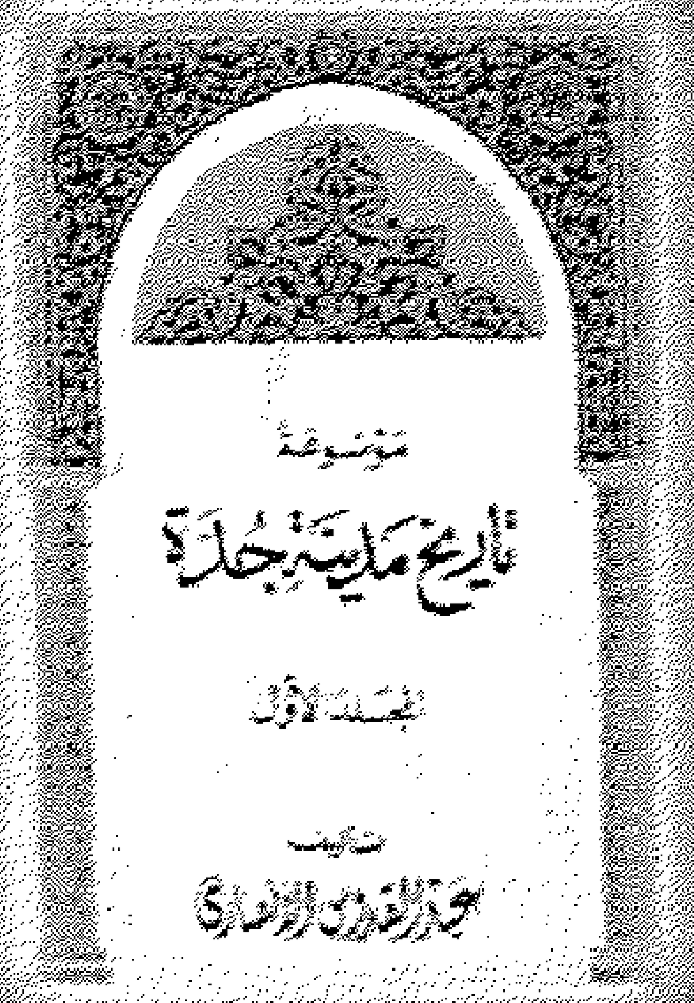




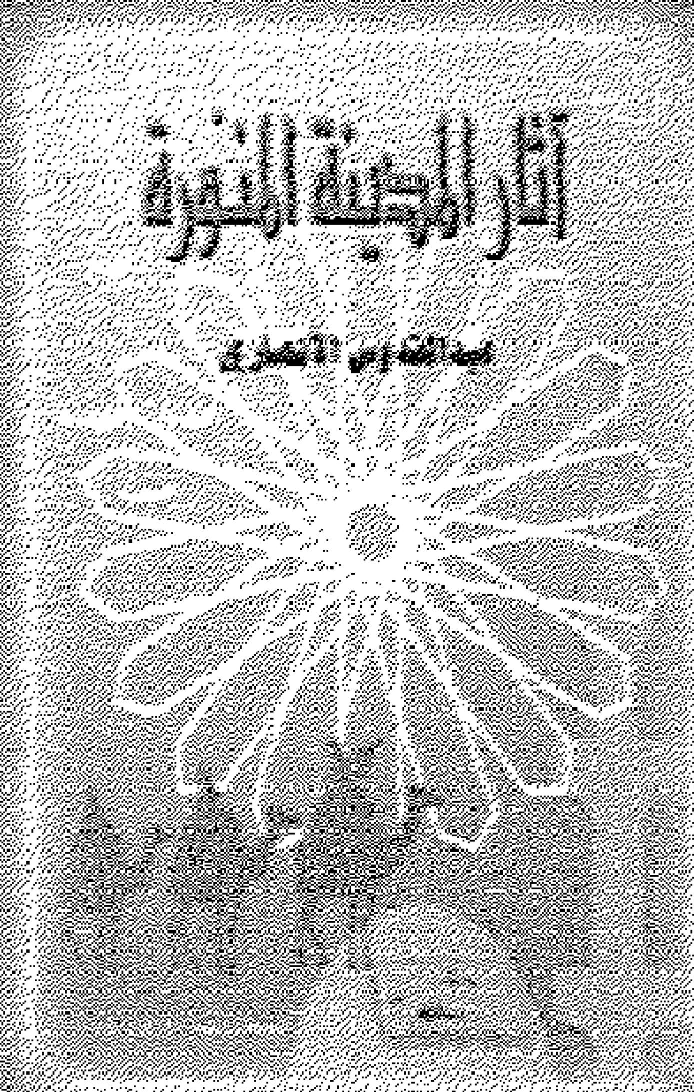
في مقاله سياسة الإصلاح الاقتصادي، المنشور في عدد ربيع الآخر ١٣٧٥هـ.. يتناول الأنصاري موضوع (الاقتصاد الفردي والاقتصاد الجماعي)، ونراه يدعو بقوة الى إنشاء اقتصاد جماعي ذلك لأنه الأكثر إفادة لاقتصاد الدول الناهضة.

يقول الأنصاري في هذا المقال: (اننا اذا بحثنا حاضرنا الاقتصادي بحثا تحليليا صادقا نجده مطبوعا بطابع الفردية التى لا تصلح لهذا العصر، ولا تجنى منها البلاد إلا أقل الثمار) ص ٢٥٣.

ويعيب الفردية في الاقتصاد بقوله (وطغت الأثرة على النفوس فكل فرد أمة وحده، لا ينظر لغير نفسه وأهله إلا كما ينظر الأجنبي المجافي الطامع، الى غيره، وبذلك انحلت في الأجيال القديمة عرى الجماعية فانحل الاقتصاد الجماعي، وصارت الأفراد تتهافت على الثراء، لقد اتضح إذن جما ع أسباب الركود الاقتصادي الجماعي لدينا، فسهل علينا إذن أن نرسم خطط الإصلاح الاقتصادي لدينا).

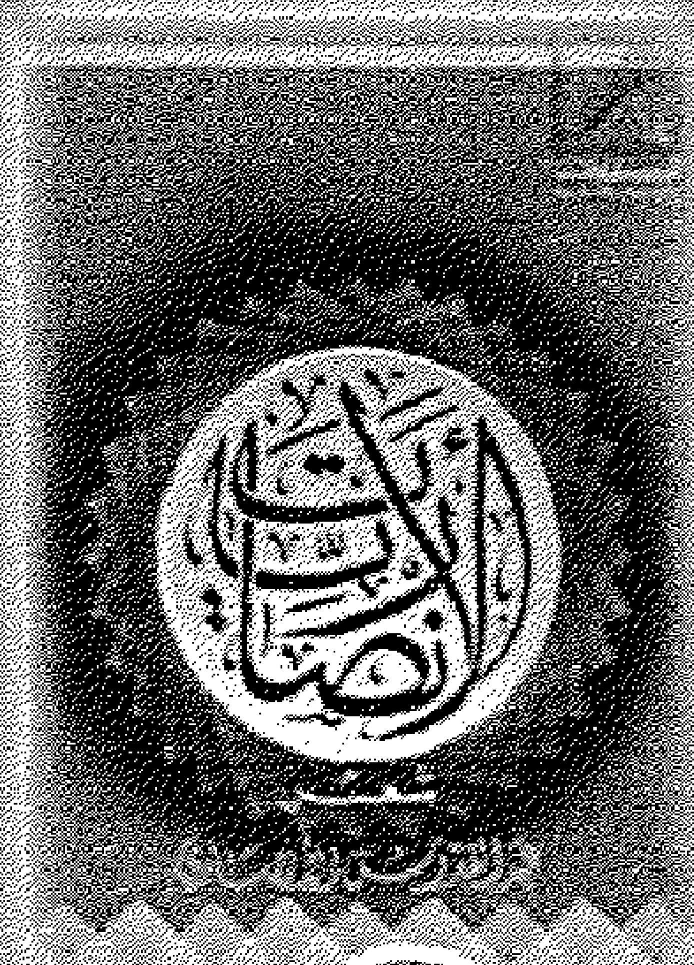


(ويتمثل الإصلاح المنشود في أن يقلع اغنياؤنا عن أنفسهم روح الفردية المستشرية العارمة فيقبلوا باخلاص وحماسة على تأليف الشركات الوطنية المساهمة، فينشئوا لنا الحقول الواسعة التى تغنينا عن استيراد الغذاء والكساء.



وحقول الفاكهة التى ينشئون منها شركات المشروبات المبردة، وفي الحقل الصناعي تؤسس شركات مساهمة قوية لتبني لنا دعائم الاقتصاد الوطنى الحديث على اقوى الاسس، فالعصر عصر الصناعة بلا شك. والتجارة كذلك تهيمن عليها شركات قوية جبارة تضارع شركات العالم وتنافسها، وتحول بينها وبين تأخر البلاد واستنزاف خيراتها الوفيرة التى تذهب في كثير من الكماليات الجوفاء، والحال اننا في حاجة الى الضروريات الحيوية قبل كل شيء. ص ٢٥٤/ نفسه.

وفي ربيع الآخر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م كتب الأنصاري مقالا بعنوان (عنوان للرقي) جاء فيه: (أن إنشاء الشركات الكبرى التى تتولى كبريات المشروعات الصناعية والتجارية والزراعية هو الطريق الوجيز للوصول بالبلاد سريعا الى مرتبة التصنيع العام. وهذا التصنيع العام هو عنوان بارز لرقي الأمة ذلك أنه ينهض بالمرافق الحيوية، ويشغل الايدي العاطلة، وييسر سبل الرخاء العام. وينمي دخل الفرد والجماعة، ويزيد من طاقة البلاد الإنتاجية، ويكفي البلاد استيراد كثير من ضروريات الحياة وكمالياتها الموجودة في داخل بلادهم خاماتها) ص ٢١٧.





وفي مقاله هذا نجد الأنصاري قد سعد كثيرا بمجموعة الصناعات والشركات الوطنية التي ظهرت للوجود، وكانت بداياتها قد بدأت منذ عشرين عاما. ولكن بصورة متواضعة. حيث يقول: (وكم كان سرورنا بالغا حينما رأينا شركة الكهرباء بمكة والطائف) وكم كان سرورنا عظيما حينما رأينا المصارف وصناعة المثلجات والمرطبات ـ وشركة الأسمنت) ص٢١٨.

ويعلق على هذا بقوله: (فلما قامت تلك الشركات وظهر نجاحها في توزيع ارباحها على المساهمين زاد معيار الإيمان لدى كثير منا بنفعها، فأقبلوا إليها يساهمون فيها باموالهم الوفيرة) ص ٢١٧.

ويرى الأنصاري في هذا التوجه (ضمانا لعدم امتصاص الشركات الاجنبية الطائلة القوى والذخائر والإمكانيات لخيرات بلادهم، من مواد خام ومن أموال ثرة) ص ٢١٨/ نفسه.



الأنصاري وهو يتحدث عن الصناعة وضرورة التصنيع، لا يغفل أمر التسويق للمصنوعات.. وفي وقت مبكر جدا يربط الأنصاري ربطا أساسيا بين (تقدم الصناعة وأهمية الدعاوة).. وهو عنوان مقال كامل في خمس صفحات خصصه للحديث عن (الدعاية) وأهميتها في ترويج المنتجات الصناعية.. والمقال منشور في عدد جمادى الأولى ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠م.. ذلك لأن الدعاية والإعلان عن المنتج في وسائل الإعلام (من هذا الطريق في هذا العصر تعتبر جوهر النجاح، وعنصر الرواج والإقبال) ص ١١٢/ نفسه.

ويقول أيضا:

«إن أساليب الدعاوة الحديثة تنقص أولئك المنتجين، فهم يصنعون ما يصنعون ويتقدمون به الى زوايا الحوانيت آملين له الرواج بمجرد تجهيزه وعرضه في الأسواق ولو فطنوا لما فطن له الناس في الخارج من أهمية الدعاوة بالنشر في الصحافة لاقبلوا عليها إقبالا رائعا، فان ألسنة الدعاية اليوم تتمثل في الصحافة، فهي ترجمان الشعوب الجذاب، وصوت الأمة المدوى، وكشاف مشاريعها الوضاء، فالدعاوة من هذا الطريق الحديث هي الباب الذى يلج منه أرباب الأعمال الاقتصادية الى قلوب زبائنهم المجهولين من أقرب طريق» ص ١١١/ نفسه.



د. نور الدين صمود - تونس

دعوة الى الحب

زهرة تزهو بألوان الربيع
تصرخ الحُمْرةُ في أوراقها
كخدود الغيد في أيام عيدْ
تكتسي الحُمْرة من أشواقها

موجةٌ زرقاء حبلى بالجهادْ
تقطعُ الأميال عزماً واقتدار
رأسها كلّه شيبُ الجلاد
وعلا ، هامتها إكليلُ غار

* * * *

وفتى يزرع في حقل خضيرْ
لوحة فيتانة تغزو السّما
زهرها يفترُّ كالثغر النّضيرْ
يتهادى ويُحاكي الأنجُما

فوقها الملاّحُ في رقص مثير
سامعاً عزف الرّياح الصّاخبه
وبكفّيه حبالٌ تلتوي
كأقاع ثائرات غاضبه

* * * *

تحتها يُمسكُ فلاحٌ نشيطْ
فأسه ، رمز جهاد وكفاحْ
وعلى مرمى ابتسامات غرام
غادة رمز وئام ونجاحْ

ونسيمٌ ... يا نسيماً يتهادى
ويُغني في شواطي موطني
لطفُهُ مثلُ سجايا أهله
أو كلطف الورد ... أو كالسوسن

* * * *

يملآن الأرض خيراً واخضرارْ
ويشقان ثراها بالدأبْ
يُرويان التُّرب من ماء الجبينْ
لتصير الأرضُ في لون الذّهبْ

فأحبّوا أرضكم ، يا اخوتي،
وأحبّوا بعضكُمْ حُبًّا عميقا
وافتحوا أذرعكُمْ ... وابتسمُوا
تفتحُوا، للخير في الأرض طريقا

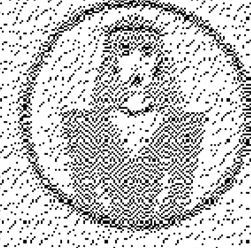
مواجهاتي معهم :

مائة عام على تحرير المرأة العربية

أوراق زوجية







مواجهاتي معهم:

«مائة عام على تحرير المرأة العربية»

في لقاء على الهواء أجرته معي إحدى القنوات الفضائية سألني أحد المشاهدين: هل كانت لك مواجهات مع العلمانيين؟

فأجبته إن معظم كتاباتي هي مواجهة للعلمانيين، وأنا مستعدة للدخول معهم في أية مواجهة وجها لوجه.

وشاء الله لي أن أحضر مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة الذى عقد في القاهرة في الفترة من ٢٣-٢٨ أكتوبر عام ١٩٩٩م، وإذ بي أجد نفسي وجها لوجه أمام تيار علماني جارف أشبه بالطوفان يمثله أكثر من ثلاثمائة مشارك ومشاركة من مختلف أنحاء الوطن العربي يشن هجوما شديدا على الإسلام مطالبا بإبعاده وإقصائه عن التشريع، وعن شؤوننا الحياتية، وقصره على العبادات، بل تجرأ البعض. واعترضوا أن يكون الإسلام دين الدولة في مصر، واصفين ديننا الحنيف أنه دين تخلف ورجعية.

المواجهة الأولى: «المرأة وتهميش التاريخ»:

وكانت لي أولى المواجهات في صباح الأحد الموافق ٢٤ أكتوبر، إذ لم أتمكن من الحضور في اليوم الأول، وكان ذلك في جلسة المائدة المستديرة «المرأة وتهميش التاريخ» وأجمع المتحدثون والمتحدثات على أن المرأة مهمشة تاريخيا، ولم يستثنوا عصرا من العصور، فلقد عمموا التهميش على كل العصور التاريخية، وطلبت المداخلة، مبينة لرئيس الجلسة الدكتور محمد نور فرحات «أن لي مداخلة ستضيف رؤية جديدة لما طرح، وعندما جاء دوري في المداخلة قلت:

«صحيح أن المرأة مهمشة في التاريخ الحديث والمعاصر، ولكن هذا لا يعني أنها مهمشة على مر العصور، فالتاريخ الإسلامي في صدر الإسلام مليء بأخبار وإنجازات نساء الإسلام، ومشاركتهن في الحياة العامة، وما من كتاب لسيرة النبي [صلى الله عليه وسلم]، إلا وتطرق الى مشاركة النساء في تحمل تعذيب قريش للمسلمين، وفي الحصار الذي فرض على بني هاشم في شِعْب أبي طالب، وفي الهجرة الى الحبشة، والى المدينة المنورة، وفي مبايعة الرسول [صلى الله عليه وسلم] وفي المشاركة في الغزوات، والمشاركة في الرأي.

بقلم : **سهيلة زين العابدين حماد**

رئيسة لجنة الأديبات برابطة الأدب الاسلامي العالمية

وأخذ الاهتمام بمساهمة النساء في الحياة العامة ينحسر في كتب التاريخ رويدا رويدا حتى كاد ينعدم في عصرنا الحاضر، وهذا يرجع الى بعدنا عن تعاليم الإسلام في معاملتنا للمرأة، فعندما ننظر الى المرأة نظرة الإسلام لها ونمنحها حقوقها في الإسلام نكون قد أتحنا لها فرص المشاركة في الحياة العامة، وكلما ابتعدنا عن الدين الإسلامي في نظرتنا الى المرأة، أبعدناها عن المشاركة في الحياة العامة، وبالتالي همشت تاريخيا، وبتعبير آخر كلما همشت المرأة في الحياة العامة كلما همشت في الكتابة التاريخية، ولن يبرز التاريخ دور المرأة في المجالات المختلفة. ولكن هذا لا يعني أن المرأة لم يكن لها دور إيجابي وفعال في الحياة السياسية والحياة العامة في عصور الجهل والتهميش، فقد كان لها دور، وإن كنا نستخرجه من بين السطور.

فمثلا: عند دراستي لتاريخ الدولة السعودية استخرجت من بين السطور دوراً سياسياً هاماً للمرأة في الجزيرة العربية، أحدث انقلابا خطيرا في تاريخ شبه الجزيرة العربية، وكان له أثره أيضا في العالم العربي، **وهو دور السيدة موضي زوج الإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية**، عندما شرحت لزوجها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقالت له: «هذه فرصة ساقها الله إليك فلا تضيعها»، ونصحته أن يبادر هو بنفسه، ويذهب إليه، وسمع بنصيحتها، وأخذ برأيها، وكان العهد التاريخي الهام بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٨هـ على أن يناصر كل منهما الآخر، وقامت الدولة السعودية على تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنقية العقيدة الإسلامية مما علق بها من شوائب الشرك.

وهنا نجد أن الإمام أخذ برأي زوجه، في الوقت الذى لم يأخذ برأي أخويه في ذات الموضوع، وهذا بين لنا أن المرأة رغم أنها كانت تعاني من جهل مطبق إلا أنها استطاعت أن تقوم بهذا الدور.

فالتاريخ لن ينصف المرأة، ويبرز دورها في الحياة العامة، إلا إذا نظرت المجتمعات الإسلامية الى المرأة نظرة الإسلام لها، وأعطيت كامل حقوقها في الإسلام».

المواجهة الثانية: إلغاء بعض ثوابت الإسلام، والمطالبة بالتمويل الأجنبي:

وفي مساء ذات اليوم كانت الجلسة الثالثة التى عقدت في الساعة الخامسة في قاعة الندوات بالدور الأرضي لمبنى المجلس الأعلى للثقافة المنظم للمؤتمر، حيث ألقيت ثلاث ورقات:

الورقة الأولى: المرأة الخليجية في ظل الشريعة قدمتها **الدكتورة منيرة فخرو**.

الورقة الثانية: حقوق المرأة المصرية المعاصرة بين المنظور الرسمي والمنظور الشعبي قدمتها **الدكتورة فاطمة خفاجي**.

الورقة الثالثة: الوضع القانوني للمرأة في المجتمع العربي **للدكتورة حنان نجمة**.

وفي هذه الجلسة رأيت الإسلام يحاكم . فلقد صعقت مما سمعت، إذ لم أكن أتصور أن المرأة المسلمة مهما بلغت من الجهل بدينها، ومن التأثر بالفكر الغربي أن يصل بها الحد الى التطاول على الإسلام لدرجة المطالبة بإلغاء ثوابت شرعية وردت في نصوص قرآنية قطعية الدلالة، صريحة واضحة لا تحتاج الى تأويل.

كل هذه الخواطر دارت في ذهني، وجالت في خاطري، وأنا أستمع الى مثل هذا الهذيان، وأكثر ما استوقفني الورقة الأولى للدكتورة منيرة فخرو، فهي طالبت بإلغاء الشريعة الإسلامية، في قوانين المرأة والأسرة، والأخذ بالاتفاقيات الدولية، ومنها اتفاقية إزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة مشيدة بالقانون التركي الذي ألغى قوامه الرجل، وبالقانون التونسي الذي ألغي تعدد الزوجات، واحتجت على رفض دول الخليج التمويل الأجنبي للجمعيات النسائية.

وطلبت المداخلة وسمح لي فقلت ارتجالا:

عندما استمعت الى الأوراق وجدت تحاملا شديدا على الإسلام، وكأن الإسلام عدو المرأة، مع أنه أنصفها كل الإنصاف، وجميع القوانين الوضعية التي استشهد بها الآن لم تنصف المرأة، بل بالعكس، امتهنتها كل الامتهان بدليل أن المرأة لم تحصل الى الآن على ما تريده من حقوق، ولو رجعت الى الإسلام والشريعة الإسلامية، وطالبت بتطبيقها التطبيق الأمثل لحصلت على كل الحقوق ولأُنصفتْ..

استغرب أن القانون التركي الذي يلغي قوامة الرجل، وهو بذلك يتحدى الله سبحانه وتعالى في قوله: {**الرجال قوامون على النساء**} يُضْرَبُ به المثل على أن نقتدي به، وكذلك القانون التونسي الذي حرم تعدد الزوجات.

نحن نتعدى على شرع الله الخالق سبحانه وتعالى الذي خلقنا، وهو أعلم بما يصلح لنا، ولابد أن تكون مطالب المرأة المسلمة في هذا العصر، عصر العولمة أن تطبق الشريعة الإسلامية التطبيق الأمثل في حياتنا وسلوكياتنا، وفي قوانين الأحوال الشخصية، عندئذ ستصلح حال مجتمعنا الإسلامي، ولكن عندما نطمح الى التمويل الأجنبي الذي يمول الجمعيات النسائية الأهلية، فهذا أكبر دليل على أن هذه المطالب بتنفيذ القوانين الوضعية تخدم أهداف المولين.

ولم أكمل مداخلتي، لاحتجاج المنصة وكثير من الحضور، وإذ **بالكاتبة الروائية الأستاذة سلوى بكر** تطلب المداخلة، وأعطي لها هذا الحق رغم دخولها القاعة ساعة مداخلتي، وقالت قولا جد خطير هاجمت فيه الشريعة الإسلامية، إذ استفزتها مداخلتي، ومطالبتي المرأة المسلمة أن تجعل قمة مطالبها أن تنال حقوقها في الإسلام، وبالتطبيق الأمثل للشريعة



الإسلامية، وكانت لها وجه نظر من تطبيق الشريعة الاسلامية فى بلادى السعودية بشكل استفزازى ينافى الحقيقة .. ثم تحدثت عن موضوع آخر عن مفهوم الأمومة، وأن الرجل وضع هذا المفهوم بما يلائمه، وأشارت بأن المطالبة بأجر للمرأة مقابل أعمالها المنزلية لم يحن وقته أي أنه مدرج خطة المطالب لديهن.

أحسستُ وقتها بالغربة، لأني وجدت ديني قد بات غريباً بين أبنائه وبناته.

خرجت من القاعة «أ» بالدور الأرضي، وعدت الى بيتي، وقلبي ممزق فذرفت عيناي دماً لا دمعاً حزناً على ما آلت إليه المرأة المسلمة، لعدم معرفتها بدينها الذي أعزَّها، وأزال عنها كل صنوف الذل والعبودية، وأزال عنها تهمة الخطيئة الأزلية التى لازمت المرأة منذ الأزل، واعترف بإنسانيتها في وقت كانت المجامع الكنسية تعقد لتسأل عن ماهية المرأة؟.

وهل هي إنسان ذو نفس وروح خالدة؟ وهل هي تعتبر في جملة البشر؟.

وهل هي أهل لأن تتلقى الدين؟ وهل تصح منها العبادة؟ وهل يتاح لها أن تدخل الجنة؟.

وقرر المجتمعون «إن المرأة حيوان نجس لا روح له ولا خلود، ولكن يجب عليها العبادة والخدمة، كما يجب تكميم فمها كالبعير، وكالكلب العقور لمنعها من الضحك والكلام لأنها أحبولة الشيطان».

وجاء الإسلام معلناً مساواة المرأة للرجل في الإنسانية، فهي إنسان مكلف مثله، لها مثل الذي له، وعليها مثل الذي عليه من الحقوق والواجبات، والأجر والثواب، والجزاء والعقاب في الدنيا والآخرة، وإن اختلف الرجل عن المرأة في بعض الحقوق في الدنيا، فهذه الفروق لا مساس لها بإنسانية المرأة، وإنما تعود هذه الفروق لاختلاف المهمات، فكل منهما خلق لمهمة تكمل الآخر، لأن كليهما يخضع الى نظام الزوجية الذي يسير عليه الكون، ولا يتم هذا إلا بوجود جنسين مختلفين يكمل كل منهما الآخر، فهما مكملان لبعضهما البعض، وليسا مضادين لبعضهما، فجاء الإعلان السماوي في أكثر من موضع معلناً مساواة المرأة للرجل في الإنسانية، وأنهما خلقا من نفس واحدة من ذلك قوله تعالى في أول سورة *النساء*: {**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**}.

لقد أشفقت على الأخت سلوى بكر، وأشفقت أكثر على الأخوات المشاركات في المؤتمر اللواتي

**** في صدر الاسلام كان للمرأة دورها البارز في كل أنماط الحياة.**

قطعن مسافات طويلة، وتركن الأهل والولد ليشتركن في محاكمة دينهن، من حيث لا يدرين!.

نعم، لقد أشفقت عليهن لأنهن حرمن من فهم هذا الدين الفهم الحق، وحرمن من التمتع بما منحهن من حقوق، وهذا يرجع الى قصور التربية التعليمية والاجتماعية، فقد فهمن الحجاب في الإسلام أنه القهر والحبس والحكم بالجهل، وليس الحماية والصيانة، حماية لأعراضهن، وصيانة لجمالهن من عبث الشهوات، وأن الحجاب لا يتعارض قط مع بلوغهن أرقى درجات العلم، ومشاركتهن في الحياة العامة، وفهمن القوامة على أنها استعلاء وعبودية وتسلط، وليست مسؤولية عليها تبعات الحماية والرعاية والتوجيه والإرشاد والنفقة. وفهمن تعدد الزوجات أنه ظلم وقهر واسترقاق لإرضاء شهوات الرجال، وفاتهن أن فيه حماية لأعراضهن.

وفهمن أن المرأة في نظر الرجل ناقصة عقل، لأن الكثير من الرجال أساءوا فهم الحديث النبوي الشريف الوارد بهذا الشأن، كما أساءوا تطبيق الحجاب، والقوامة، وتعدد الزوجات، وغيرها من الأحكام والتشريعات. فإساءة الفهم، وإساءة التطبيق، مع جهل المرأة المسلمة بدينها أحدث فجوة بين أمثال هؤلاء النسوة وبين دينهن، ومما عمق هذه الفجوة استغلال أعداء الإسلام لكل هذا، وتمكنوا من اختراق بيوتنا، وإيهام نسائنا بظلم الإسلام لهن، وأنه دين الرجعية والتخلف، وأنهن لن يتقدمن، ويتحررن إلا بالتحرر من هذا الدين بإبعاده عن جميع شؤوننا الحياتية، وتشريعاتنا وقوانيننا، واعتبار تطبيق القوانين الوضعية قمة التطور، ومما ساعد الأعداء على تحقيق ما يريدون تشدد بعض علماء الدين بالتضييق على نساء الإسلام، وحرمانهن بعض الحقوق من باب سد الذرائع أحيانا، وإخضاع بعضهم بعض النصوص القرآنية والحديثية للعادات والتقاليد - أحيانا أخرى - فحرموا على نساء الإسلام ما أباحه لهن الإسلام، وحرمن من حقوق تمتع بها الصحابيات الجليلات رضوان الله عليهن.

**** في عصور التخلف عن الاسلام وقيمه تخلفت المرأة وهمش دورها.**

**** في مؤتمر المرأة ارتفعت أصوات بعض الدعوات المطالبة بالغاء بعض الثوابت الشرعية القطعية، بحجة المساواة ورفع الضيم عن المرأة.**

من قبل اثنين وعشرين عاما كتبت بحثا بعنوان «تأرجح المرأة بين الإفراط والتفريط أدى بها الى ما هي عليه الآن»، ونشر على حلقات في الملحق الأدبي لجريدة المدينة المنورة، ثم صدر تحت عنوان «المرأة بين الإفراط والتفريط» بينت فيه وضع المرأة المسلمة وكأني بها تجلس على أرجوحة يشد أحد طرفيها الفريق المتشدد المتنطع، بينما يشد الطرف الآخر الفريق المتهاون، وهي متأرجحة بين هذا وذاك، كل يريد جذبها إليه، بينما يقف الفريق الوسط المعتدل متفرجا، ويرقب أعداء الإسلام ما يحدث، ويرى كلا منهما يخدم أهدافه في إحداث الفجوة والتباعد بين المرأة المسلمة ودينها، مصوراً الحجاب بأنه قهر وحبس وجهل، وأنه سبب

التقهقر الى الوراء مائة عام، وأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيف وإرهاب يسلط على أعناقهن.

فالتنطع في الدين يؤدي الى نتائج عكسية، يؤدي الى النفور من الدين والتحلل منه، وبذلك يكون الهلاك، هلاك الأمة، وقد قالها {صلى الله عليه وسلم} «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا.

أما الفريق المتهاون فقد اختصر الطريق لأعداء الدين، وقذف بنسائنا وبناتنا في أحضان العلمانية، بإيهامهن أن العلمانية قمة التحضر والتقدم والتحرر من كل شيء، وإلغاء جميع الفوارق بينهن وبين الرجال ودخولنا في ما يسمى بـ «عصر العولمة»، وأوهموا المرأة المسلمة أنها لتتقدم وتنال حقوقها، وتتساوى مع الرجل في كل شيء عليها أن تتمرد على الدين واللغة والقيم والأخلاق، وأن تخلع ثوب الحياء، وتتحدث بكل جرأة عن قضايا تخجل الأنثى أن تبوح بها، وفاتهم أن خجلها هذا هو عنوان أنوثتها وسمو خلقها، وطهر روحها وجسدها.

كل هذه الخواطر وغيرها جالت بخاطري، وأنا في طريقي من المجلس الأعلى للثقافة الى بيتي إذ أقلقني حال المرأة المسلمة اليوم، وأخذتُ أفكر، وأسأل نفسي ما السبيل الى الصلاح؟.

وما الخطاب الذي ينبغي أن أخاطب به أخوات لي في الدين واللغة والدم، والمصير والتاريخ لأزيل ما بينهن وبين دينهن من خصومة، وما بيني وبينهن من غربة؟.

أما عن الأسلوب الخطابي الذي ينبغي اتباعه، فلقد رأيتُ أن عليّ أن أتبع أسلوباً في الخطاب يوقظ في هؤلاء الأخوات الحس الديني المدفون في دواخلهن، وقد تراكم عليه فتات الثقافات الزائفة ذات بريق التحضر والتقدم، ولكنها تحمل بين طياتها التقهقر الى المجتمعات البدائية الأولى التى كان سائداً فيها العرى والإباحية.

عليّ أن أهمس في آذانهن بأن لا يحكمن على دينهن حكماً غيابياً دون أن يلممن بدينهن ويعلمن ما لهن وما عليهن، فيطالبن بما لهن، ويعملن بما عليهن.

المواجهة الثالثة: مع أديبتين خليجيتين:

في يوم الاثنين ٢٥ أكتوبر الساعة الخامسة مساء كانت لي مواجهة مع أديبتين خليجيتين، هما **الدكتورة ليلى العثمان، والشاعرة ظبية خميس** حيث كانتا تدليان بشهادتيهما في القاعة العامة بالدور الثالث، وقالت الدكتورة ليلى: إنها اخترقت المحاذير الثلاثة: الدين والسياسة والجنس مما استدعى محاكمتها في بلدها منذ عام ١٩٩٦م في القضية رقم ٥٥ حيث تتهمها بالخروج على الآداب والأخلاق ونشر أفكار إباحية من خلال أدبها، ورغم هذا فستواصل الطريق التى بدأتها ولن تحيد عنها حتى لو أدى الأمر الى سجنها!.

ثم تحدثت الشاعرة ظبية خميس عن مشوارها في الكلمة بأسلوب أدبي مشوب بعبارات جنسية، وكيف أنهم في بلادها حرقوا ستة آلاف نسخة من مؤلفاتها لأنها مدمرة للأخلاق، وأنها تركت بلدها منذ عشر سنوات، وتقيم في مصر إقامة كاملة مشيدة

بنماذجها وقدوتها من أدباء غربيين، ثم تحدثت **الأديبة فاطمة قنديل** وذكرت أنها في التسعينيات قررت فجأة أن تخترق الجنس، وتكتب فيه! وقد صاغت شهادتها بأسلوب يقطر جنسا دون حياء ولا خجل أمام الحضور من الرجال.

وطلبت المداخلة، وسمح لي، وقلت في مداخلتي:

«إن الأديب عندما يكتب أدبا فهو يكتب لأداء رسالة، وأن رسالة الأدب بصورة عامة هي تهذيب النفس الإنسانية والسمو بها الى مراتب عليا من الطهر والعفاف، وليس الهبوط بها الى مدارك الهمجية الحيوانية، والحق المشاع، فهل الكتابة في الجنس رسالة تنفى بسببها الشاعرة ظبية خميس نفسها من وطنها، وتتعرض من أجلها الأديبة ليلى العثمان الى السجن؟».

كلنا نعرف أن هذا النوع من الأدب أوجده الصهاينة لهدم القيم والأخلاق وإشاعة الفاحشة، ويوجد نص صريح في برتوكولات صهيون بأن فرويد منهم وسيدعمون نظريته لئلا يبقى شيء للنساء يحافظن عليه.

ولم أكمل كلامي فهاجت المنصة والقاعة، وقالت الدكتورة ليلى العثمان، أنا لم أكتب في الجنس، أنت لم تقرئي لي!!

وقالت ذات القول الشاعرة ظبية خميس، أي أنهما أنكرتا ما صرحتا به في شهادتيهما عن كتابتهما في الجنس.

وهذا يبين لنا أن العلمانيين عندما تواجههم بالحجة يتراجعون عن أقوالهم، وينكرون ما يقولونه، مما يكشف لنا ضعف ما يرتكزون عليه، وأن ما يرددونه مجرد شعارات، فهم مسيرون وفق ما يوجهون له، لذا فهم يخشون المواجهة، ويصادرون رأي الآخر فدواخلهم خواء، وهذا ما ستؤكده لنا بقية المداخلات.

المواجهة الرابعة: حول إلغاء الإسلام كدستور للدولة وإيجاد خطاب لغوي أنثوي:

ثم انتقلت الى قاعة (ب) قاعة المؤتمرات بالدور الثالث حيث الجلسة الرابعة والتي تبدأ الساعة السابعة والنصف، وتنتهي الساعة التاسعة والنصف، وكانت رئيسة الجلسة **الأستاذة أميرة غصن** بدلا من الأستاذة نازلي معوض ، وقدم في الجلسة ورقتان فقط، مع أن المقرر أن تقدم أربع ورقات، والورقتان المقدمتان هما:

١ ـ **حقوق المرأة بين الفقهي والقانوني** للأستاذة فريدة النقاش.

٢ ـ سؤال المستقبل.. سؤال النسق للدكتور عبد الله الغذامي.

وكنت في الجلسة منذ بدايتها، بل كنت من أوائل من دخلوا القاعة،

وقالت الأستاذة فريدة النقاش في ورقتها: (أقول إن معركة الفقه، والتأويل النقدي للقرآن والسنة لم يكتب لها النجاح دون أن تؤسس الحركات النسائية بصبر ودأب مرجعية جديدة تنهض على المدني الى أن نصل إسقاط مادة الدين من الدستور، وهنا أنا أريد أن أؤكد شيئا أساسيا أن الدولة كيان اعتباري، وليس



شرطا أن تكون دولة مسلمة، هذا الشيء لا معنى له، الإسلام يخص علاقة الإنسان بربه، لا نستطيع مثلا أن نقول شركة الصادرات الزراعية شركة مسلمة، الدولة كيان اعتباري لا يجوز أن يحكمه مبدأ الإيمان، وإنما يحكمه مبدأ المبادرة).

ثم تقول: «والمدني في رأيي في أرقى أشكاله هو الاتفاقية الدولية لإلغاء أشكال التمييز ضد المرأة كافة، والتي ينبغي أن نعمل على توطينها في الوطن العربي عامة بتحويلها الى جزء من اهتمام الرأي العام وانشغاله وعمله. إن كون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع يعني الإقرار بأن هناك مصادر أخرى للتشريع، وعلى الحركات النسائية، وحركات حقوق الإنسان أن تتمسك بهذه المصادر، وتقوم بالدعاية لها» ثم قالت: «كلما راحوا يؤدون المقدس التقليدي الموروث لأهداف سياسية كلما تفاقم وضع المرأة وتدهورت مكانتها».

هذا النص أخطر ما جاء في ورقة الأستاذة فريدة النقاش فرغته من شريط كاسيت سجلت فيه ورقتها، فهي تريد إسقاط الإسلام كدين رسمي للدولة، وتريد إحلال مصادر التشريع الوضعية محل التشريع الإسلامي، وتريد إحلال الاتفاقية الدولية بإلغاء أشكال التمييز ضد المرأة محل الشريعة الإسلامية، وجعلها تشكل اهتمام الرأي العام وانشغاله وعمله، وقصر الدين على العبادات، وتريد من الحركات النسائية أن تتمسك بمصادر التشريع الأخرى غير الإسلام، وتعمل على الدعاية لها.

فهذا هجوم سافر وواضح على الشريعة الإسلامية، والمطالبة بإحلال المدني محلها، كما طالبت بإلغاء القوامة وتعدد الزوجات، وسفر الزوجة بإذن زوجها، وغير ذلك من المطالب التى ترددت في قاعات هذا المؤتمر والتى تمس ثوابت الإسلام، ونلاحظ هنا أنها لم تتحدث عن وضع المرأة في الشريعة الإسلامية، ووضعها في القوانين الوضعية المدنية، بينما موضوع ورقتها يشير الى ذلك من عنوانها «وضع المرأة بين الفقهي والمدني».

ثم جاء دور الدكتور عبد الله الغذامي، واعتذر في البداية عن عرض ورقته، لأن موضوع ورقة الأستاذة فريدة بعيد كل البعد عن موضوع ورقته، ورأى أن تقتصر الجلسة على مناقشة الأستاذة فريدة، ولكن الحضور أصروا على أن يقول ورقته، فقدمها بقصة

** بعض الدول العربية والاسلامية ركنت الى التشريع الوضعي في قضايا المرأة رغم مخالفاته الواضحة للتشريع الاسلامي.

** التمويل الأجنبي المشبوه للجمعيات النسائية العربية جعلها لعبة طيعة في يد الممول.

** الرجل والمرأة اختلاف في الجنس وتكامل في الأداء.

** الحجاب كرامة وحماية للمرأة.

** التشريعات الملغية للتعدد سمحت بالخليلات.

** القوامة مسئولية، وليست استعباداً أو تسلطاً.

وافق شن طبقة، وكان مضمون ورقته يقوم على الدعوة الى إيجاد خطاب لغوي أنثوي خاص بالمرأة، وأن المرأة لن تتحرر إلا إذا كانت لها لغتها الأنثوية».

ثم فتح باب النقاش وجاء دوري في المداخلة فقلت: «لي مداخلة على ورقة الأستاذة فريدة النقاش، وسؤال للدكتور عبد الله الغذامي، وقلت عن ورقة الأستاذة فريدة:

«الحقيقة أنها لا تختلف عن باقي الورقات التى استمعنا إليها من قبل، وهي تردد نفس المطالب ونفس المضامين، وبنفس اللهجة، وهي أضافت شيئا جديدا جد خطير، فالذي فهمته من كلامها أنها تريد استبعاد الشريعة الإسلامية عن التشريع، وأن تقصر الدين فقط على العبادات، وهي بالطبع طالبت بأشياء كثيرة تخالف ثوابت الإسلام، وأنا أريد أن أسأل الأستاذة فريدة النقاش، إننا لو قلبنا الموازين، وخرجنا عن الفطرة التى خلق الله الناس عليها، ونظرنا الى مجتمع التبت الذي انقلبت فيه الموازين، والمرأة فيه تحل محل الرجل في تعدد الأزواج، وهي التى تتقدم لخطبة الرجل، والرجل هو الذي يعمل في البيت ويتولى شؤونه».

وتعالت أصوات احتجاج من القاعة والمنصة، فقلت اسمحوا لي المطالب الآن تخالف الفطرة التى فطر الله الناس عليها، وهي تريد إزالة التمييز بين الرجل والمرأة، والله سبحانه وتعالى يقول: {**وليس الذكر كالأنثى**}.

فالله خلق كل واحد منا لمهمة، لأننا نخضع لنظام الزوجية الذي يخضع له نظام الكون، وخلق الأنثى لأداء مهمات، وبموجب هذه المهمات أعطاها حقوقا، وألزمها بالتزامات.. «مقاطعة من رئيسة الجلسة».

فقلت: «أريد أن أقول إننا إذا أردنا أن ننصف المرأة، وإذا أرادت المرأة أن تحصل على حقوقها كاملة فلنرجع الى الشريعة الإسلامية، ونطبقها التطبيق الأمثل، أما هذا العداء للشريعة الإسلامية، ومحاكمة الإسلام هذه المحاكمة، فهذا لا يقبله أي مجتمع إسلامي، ولا تقبله الدول الإسلامية، لأننا نحن ولله الحمد نخضع لحكومات إسلامية».

ثم وجهت سؤالي الى الدكتور عبد الله الغذامي فقلت له: «أنت تقول إنه على المرأة أن تُكَوِّن خطابا أنثويا خاصا بها، واللغة العربية هي لغتنا، ولغة القرآن الكريم، وهي لغة توقيفية، أي من عند الله سبحانه



وتعالى لقوله تعالى: {وعلم آدم الأسماء كلها}، اذن، ما المقصود بأن تكوّن المرأة خطابا أنثويا خاصا بها؟ هل المقصود أن تخالف لغة القرآن الكريم، وبالتالي عندما نطالب بخطاب أنثوي خاص بالمرأة هذا يعني «احتجاج وضجة في القاعة» أننا نسقط الكثير من التشريعات التى جاءت بصيغة العموم كقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم}، وبمرور الوقت، وعندما يتكون خطاب أنثوي خاص بالمرأة تقول إن الصيام لم يكتب عليّ لأنه لم يُوجَّه اليَّ الخطاب.. بمعنى أنه لم يفرض عليّ الصيام؟».

يلاحظ كيف كنت أواجه مقاطعة وتشويشا حتى إنني لم أكمل حديثي عن منطقة التبت، وعندما واصلت الحديث، أنساني التشويش والمقاطعة مواصلة الحديث عن التبت هذه المنطقة المنسية التى لا ذكر لها ولا حضارة، لأن الموازين مختلة فيها، والأدوار فيها تخالف الفطرة.

ثم تحدث أحد الصحفيين، ولم نسمع كلمات احتجاج واعتراض من المنصة والحضور، ولم يكن هناك تشويش لأن ما كان يقوله الأستاذ المداخل يوافق اتجاه المنصة، واتجاه معظم الحضور، ولم يشوش ذوو التوجه الإسلامي عليه، لأنهم يلتزمون بأدب الحوار، ولكن عندما تحدثت الدكتورة عبلة الكحلاوي، والأستاذة ياسمين الخيام تعالت مرة أخرى كلمات الاحتجاج وساد التشويش القاعة.

الذي يهمنا في الأمر أن الأستاذة فريدة النقاش عندما ردت على ما أثير من مداخلات قالت غير الذي قالته من قبل في ورقتها، وذلك عندما دُحضَتْ مطالبها بالحجة.

أما الدكتور عبد الله الغذامي فتهرب من الإجابة عن سؤالي، وألقى درسا في أدب الحوار والنقاش، والعلاقات الحميمية موجها خطابه إلينا نحن المداخلات قائلا: «إنكن أشهرتن السلاح علينا، وربما نخرج من القاعة ونقتتل»!، وقال للصحفي السائل: «لا مجال هنا للإجابة عن سؤالك، وسأجيب عنه بيني وبينك»، أما سؤالي فقد تجاهله، ولم يشر إليه، ورفعت الجلسة.

هذا ما حدث بالضبط في هذه الجلسة التى حضرتها منذ بدايتها حتى نهايتها ، وفرغت نص ما قيل فيها من شريط مسجل لهذه الجلسة، والشريط يوجد لدي. ولكن .. للأسف الشديد ما كتب في بعض الصحف والمجلات عن هذه الجلسة ليس صحيحا، بل كانت فيه إساءة الى الإسلام وإلى الإسلاميين، وصورنا نحن المرتديات للحجاب بالمتخلفات اللائي لا يعرفن أصول الحوار والنقاش في الجلسات العلمية، واتهمنا بالتشويش، وكأن التى تتحدث عنا صحافة أجنبية وليست صحافة عربية.

هناك عدم أمانة في النقل والنشر أوضحه في الآتي:

أولا: وأقرب مثل على عدم الأمانة في النقل ما نشر في جريدة المؤتمر «المرأة الجديدة» في عددها الخامس الصادر يوم ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٩م في صفحة ١٣ «تحت عنوان» «التشويش في الجلسات العلمية» جاء فيه «أن رئيسة الجلسة الأستاذة نازلي معوض، وأن

الدكتورة إلهام أبو غزالة كانتا من ضمن المتحدثات، والحقيقة أن الأستاذة نازلي معوض لم ترأس الجلسة، والتي رأستها الأستاذة أميرة غصن، ولم تحضر الدكتورة إلهام الجلسة، وهذا دليل على أن الذي حرر الخبر أو التي حررته لم تحضر الجلسة، ولم تتحر الدقة، وكتبت بالسماع وفق هوى الراوي الذي يوافق هواها، ووفق الجدول المكتوب وليس طبقا للواقع، لذا جاء ما كتبته خلاف ما حدث.

ثانيا: القول بأن المتحجبات أصررن على التعقيب على بحث الأستاذة فريدة النقاش بالرغم من حضورهن متأخرات، فيه مغالطة، لأنني كنت في القاعة قبل بدء الجلسة بأكثر من ثلث ساعة، وكنت أولى المعقبات.

ثالثا: التشويش لم يكن من المتحجبات، وإنما كان من بعض الحاضرات لأن التشويش كان على مداخلاتنا نحن الإسلاميات، ونحن لم نشوش على الصحفي الذي وجه سؤالا للدكتور عبد الله الغذامي بعد مقدمة طويلة طرح فيها رؤيته، فالتهويش والتشويش كان من قبل البعض.

رابعا: أن محاضرة الدكتور الغذامي عن أدب الحوار والعلاقات الحميمية، وأننا بمداخلاتنا قد أشهرنا السلاح عليه وعلى الأستاذة فريدة، وأنهما باتا عرضة للاغتيال، فلقد أراد بذلك:

١ - أن يلصق الإرهاب والعنف بكل ما هو إسلامي، مع أن ما دار من حوار كان نقاشا علميا حول ما طرح في الورقتين علما بأن ما جاء في مداخلتي الأستاذتين الكريمتين حول تعدد الزوجات، وحكمة الإسلام في إقرار شريعة التعدد، فما ذكرته في مداخلتي، وما ذكرته الأستاذتان ليس سلاحا أشهر عليهما مما يجعلهما عرضة للاغتيال.

٢ - ليتهرب من الإجابة عن سؤالي له، فلقد كانت لي معه من قبل عدة مواجهات منذ أكثر من عشر سنوات على صفحات الصحف، وكنت ممن تصدى لتوجهاته، كما تصديت لدعوته إيجاد خطاب أنثوي لغوي منذ صدور كتابه «المرأة واللغة» عام ١٩٩٦م، وفندت ما جاء في كتابه «المرأة واللغة» في دراسة مطولة نشرت على حلقات في مجلة الأربعاء التي تصدر عن جريدة المدينة المنورة التي تصدر في جدة بالمملكة العربية السعودية.

كما كانت لي مواجهات معه في مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني الذي نظمته جامعة أم القرى وعقد في مكة المكرمة في شعبان عام ١٤١٩هـ، ووجهت لي دعوة بحضور المؤتمر بصفتي من الذين كرمهم المؤتمر. وغير ذلك من المواجهات، فتهربا من الإجابة عن سؤالي، وتهربا من مواجهتي اعتذر عن تقديم ورقته في بداية الجلسة، وقال محاضرته عن أدب الحوار في ختام الجلسة.

فما نشر في جريدة «المرأة الجديدة» يخالف الواقع، ويؤكد لنا أن البعض يقلبون الحقائق، ويشوهون الوقائع، وهذه الجريدة ليست الوحيدة، إذ تناقلت الخبر بعض المجلات ونشرت بذات الصورة المشوشة المشوهة.

المواجهة الخامسة: والحقوق السياسية للمرأة:

في صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ أكتوبر عام ١٩٩٩م أثيرت قضية الحقوق السياسية للمرأة في



مائدة مستديرة، وقد هوجم الإسلام، وبأنه حرم المرأة من حقوقها السياسية، فقلت في مداخلتي: قبل أن تهاجموا الإسلام اقرأوا حقوق المرأة السياسة التى منحها الإسلام وستجدون أنه أعطاها حقوقا لم تمنحها لها الحضارة الغربية، وأنا هنا أقول للمرأة المسلمة تعرفي على حقوقك في الإسلام قبل مهاجمته، فالإسلام أعطى للمرأة حق البيعة أي حق الانتخاب، وآية بيعة النساء واضحة وصريحة، ولا تحتاج الى تأويل؛ إذ يقول جل شأنه: {**يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم**} (سورة الممتحنة/ ١٢).

وقد خص الله النساء بالبيعة، ولم يتبع خطاب العموم ليؤكد على حق المرأة في البيعة، أي في حق الانتخاب، والمرأة المسلمة بايعت الرسول {صلى الله عليه وسلم} في بيعة العقبة، وبايعته في المدينة المنورة، كما أعطي الإسلام للمرأة حق الشورى، وجاء هذا في قوله تعالى: {وشاورهم في الأمر}، وجاء الخطاب هنا بصيغة العموم، كما جاء في قوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**}، وقد أخذ الرسول {صلى الله عليه وسلم} برأي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في قضية حساسة وحرجة، وكانت الدولة الإسلامية في بداية تأسيسها، وهي موقف الصحابة رضوان الله عليهم من صلح الحديبية، وكذلك أخذ سيدنا عمر بن الخطاب برأي المرأة القرشية عندما حاجته في مسألة تحديد المهور، عندما أراد تحديدها، فاعتلى المنبر، وأعلن على الملأ: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

كما أعطاها حق الولاية والفتوى يقول الله تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تفتي في زمني أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكانت لها استدراكات على الصحابة رضوان الله عليهم، وقد ولي سيدنا عمر الشفاء من بني عدي الحسبة، وهو نوع من أنواع القضاء، والإمام الطبري قال يحق للمرأة القضاء في مالها حق الفتوى.

ومن الحقوق السياسية للمرأة حق إجارة المحارب أي إعطائها حق اللجوء السياسي، وقد كانت المرأة المسلمة تتمتع بشخصية إسلامية قوية، ولا تسمح لأي شخص أيٍّ كانت مكانته أن يتعدى على أي حق لها، فعندما أجارت أم هانيء رضي الله عنها محاربا في فتح مكة، وأراد أخوها سيدنا علي كرم الله وجهه قتل من أجارته، ذهبت الى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقالت له: إن هذا ابن أبي وأمي - تقصد سيدنا علي - يريد قتل من أجرته، وسمت من أجارته، فقال لها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء» ولم يؤثر أن خفرت امرأة في إجارتها.

> ** بعض العلماء ترخصوا في التشريع لدرجة الخروج عن الجادة.

والمرأة المسلمة شاركت في الحياة السياسية منذ بداية الدعوة عذبت لترتد عن دينها واستشهدت في سبيل تمسكها بدينها، وكانت السيدة سمية أول شهيدة في الإسلام، وحوصرت في شعب أبي طالب على مدى ثلاث سنوات في الحصار الذي فرضته قريش على بني هاشم رجالا ونساء وأطفالا، كما هاجرت مع من هاجر من الرجال الى الحبشة، والى المدينة المنورة، وشاركت في القتال عند الضرورة، وقامت بتضميد جراح الجرحى في ميادين القتال، وداقعت عن الرسول [صلى الله عليه وسلم] في غزوة أحد، وكان للمرأة نصيب في الغنائم.

وبعدما انتهيت من مداخلتي لحت علامات التعجب من المشاركين والمشاركات في هذه المائدة، وأثيرت تساؤلات هل الإسلام أعطى للمرأة كل هذه الحقوق؟ وبعد انتهاء الجلسة فوجئت بإحدى الأخوات، وهي من أكثر المشاركات في المؤتمر تحاملا على الإسلام تضع إحدى يديها على كتفي قائلة: «أنت على حق يا سهيلة».

المواجهة السادسة:

تصوير الإسلام بوجهة نظر **الجماعات المتطرفة**، والمطالبة بأجر للمرأة على أمومتها وزوجيتها:

في اليوم الخامس للمؤتمر يوم الأربعاء الموافق ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٩م، وكانت الجلسة في قاعة (ب) الساعة ٥٫٧ مساء، وكان المشاركون والمشاركات، **الأستاذة حياة الحضري** من **مركز ابن خلدون**، وعنوان ورقتها **«يقظة المرأة: قضية تاريخية»** ويلاحظ أنها غيرت مضامين ورقتها عما كان مسجلا في سجلات المؤتمر الذي حوى ملخص جميع الأوراق المطروحة في المؤتمر، وكانت جد خطيرة، إذ طالبت بإلغاء القوامة، وإلغاء تعدد الزوجات، وحظ الذكر مثل حظ الأنثيين، وإلغاء حد الزنا، وإلغاء العدة والاكتفاء بالكشف الطبي، وإلغاء إذن الزوج لزوجته للسفر أو للعمل، أو للخروج من البيت وحفظ حق المرأة في أثاث الزوجية عند طلاقها، إن كانت مرتكبة خطيئة الزنا، وإعطاء المرأة الحامل مهلة تتعدى الثلاثين يوما للإفصاح لزوجها عن حملها، واعتماد الزواج الأحادي، وكانت سوف تلقي ورقتها هذه في غياب التواجد الإسلامي في المؤتمر، إذ كان مغيبا بالفعل، **وقد أعد لها هذه الورقة المركز الذي تمثله، وهذا يؤكد لنا أن المرأة العربية المسلمة مسخرة وموجهة من قبل الآخر**، ولكن ازدحام المؤتمر في اليومين الأخيرين له بالأزهريين وبالصحافة الإسلامية

** ان تكون للمرأة لغتها الخاصة بها يعنى اسقاط الخطاب التشريعى العام الوارد للرجل والمرأة بصيغة المذكر.



نتيجة دعوتهم بضرورة الحضور والتواجد، ومناقشتي لها أنا والدكتورة عبلة الكحلاوي فيما حوته ورقتها من مطالب تمس ثوابت الإسلام، جعل الأستاذة حياة الحضري تغير مضامين ورقتها، وجعل المؤتمر لا يصدر توصيات، مع أن رئيس المؤتمر قد أعلن للمؤتمرين والمؤتمرات أنه سوف يسعى لفرض توصيات هذا المؤتمر على الحكومات العربية، وقد اجتمع ببعض المشاركين والمشاركات في المؤتمر، وأخبرهم أنه لا يستطيع أن يعلن توصيات المؤتمر للتواجد الإسلامي المكثف في قاعات المؤتمر.

أما عن ورقة **الدكتورة فاطمة أزرويل** التى كانت بعنوان **«المرأة بين الخطاب السلفي والخطاب الأصولي»** فلقد صورت الإسلام من منظور الجماعات المتطرفة التى تنسب نفسها للإسلام، وهي بعيدة كل البعد عن الإسلام، والتى أوجدها أعداء الإسلام، لينسبوا للإسلام الإرهاب والجمود والتخلف، وأخذت الأستاذة تصور الإسلام بهذه الصورة المشوهة والمغلوطة عن الإسلام، كما يلاحظ أن الباحثة هنا غيبت اسم الإسلام وعبرت عنه بالأصولية تارة، وبالسلفية تارة أخرى.

والورقة الرابعة كانت **للأستاذ شريف حتاتة**، والتي كانت بعنوان **«الخطاب الأصولي والمرأة وفكر ما بعد الحداثة»**، وقد صور الحياة الزوجية بأنها صراع بين الزوجة والزوج، وقال إنه على المرأة أن تصارع الرجل لنيل حقوقها، وقال إن المرأة تعمل في بيت زوجها بلا أجر، فهي عبدة الرجل، فالإماء لا ينلن أجورا على خدمتهن للرجل.

وقلت في مداخلتي: إن الصورة التى صورت بها الدكتورة فاطمة الإسلام، تمثل وجهة نظر الجماعات المتطرفة التى نسبت نفسها للإسلام، والإسلام منها بريء، لذا فما قالته لا يمثل الإسلام ولا يعبر عنه، وكانت الأمانة العلمية والدينية تقتضي أن تبين موقف الإسلام الحق، ثم قلت للأستاذ شريف حتاتة، إن العلاقة الزوجية قائمة على السكن والمودة والرحمة، وليست هي صراع بين الزوجين، ثم ان عمل الزوجة في بيت زوجها، هذا من ضمن مسؤوليات وظيفتيها الفطريتين الأمومة والزوجية، ومن تكريم الإسلام للمرأة كأم وكزوجة أنه لم يجعلها أجيرة عند زوجها وأولادها، وإلا فما الفارق بينها وبين الخادمة الأجيرة، وللمرأة أجر وثواب على هاتين الوظيفتين، ويكفي أن الجنة تحت أقدام الأمهات، وأن الزوجة التى يتعفر وجهها بتراب بيتها، يكون نورا لها في الجنة.

المواجهة السابعة: حول المرأة والأدب:

في اليوم الأخير للمؤتمر يوم الخميس الموافق ٢٨ أكتوبر عام ١٩٩٩م كانت لي مواجهة حول المرأة والأدب، فلقد أثيرت في هذه الندوة التى كانت حول مائدة مستديرة عدة تساؤلات منها:

كيف تطور إسهام المرأة في الإبداع الأدبي العربي منذ عائشة التيمورية ووردة اليازجي وحتى أحدث الأجيال الأدبية على الساحة العربية اليوم؟ وهل

لهذا الإنجاز خصوصيته التي تميزه عن إنجاز الرجل؟ أم أنه رافد من روافد الأدب العربي في مراحل التأسيس والتطور؟.

كيف استطاع الخطاب النقدي أن يضع إسهام المرأة على خريطة الجدل الثقافي، أو ينحيه عنها؟.

وهل ثمة خطاب نقدي عربي استطاع أن يبلور خصوصية هذا الإبداع، وأن ينظر له؟.

وإن كانت الإجابة على هذا السؤال بالنفي، فما هو سر غياب هذا الخطاب، وكيف نعمل على توليده ووضعه في مركز الجدل الثقافي العام وإخراجه من حلقات التجمعات النسوية المغلقة؟ وهل يمكن الاعتماد على التنظيرات الغربية في هذا المجال من شوالترز وكريستيفا وإرجاري وغيرهن في إضاءة التناول النقدي لإبداعات المرأة العربية؟.

وما هي محاذير الاعتماد على هذه التنظيرات التي تكرس التبعية، بينما ينحو هذا الخطاب صوب التحرر من التبعية للرجل وللغرب على حد سواء؟.

ويلاحظ هنا أن محاور الحوار في هذه الندوة قد تجاهلت الإسلام، وموقفه من إبداع المرأة الأدبي.

والحقيقة استوقفتني التساؤلات حول الخطاب النقدي لإبداع المرأة الأدبي، وهل ثمة خطاب نقدي عربي استطاع أن يبلور خصوصية هذا الإبداع؟ الى آخر هذه التساؤلات.

وقلت في مداخلتي: رغم أن هذه الندوة تتحدث عن المرأة والأدب إلا أنني لاحظت أن اللهجة العامية هي لغة أغلبية المتحاورين، ثم قلت أود في هذه المداخلة أن أجيب على التساؤلين الأخيرين اللذين طرحا في هذه الندوة، وهما: هل ثمة خطاب نقدي عربي استطاع أن يبلور خصوصية هذا الإبداع؟.

والسؤال الثاني هو: هل يمكن الاعتماد على التنظيرات الغربية في هذا المجال؟.

وأقول جوابا عن السؤال الأول: نعم يوجد خطاب نقدي عربي إسلامي استطاع أن يبلور خصوصية هذا الإبداع، وذلك من خلال لجنة الأدبيات الإسلاميات التي انبثقت من رابطة الأدب الإسلامي، والتي لي شرف رئاستها، وقد أقامت هذه اللجنة في القاهرة في أغسطس الماضي من هذا العام - عام ١٩٩٩م الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات تحت رعاية معالي فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، وكان هدف المؤتمر تقويم الحركة الأدبية للمرأة العربية المسلمة منذ بدايتها حتى وقتنا الراهن، وقُدِّمَ في المؤتمر ثلاثة وثلاثون بحثا يُقَوِّم عطاء المرأة العربية الأدبية من المحيط الى الخليج، وشارك في هذا التقويم باحثون وباحثات من مختلف أنحاء الوطن العربي، وذلك من منظور اسلامي.

أما عن التساؤل حول مدى الاعتماد على التنظيرات الغربية، أقول لمَ التنظيرات الغربية؟!، وتوجد لدينا نظرية إسلامية نقدية هي نظرية التصور الإسلامي في النقد الأدبي، فهذه النظرية قد أسهمتُ في التنظير لها وقمتُ بتطبيقها في عدة دراسات، وهي مستقاة من القرآن الكريم وتحافظ على هويتنا العربية



الإسلامية، وتخلصنا من التبعية للغرب؟ فلماذا لا نأخذ بها في دراستنا الأدبية النقدية؟.

وبعد، هذه أهم المواجهات التي كانت بيني وبين بعض الذين شاركوا في مؤتمر «مائة عام على تحرير المرأة العربية» الذي عقد في القاهرة في الفترة من ٢٣ ـ ٢٨ أكتوبر عام ١٩٩٩م، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» والأسئلة التي تطرح نفسها هي:

ـ لمصلحة من هذا الهجوم على الإسلام والإسلاميين، والمطالبة بإلغاء الإسلام من دستور الدولة، وجعل الدول الإسلامية دولا علمانية؟

ـ ولمصلحة من المطالبة بإحلال المدني «أي القوانين والتشريعات الوضعية» محل الفقهي «أي التشريع الإسلامي»؟.

ـ لمصلحة من المطالبة بإلغاء ثوابت الإسلام من قوامة وإرث وتعدد وحجاب.. الخ، وإقرار اتفاقية إزالة كافة أشكال التمييز بين الرجل والمرأة؟.

ـ لمصلحة من المطالبة بإيجاد خطاب لغوي أنثوي خاص بالمرأة تمردا على الخطاب القرآني، وعلى لغة القرآن؟.

ـ ولمصلحة من تصوير الإسلاميين بالإرهابيين الذين يشهرون السلاح في مناقشاتهم العلمية مع من يخالف وجهة النظر الإسلامية، فيتربص المتربصون بالعلمانيين، فيغتالونهم عند خروجهم من قاعات النقاش؟.

أقول جوابا عن هذه الأسئلة من واقعنا الحاضر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، فلقد كشف القناع عن مخطط هدم الإسلام والقضاء عليه، والذي أعلن عنه بابا الفاتيكان في المجمع المسكوني عام ١٩٦٥م بأنهم سوف يستقبلون الألفية الثالثة بلا إسلام، والذي خطط له من القرن التاسع عشر؛ إذ صرح مستر جلادستون رئيس وزراء انجلترا في مجلس العموم البريطاني، وقد أمسك بيمينه كتاب الله عز وجل، وصاح في أعضاء البرلمان وقال «إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين شيئان، ولابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر أولهما هذا الكتاب، وسكت قليلا بينما أشار بيده اليسرى نحو الشرق وقال: هذه

** بعض العلماء ضيقوا كثيراً على النساء بحجة سد الذرائع.

** يقولون: الدولة كيان اعتباري لا يحكمه الدين.

** المرأة المسلمة لها حق البيعة، والشورى، والقضاء، والاجاره

** مؤتمرات المرأة في مجملها اعداد مسبق ومحكم لمعاداة الدين والخلق.

** يعدون الزوجة أمة في بيت زوجها.

منذ منتصف القرن الفائت قرر المجمع الكنسي استقبال الألفية الثالثة (بدون إسلام)!!

الكعبة!!».

ولم يكن هذا الموقف الوحيد من قبل أكثر من ثمانين عاما أي قبل أواخر القرن التاسع عشر، فقد نشر الكاتب الفرنسي الشهير مسيو «ايتين لامي» مقالا خطيرا في مجلة «العالمين الفرنسية» دعا فيه إلى ما سماه الخطة المثلى لهدم الإسلام فقال ما ترجمته:

«إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشارا، فالواسطة الهامة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيه في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم منذ عهد النشأة، فتفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون، وإن لم يتنصر أحد منهم فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها»[١].

ثم قال: «إن طريقة تربية أبناء المسلمين، وإن كان لها من التأثير ما بيناه، فإن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد، ووصولنا الى نفس الغاية التى وراءها نسعى، بل أقول إن تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الإسلام بيد أهله»[٢].

ثم قال: «إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات بنات المسلمين توجد للإسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها، لأن المسلمة التى تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل، ومتى تغلبت هكذا سهل عليها أن تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الإسلام، وتربي أولادها على غير دين أبيهم، وفي هذه الحالة نكون قد وصلنا الى غايتنا من أن تكون المرأة المسلمة نفسها هادمة الإسلام»[٣].

وهذا ما حدث بالفعل فلقد جعلوا من المرأة المسلمة هادمة لدينها، ولعل مطالب المؤتمرات في هذا المؤتمر تؤكد نجاح الاستعمار في خطته.

والمخطط الغربي للقضاء على الإسلام لا يقتصر على بريطانيا وفرنسا، وإنما امتد الى الولايات المتحدة الأمريكية، ففي شهر مايو سنة ١٩٩٢م، صرح نائب الرئيس الأمريكي في حفل الأكاديمية البحرية الأمريكية بولاية ماريلاند «أنهم قد أخيفوا في هذا القرن بثلاث تيارات هي: الشيوعية، والنازية، والأصولية الإسلامية، وقد سقطت الشيوعية والنازية، ولم يبق أمامهم سوى الأصولية الإسلامية».

وما يحدث الآن من حرب على الإسلام والمسلمين، وعلى كل ما هو إسلامي ثبت بيقين لا يقطعه شك أن الحرب المعلنة ضد الإرهاب ما هي إلا حرب صليبية موجهة ضد الإسلام، وللأسف يوجد عدد كبير من أبناء الإسلام ونسائه من علماء وأدباء ومفكرين ومثقفين وإعلاميين يسهمون في هذه الحملة الصليبية لتقويض الإسلام والقضاء عليه.

وفي المؤتمر الذي أقامه حزب العمل للرد على ما طرح في مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة العربية،



قلت ما معناه في الكلمة التى ارتجلتها؛ إذ فوجئت بإذاعة اسمي لإلقاء كلمة: «إن هؤلاء الذين اجتمعوا في مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة العربية مسلمون ومسلمات، وهم أبناؤنا وبناتنا، وعلينا أن نسأل أنفسنا لماذا أصبح هؤلاء يحملون أفكار غيرنا ويدافعون عنها؟ واستطردت قائلة:

«مما لا شك فيه أن هناك قصورا في تربيتنا لهم، سواء أكانت هذه التربية أسرية، أم تعليمية، أم اجتماعية، وعلينا أن نعمل على إعادة هؤلاء إلينا، فهم منا، وواجبنا الديني يحتم علينا أن لا نتخلى عنهم، ونتركهم هكذا يتخبطون بلا هوية ينتمون إليها ويلتزمون بتعاليمها، بل يهاجمون ثوابتهم، علينا أن نغير من لغة خطابنا معهم، وعلينا أن نفتح باب الحوار معهم، وأن تتسع صدورنا لهم، وأن نقنعهم بالحجة والحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا بذلك خالقنا {ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة} وقوله جل شأنه لرسوله الكريم {لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} ثم قلت:

«كما علينا أن نعيد النظر في تربيتنا الأسرية، إذ نجد أنفسنا قد أهملنا في التربية الروحية، وتقوية الوازع الديني لدى أبنائنا وبناتنا، وأمرناهم بممارسة العبادات دون أن نوضح لهم لماذا نعبد الله؟ ولماذا نصلي له؟ ولماذا نصوم؟ ولماذا نؤدي الزكاة؟، ولماذا نحج بيت الله الحرام؟، ولماذا على الفتاة إذا بلغت سن المحيض أن تتحجب؟ وما هو الحجاب في الإسلام؟ ما هي صفات اللباس الشرعي للمرأة؟ ..الخ، هذه التساؤلات، وغيرها ، وذلك بغرض أداء هذه العبادات والفرائض، وهو يعلم لماذا يؤديها فيحرص على أدائها وعدم تضييعها، وليثبت أمام كل المغريات التى تحاول أن تبعده عنها، وتكرهه في دينه وتشككه فيه» وقلت أيضا:

«وعلينا أن نعيد النظر في مناهج التعليم، وأن نجعل المواد الدينية مواد أساسية، وأن نركز علي حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية المتعلقة بالفرائض والعبادات والمعاملات، وأن ندرس الدين بطرق تحبب أولادنا فيه، وتجعله يتفاعل مع المواد التى يدرسها بربطها بواقعه الذي يعيشه، ووضع حلول لما يواجهه من مشاكل، بحيث ينشأ، وهو يدرك بيقين أن الدين الإسلامي هو الذي يحل مشاكله، فيلجأ إليه عندما تواجهه أية مشكلة». واستطردت قائلة: وعلى المؤسسات الاجتماعية العمل على أن تقضي على جميع المتناقضات الموجودة في مجتمعاتنا بحيث لا تتناقض التربية الأسرية والتعليمية مع التربية الاجتماعية من خلال ما تبثه المؤسسات الاجتماعية، وفي مقدمتها المؤسسات الإعلامية، ووسائل الاتصال الأخرى من أدب وسينما ومسرح وكتاب، ومؤتمرات وندوات ومحاضرات.

الهوامش :

(١) محمد فهمي عبد الوهاب: الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية، ص ٨، دار الاعتصام، القاهرة.

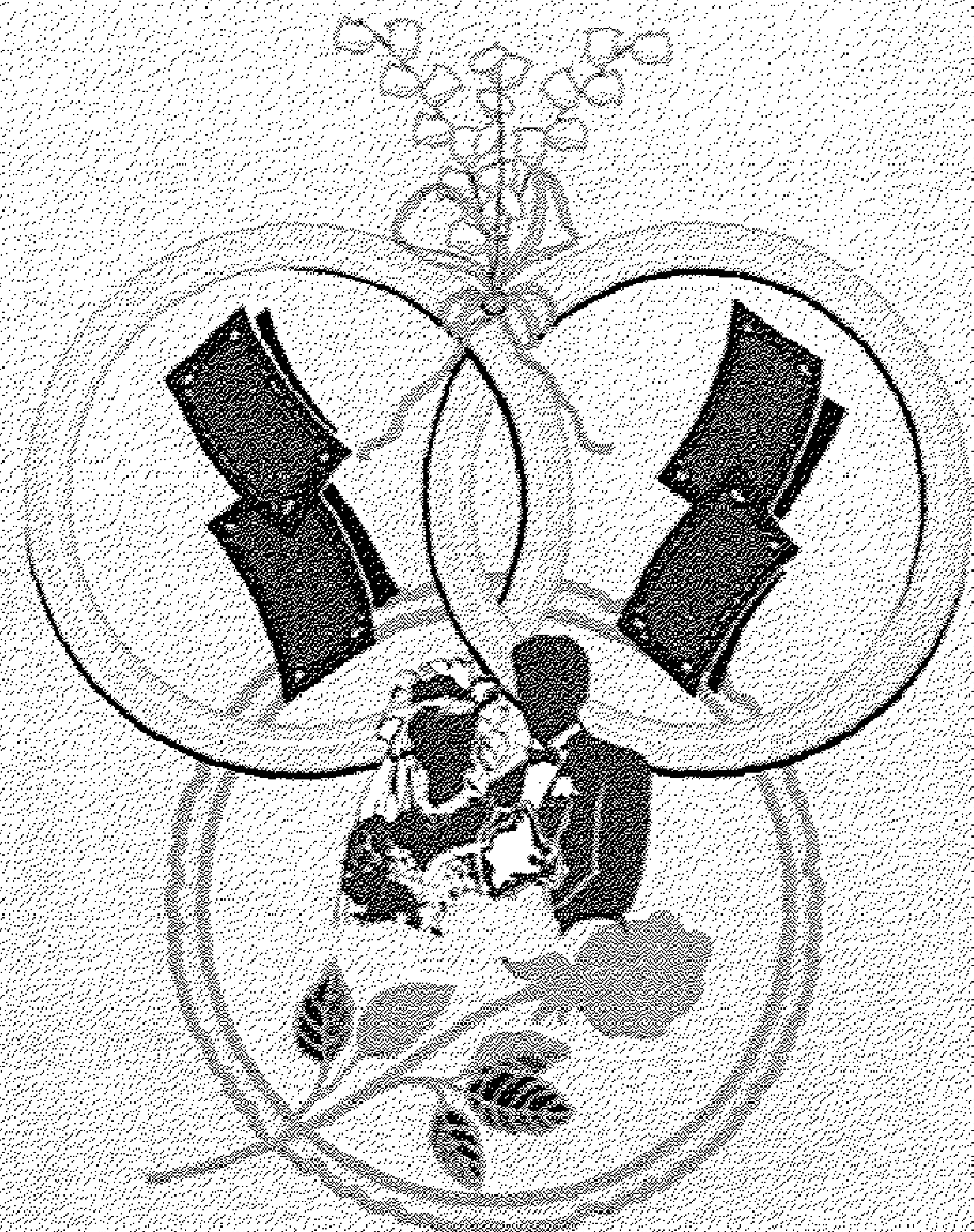
(٢) المرجع السابق: ص ٨.

(٣) المرجع السابق: ص ٨، ٩.



١١٥٣. أبو عواد:

لقد أقرّ والدي - من زمان - بأهليتي الكاملة ووافق على انفصالي لكي أعيش حياة الاستقلال. اعترافاً منه بأنه لدي من المقومات والامكانات ما يكفي لطمأنته، إنه بمقدوري الاعتماد على نفسي.. لأفاجأ بزوجتي التي تصغرني بـ عشرة أعوام ما تزال تحاول جاهدة فرض الوصاية عليّ وقد اشتعل الرأس شيباً وملأ أرجاء البيت صراخ العيال.



١١٥٣. أم عمرو:

قال له الرفاق من أيام العزوبيه كيف استطعت أن تأتى للسهر معنا في أول أسبوع من زواجك؟ فأجاب زوجتى وحدها هي التى تزوجت.. ما معنى أن يعيش الرجل حياة الاستقلال بعد زواجه. عندما يتزوج رجل وامرأه فإنه بالضرورة يفقد كل منهما جزءا من استقلاله ليعطيه للوحدة الجديده التى تكونت من كليهما.

١١٥٤. أبو عواد:

حاسبيني على اثنتين: الأولى: أن أحفظ لك كرامتك. والثانية: أن أؤدى لك حقوقك.. وغيرهما لا أسمح لك التدخل في أية قضية أو فتح أي محضر إلا بموافقتي واذا طلبت منك ذلك.

١١٥٤ ـ أم عمرو:

في الزواج الناجح تكون كل القضايا وكل المشكلات مطروحة على بساط البحث بين الزوجين ويمكننا أن نتوقع رأيين متناقضين تماماً ولكننا أيضاً نتوقع حواراً موضوعياً وراقياً يصل بهما الى تفضيل أى من الرأيين. أو الى الوصول الى رأى وسط.

أوراق زوجية

١١٥٥ـ أبو عواد:

في اعتقادي أنه لا فرق بينك وبين أولئك الذين ينفد رصيدهم من امكانية الحوار والتفاهم فيعمدون الى التصفيات الجسدية لمعارضيهم، سوى أنك لافتقارك للقدرة على الحوار والمنطق تعمدين الى ذرف الدموع بغزارة لدغدغة المشاعر وتذويب الحقيقة وتصفيتها بطريقتك.. فيما يلجأون هم الى تصفية خصومهم بالمسدسات الكاتمة للصوت والسيارات المفخخة.

١١٥٥ـ أم عمرو:

ربما تكون دموع الزوجه وسيلة للضغط على زوجها في حوار فقدت هي الوسيلة فيه. ولكنني أرى أن هذه الدموع تكون في كثير من الأحيان المخفف الوحيد لحالة الزوجة عندما تكتشف أن زوجها يحمل ميراثاً ثقيلا من الاعتقاد الخاطىء بأنه لا أهلية لها لمناقشة أى شيء وأنها ـ وهي خريجة الجامعة ـ تغادر مراحل النمو العقلى الدنيا بينما خرج هو من بطن أمه وهو يتمتع بمراحل النمو العقلى العليا.

١١٥٦ـ أبو عواد:

متأكد أنك مخطئة .. لأنني لا أشك في أنك امرأه..

١١٥٦ـ أم عمرو:

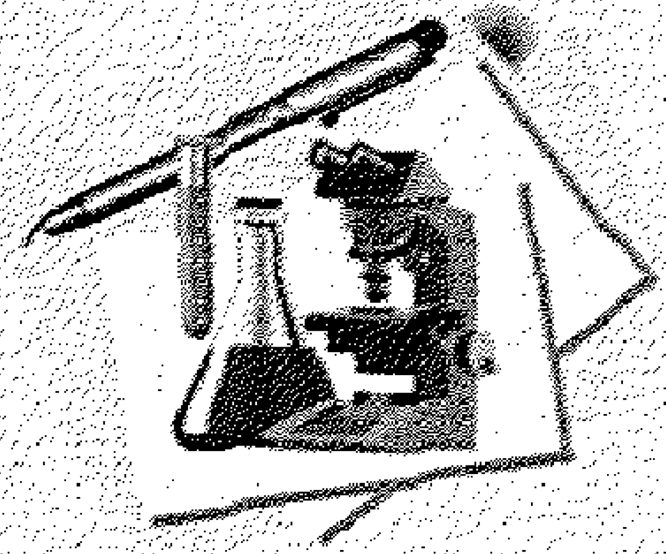
أنت متأكد أن المرأة لابد أن تكون مخطئة مهما بلغت من النضج والحكمة والتعليم وأنا متأكدة أنك كرجل تبدو لكل النساء كمن يجلس على المحطة ناظراً ناحية القطار القادم ومتجاهلا القطارات التى تمر عليه كل لحظة.

١١٥٧ـ أبو عواد:

الافلام والمسلسلات العربية صقلت مواهب الزوجات لابتزاز أزواجهم بطريقة عصرية.. ويبدو أنه أمام المجمع اللغوي قائمة من المفردات الساقطة من افرازات الميوعة واخواتها تحاول عبثاً نيل الاعتراف و ـ السياده ـ !.

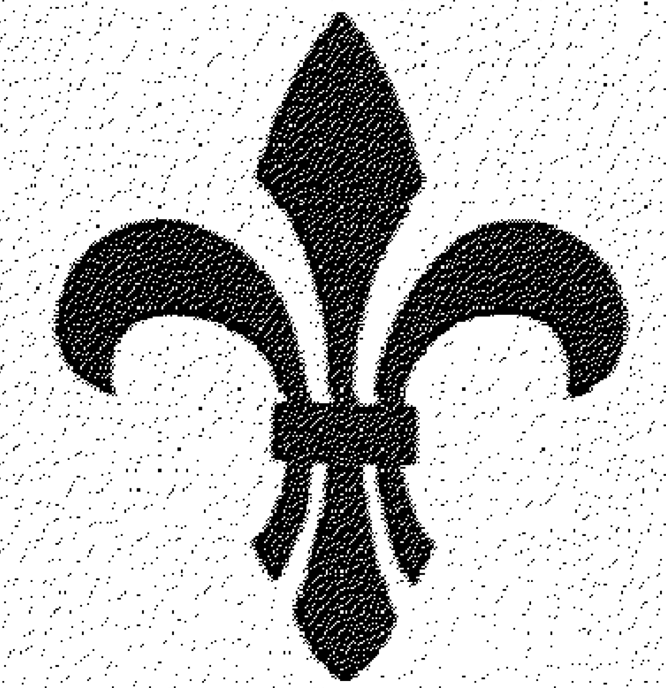
١١٥٧ـ أم عمرو:

لا يجب أن يكون هناك ابتزاز من زوجة لزوجها ولا من زوج لزوجته انها مركب واحد بمجدافين كل من الزوج والزوجه يمسك بالآخر وتظل المركب طافية وسائرة في طريقها المرسوم ما دام جهد كل منهما مواكباً ومتناغماً مع جهد الثاني.



أحماض أدبية

تسليط السنّا على مزالق السينما!



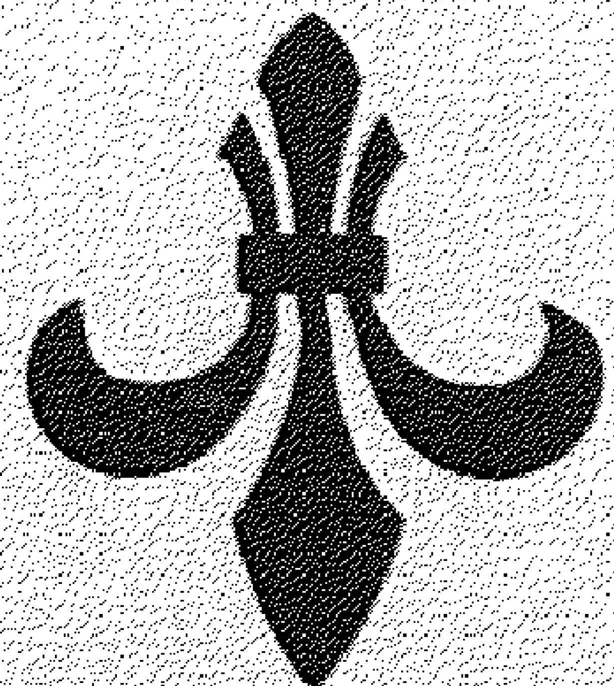
* أتحفنا الأديب ابن شاشة[١] بهذه الحكاية الباهرة التى وقعت له في القاهرة، قال: كنت في عنفوان شبابي بدمشق أتمتع بالقوة، وادّعي الفتوة، وأنفقُ وقتي وجهدي في خدمة العامة، وقضاء حوائجهم وحمل أمتعتهم منطلقا من المبدأ النبيل: (الناسُ للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض - وإن لم يشعروا - خدمُ!) فإذا فرغتُ من العمل نهاراً أقبلتُ على الكتب ليلا أفتش فيها عن المحرومين الذين تقطعت بهم السبل، وأعوزتهم الحيل، لأسعفهم بالمال والخيل.

وبينا أنا على ذلك إذ ورد عليّ أن أمير الشعراء[٢] منفيّ بالأندلس، وأنّه شديد الظمأ، وقد كتب الى حافظ[٣] يسأله أن يبعث له شيئاً من ماء النيل يبلُّ به الحشا:

يا ساكني مصر إنّا لا نزال على
عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم
شيئاً نبلُّ به أحشاء صادينا
كل المناهل بعد النيل آسنةٌ
ما أبعد النيل إلا عن أمانينا!

فردّ عليه حافظ متحسّراً معتذراً مُسلّيا له:

عجبتُ للنيل يدري أنَّ بلبله
صاد ويسقي رُبا مصر ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده
ولا ارتضوا بعدكم من عيشه لينا
لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه
وقد نأينا وإن كنّا مقيمينا!





بقلم : د. أحمد عطية السعودي - الأردن

فقلت: والله لأسقيَّنه بيدي في منفاه، ولو كان دونه خرطُ القتاد[٤]، فلا خير في أمة تمرح وتسرح، وبلبلها مخنوق في الفردوس المفقود! ثم قصدت القاهرة.. فلما دخلتها ابهجتني مناظرها الساحرة، وآثارها الماثلة، فزرت الأهرام، والجامع الأزهر، وقلعة صلاح الدين الملك المظفر، والقناطر الخيرية، ومعامل النسيج في المحلة الكبرى، وطوَّفت في المدن الأخرى: أسوان، والأقصر، وقنا، وسوهاج، وشبين الكوم ، ودمنهور، والإسكندرية.. فأيقنت حقاً أن مصر أم الدنيا! ثم إني آثرت أن أجعل المنصورة آخر محطة لي، فلمّا دخلتها رأيت فيها عيوناً دُعجاً، وحواجب زُجّا[٥]، يسحبن الثياب، ويسلبن الألباب، فأصابتني الألحاظ الفاتنة برمد حتى أنكرتُ سنا الشمس، وطعم الماء، ولا غرابة:

قد تُنكر العينُ ضوء الشمس من رمد
وينكرُ الفمُ طعم الماء من سقم[٦].

فدلني أهل الخير على طبيب كحال يقال له ابن دانيال[٧]، فأتيته فلما عرف أنني دمشقي تذكر مسقط رأسه في الموصل، ومجد آبائه المؤثل، وذكريات نينوى في الأعصر الأول، وابتدرني قائلا:

مـا بالُ عـينك منهـا الماءُ ينسكبُ
كـأنّه من كُلى مـفْـريّة سَـربُ[٨]!

قلت:

ألا حـبـذا حـبّـذا حـبـذا
حـبـيبٌ تحـملتُ منه الأذى[٩]!

قال: أرمدتك ألحاظ المقل، والأعين النُّجل، فكيف لو رأيت خيال الظّل؟!

قلت: وما خيالُ الظل أيها الكحّال الأجل؟

قال : أنت ضيفي ثلاث ليال سويا لأريك ما يجيبُ عن سؤالك، ويطيب بالك. فانطلقنا إلى القاهرة، فإذا مسرح مزدحم بجمهور من النظار، فأجلسني في الصف الأول، ثم بدأ عـرضُ الحكاية الأولى أو بابة (طيف الخيال) بالقاء الخيالات على ستار، وفي الليلة الثانية عُرضتْ بابة «عجيب وغريب»، وفي الليلة الثالثة عُرضتُ بابة «المتيم»! ولما انتهى العرض قال لي ابن دانيال: ما رأيك في خيال الظل يا دمشقي؟

قلت :

رايتُ خـيـال الظل أعظم عـبـرة
لمن كـان في علم الحـقـائق راقي
شـخـوص وأرواح يخـالفُ بعضـهـا
لبـعض وأشكالا بغـيـر رفـاق
تجيء وتمضي بابة بعـد بابة
وتفنى جـمـيـعـاً والمُحـرّك باقي[١٠]

قال : بهرك خيال الظل وهو قطرة طل في جوّ البدعة الآسرة، والشاشة الحاسرة، فكيف لو شاهدت السينما؟!.

قلت: ويْباً[١١] لهذه البدعة! إن الليالي حبالى يلدن كُلَّ عجيبة! فما تعني بالسينما؟! هل هي من السيما أم من السيمياء[١٢]؟!

قال: كلا ، بل هي صور متحركة، في فيلم مختزنة، تُعرض بسرعة متتابعة على شاشة واسعة، تصوّر لهيب

الغرام، ودنيا الأنام، وسير القادة العظام، وتسمى دار الخيالة!

قلت : وهل ذكرها شاعر من الفحول، لأحتفى بها، وأتلقّاها بالقبول؟

قال : كأنك لم تسمع بمسلم بن الوليد[١٣] الذى صرعته السينما والكأس والأعين النجل، فلقب «صريع الغواني» لقوله:

وما العيشُ إلا أن تروح مع «السينما»

وتغدو صريع الكأس والأعين النُّجْلِ[١٤]

قلت : أعوذُ بالله من شر الثلاث الصارعات، وأين كان صريع الغوانى يشاهد السينما، ويجاهر بالمعصية؟.

قال : في «هوليوود» حيث يمثل شارلي شابلن، وماري بكفورد، مع مُغني الجاز آل جولسون!

قلت : إنك لتغرب في حديثك يابن دانيال كما يفعل مستر (بين) المحتال، فما هوليوود؟

قال : بلد المجون والجنون، ومحط السُّموم والنجوم!

قلت : لعلك تعني بالنجوم أنهم: أبطال ذادة، جحاجحة سادة، صناديد قادة، رماحهم مشرعة، وقدورهم مترعة، وجفانهم مُقْرعة؟!

قال : وهمتَ يا دمشقي: ما أجدرهم ـ والله ـ بقول المتنبي:

لا أدب عندهم ولا حسبُ

ولا عهود لهم ولا ذممُ!

قلت : هل بلغ من جرائرهم أن يوصفوا بما ذكرتَ آنفا؟!

قال : بجلْ. لقد نشروا الفحش والرذيلة، وخدّروا الأعصاب، وأذهبوا الغيرة، وفتروا الهمم، وثبطوا العزيمة، ودمروا القيم، وأشاعوا الجريمة، واشغلوا الناشئة بالأفلام الخليعة عن السعي الى السؤدد والمنزلة الرفيعة.

قلت : لعل أبا العتاهية[١٥] في صباه كان يشاهد السينما، لأنه كان مفتونا بغناء «مخارق» وكان يقول له: يا دواء المجانين، لقد رققت حتى كدتُ أن أحسوك!

قال :

فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ

ولا الدنيا إذا ذهب الحياء!

قلت : قد غيبت ما في السينما من منفعة، فهلا رفعت الستارة عن محاسنها السارة؟

قال : ما أحسن صورها، وما أعمق أثرها، حين تبث الأفلام الهادفة عن عادات الشعوب، ومظاهر الطبيعة، وسير الابطال، وارتياد الفضاء! وما أقبحها حين تعرض المفاتن العارية، والمناظر الشاذة، والقصص الساقطة.

قلت : إنك قد حببت اليّ الصورة المشرقة الأولى للسينما، وإن لها في قلبي موقعا حسنا، فما أشاهد من الأفلام في مقتبل الأيام؟!

قال : أنت أدرى بما ينفعك ويضّرك، و{كلُّ نفس بما كسبتْ رهينة}[١٦].

أما أنا فاحمد الله تعالى ان صرفني عن المشاهد المنكرة:

أعدُّ خمسين حولا ما عليَّ يد

لأجنبي ولا فضل لذي رحم

الحمدُ لله شكراً قد قنعتُ فلا

أشكو لئيماً ولا أطري أخا كرم[١٧]

وأما أنت فما يمنعك أحد أن تشاهد السينما



حتى تصير سيد الشاشة، أو وحش الشاشة، أو ابن الشاشة، ولكن تذكر يوم المنية حين تطوى بقماشة!

قلت : من ابنُ الشاشة، وابن جلا وطلاع الثنايا، ومن الأولى بالسَّنا[18] والرياسة؟

قال : أنت أيها الدمشقي.

قلت : ومن وحش الشاشة؟ قال: فريد شوقي!

قلت : ذكرتني والله بأبيه «شوقي» المنفي بالأندلس! وما جاء بي الى القاهرة إلا لأغترف له ليشرب من النيل، فواسفي على ما فرطت في حق الأمير الجليل، وإن خيال الظل والسينما لمشغلة للفتى أي مشغلة!

قال : إن أتيت شوقي فخذ له مع دلو الماء هذه المخطوطة الغراء: «تسليط السَّنا على مزالق السينما»!!

الهوامش :

(١) ابن شاشة أو ابن شاشو: عبد الرحمن بن محمد، أديب دمشقي، له الفواتح المكية والروائح المسكية، ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م.

(٢) أمير الشعراء: أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الحديث، نفي الى الأندلس، ت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

(٣) حافظ: اسمه محمد حافظ ابراهيم، شاعر النيل، كانت بينه وبين شوقي صلة وصداقة ت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

(٤) خرط القتاد: القتاد نبات صلب له شوك كالإبر، يسمى في السودان: الخشّاب، ومنه يستخرج أجود الصمغ. من دونه خرط القتاد: مثل يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة عظيمة.

(٥) الدَّعج: سواد العين مع سعتها. والزجج: دقة الحاجبين في طول.

(٦) البيت للمتنبي (أحمد بن الحسين الشاعر الحكيم ت ٣٥٤هـ).

(٧) ابن دانيال: محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي: طبيب رمدي كحال، من الشعراء، هاجر الى القاهرة ونشر فيها فنه خيال الظل. وكانت له دكان كحل في داخل باب الفتوح، توفي بالقاهرة سنة ٧١٠هـ/ ١٣١١م.

(٨) البيت للشاعر الأموى ذي الرُّمة واسمه: غيلان بن عقبة ت ١١٧هـ. الكلى: الرقع في عروة المزادة. مفرية: مقطوعة. يشبه عينه التى يسيل منها الدمع برقع المزادة البالية التى لا تني ترسل الماء!

(٩) البيت لعمر بن أبي ربيعة ت ٩٣هـ/ ٧١١م.

(١٠) نُسبت هذه الأبيات للإمام الشافعي، وللمرحوم عثمان جلال صاحب العيون اليواقظ. وقد وردت الأبيات في «المستظرف من كل فن مستطرف» للأبشهي ت ٨٥٢هـ.

(١١) ويب: مثل ويح، وويل، وويس، وتستعمل ويب في التعجب يقال: ويْباً لهذا الأمر، أي عجبا.

(١٢) السيما: العلامة. السِّيمياء: السحر، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها.

(١٣) مسلم بن الوليد: المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل رقيق، وهو أول من أكثر من البديع، مدح الرشيد والبرامكة ت ٢٠٨هـ.

(١٤) أصله: وما العيش إلا أن تروح مع الصبا.. النجل: جمع نجلاء وهي العين الواسعة. Mr.Bean: ممثل كوميدي صامت ساخر!

(١٥) أبو العتاهية: اسماعيل بن قاسم، شاعر عباسي، سكن بغداد، وتزهد آخر حياته ت ٢١١هـ.

(١٦) المدثر/ ٣٨.

(١٧) هذان البيتان من كتاب مثالب الوزيرين لأبي حيان التوحيدي.

(١٨) السَّنا: الضوء الساطع. والسنا: الضوء الذى يستعمله المصور الفوتوغرافي عند التقاط الصور (محدثة).

النقد بين البصر والبصيرة

تأليف : أ.د. يوسف بكار

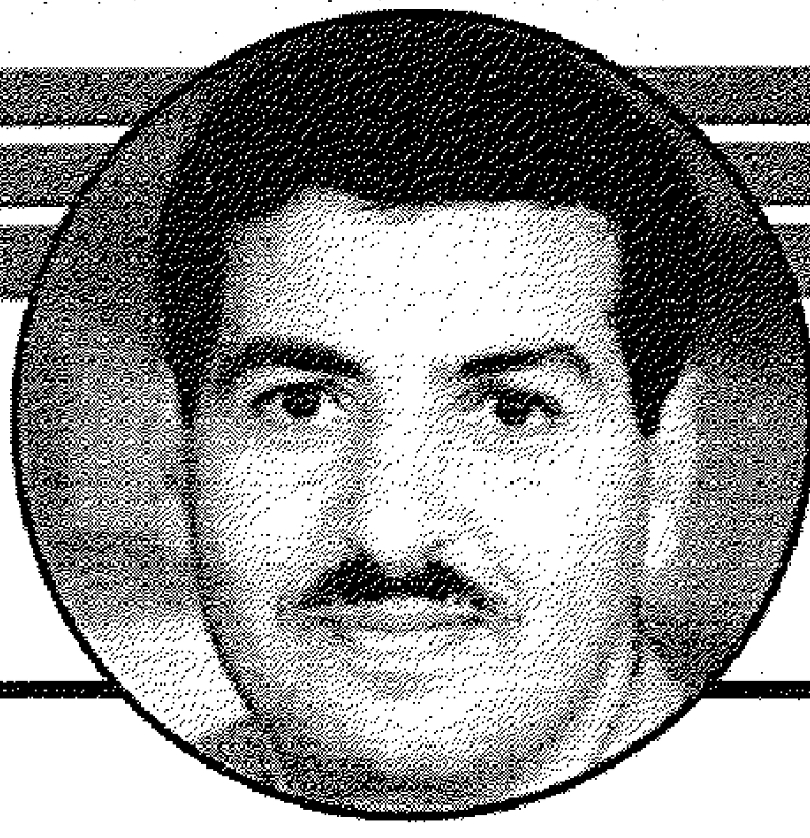


حين يختار الناقد الأستاذ الدكتور يوسف بكار عنوان (العين البصيرة) لمجموعة من قراءاته النقدية فهو يدرك، تماما، الفرق بين البصر والبصيرة في مزاولة العمل النقدي. والدكتور البكار من النقاد العرب المعاصرين الذين أخذوا من الأكاديمية نظامها والتزامها، ومن خارجها تنوع المشارب وتعددها، وقد أخرج خلال حياته العلمية نحو ثلاثين كتابا في شتى ميادين النقد والأدب، فضلا عن مساهمات متواصلة في العديد من الدوريات الأدبية المعروفة، ومشاركات كثيرة في ندوات ومؤتمرات متخصصة داخل الوطن وخارجه.

أما كتابه موضوع الحديث (العين البصيرة ـ قراءات نقدية) الصادر عن دار اليمامة ضمن سلسلة كتاب الرياض ١٤٢١هـ فيمكن عرضه ضمن ثلاث دوائر هي: الأدب القديم والأدب الحديث، والأدب المقارن، وربما كانت دلالة ذلك إيماء الى ضرورة إعادة النظر في فهم كليات الإبداع ضمن حركة الحياة والتاريخ وتطوراتهما الطبيعية، فموروث الأمة الأدبي خلايا أساسية في ذاكرة الأديب المعاصر، وهذا الأخير لا يمكن أن يبدع إذا فقد هذه الذاكرة. كما أن التراث والمعاصرة بوصفهما إبداعا قوميا لا يمكن عزلهما عن إبداع الآخر في الإطار الإنساني العام.

ففي الدائرة الأولى يناقش المؤلف عملين نقديين لاثنين من الأساتذة والباحثين العرب المعروفين.

أولهما: الدكتور مصطفى ناصف الناقد الإستاطيقي ذو التوجهات الجمالية والتأويلية البديعة في كتابه (صوت الشاعر القديم) الذي يعده الباحث واسطة عقد مؤلفات ناصف، وتتويجا ناضجا لكل محاولاته السابقة في دراسة الشعر الجاهلي تحديدا،



مراجعة : **د . عباس عبدالحليم عباس**

- جدة -

وتعميقا لكتابه (قراءة ثانية لشعرنا القديم) فضلا عن أنه عودة متأنية الى كثير من المسائل التى ألمع إليها الماعا في (دراسة الأدب العربي) و(الصورة الأدبية) و(نظرية المعنى في النقد العربي).

إن صوت الشاعر القديم نوع من القراءة الحسنة للتراث، وهي القراءة المؤسسة على صلة حميمة بالنص الشعري القديم، تقود الى كشف الكلمات المفاتيح لعالم النص عبر توظيف واع لمناهج النقد الحديث ومعطياته. لقد أبدع الدكتور ناصف في تفسيراته وتأويلاته للشعر القديم بصرف النظر عن مساحة الاتفاق أو الاختلاف معه في النتائج؛ لأن إعجابنا بعمق رؤيته التأويلية، وجدية الأسئلة المطروحة حول علاقة الشاعر العربي القديم بالزمان والمكان ينبعان من ذلك الإبداع نفسه.

وثانيهما: مقالات هذه الدائرة ينقلنا الى قراءة في جهد الدكتورة وداد القاضي حول رسائل (بشر بن أبي كبار البلوي: نموذج من النثر الفني المبكر في اليمن) وهو دراسة وافية لجهود كاتب عربي سبق الجاحظ وغيره من رؤوس مدارس النثر العربي القديم وأعلامه الكبار. والباحثة الدكتورة وداد القاضي من الباحثين النادرين في ثقافتهم وتعمقهم في هذا الجانب من تراثنا العربي، وهي تجيد الى جانب لغتها الأم الإنجليزية والألمانية والفرنسية، وتقرأ بالإيطالية والفارسية، ونالت جوائز مهمة على جهودها في تراث النثر العربي القديم، ولا ننسى أنها واحدة من تلاميذ الدكتور إحسان عباس الذين يفخر بهم عالمنا العربي، ومؤسساته البحثية والأكاديمية في كل مكان (وللمزيد حول أعمالها ينظر: عالم الكتب، مج ١٥، ع٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

وفيما يخص كتابها حول رسائل البلوي فإن أهميته تأتي من كونه مصدرا ضم تراثه النثري وقد بلغ سبع عشرة رسالة، بعد دراسة وافية لليمن زمن البلوي، ثم شخصيته وسيرته، وأخيرا رسائله من التوثيق الى الفن. لقد أخضعت الباحثة تلك الرسائل لدراسة علمية عميقة ودقيقة مضيفة الى النزر اليسير الذي نعرفه عن حياة المؤلف معلومات أخرى لم ينقلها المترجمون. كما وصلت الى عدد من السمات الخاصة بنثر البلوي أهمها: قصر بنية الرسالة لديه بسبب تأثره بالقرآن المكي، فضلا عن قصر العبارات نفسها مما ينتج عنه ازدواج يكسب النص قيمة موسيقية رفيعة. وقد كان الاقتباس القرآني باديا بكل وضوح في مجمل الرسائل الأمر الذي ميز بناءها الداخلي والخارجي بالإحكام الشديد، لذلك أولت الباحثة هذه الخاصية عناية خاصة، وإسهابا في شرح أنواعها وضروبها وآثارها في بنية الرسائل شكلا ومضمونا.

ويخلص الباحث الدكتور البكار الى أن هذه الدراسة وهذا التحليل الفني لا نعثر على مثله إلا نادرا في الدراسات المعاصرة لنثرنا القديم، إذ كشفت عن كثير من العناصر الفنية الحديثة في فن الرسالة القديم.

وننتقل من هذه الدائرة الى دائرة النقد الحديث التى جمعت في ضميمتها سبع مقالات كان أولها (الأعمال الشعرية الكاملة لصاحب الأطلال) ١٩٩٦م للشاعر حسن توفيق، وهو عمل ممزوج جديد في التكثيف الشعري الذي يكسب النص صفة خاصة في لغته المضغوطة والمشحونة بطاقة إيحائية خاصة، وهذه دعوة ضمنية لقراءة شعر هذا الشاعر وغيره من الشعراء الذين أثبتت المقاربة النقدية جدوى محاولاتهم وتجاربهم الفنية.

وفي الدائرة ذاتها تأتي **المقالة الرابعة** بعنوان (نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث) وهو كتاب ضخم للدكتور منيف موسى الذي راجع له عددا كبيرا من المصادر والمراجع، غير أن هذا لم يمنع الناقد من إبداء ملاحظاته التى كان **أولها**: عدم دقة العنوان، ذلك أن غايات أكثر الشعراء والنقاد في الشعر متباينة، فكيف نسلكها جميعا تحت مسمى نظرية؟! **وثانيها**: إن مصطلح (مقارن) المستخدم في العنوان لم يكن في محله. **والجانب الثالث** يتعلق بالطول الذي لا حاجة له في المقدمات، وأخيرا يعتمد المؤلف على النقولات أكثر بكثير من النقد وإبداء الرأي.

وتأتي **المقالة الخامسة** بعنوان (مختارات جديدة من الشعر العربي المعاصر) بناء على أن الاختيار عمل نقدي بحد ذاته لذلك استعرض الدكتور البكار جهود الاختيارات الشعرية قديمة وحديثة، استعراضا طيبا قبل الدخول الى مادة هذه المختارات الجديدة للأديب الناقد وديع فلسطين، وهي مصنفة تصنيفا جغرافيا حسب الأقطار من الأردن الى اليمن، بقصد تقديم باقة جميلة من الشعر منتقاة من معظم أقطار الضاد لقراء الضاد. وعلى الرغم من إغفاله لشعر بعض الأقطار كما لاحظ الباحث، فإن الأمر لا يعد من قبيل الحكم النقدي بقدر ما هو عيب مردود الى نقص المراجع، ومسألة النشر ليس إلا. إذ بحسب صاحب هذه المختارات الجديدة أنه ينبه على شعراء من بعض الأقطار لا يكادون يعرفون إلا فيها، وأنه يدلنا على شعراء من الصومال ومن موريتانيا التى يقال إن فيها مليون شاعر نجهلهم، وتظل لاصحاب المختارات مذاهبهم واجتهاداتهم، ومعاييرهم وتلقيهم الخاص للشعر، ولكل وجهة هو موليها.

أما **سادسة** مقالات هذه الدائرة فهي قراءة في (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) الذي يراه المؤلف إنجازا علميا كبيرا بعدد الشعراء الذين ضمهم ١٦٤٤، من كل أقطار الوطن العربي على تفاوت مستوياتهم الفنية.. ومع ذلك فثمة ملاحظ ووجهات نظر وتساؤلات يبديها البكار أمام هذا العمل الضخم والمؤسسة التى اصدرته دون أن ينقص ذلك من حقهم شيئا، غير أن امانة الناقد الجاد تقتضي ألا يشيح بوجهه عن العيوب، وان يبدي رأيه بكل موضوعية وتجرد. وأول ما لحظه البكار على المعجم عدم محافظته على الغاية التاريخية التسجيلية حين تحول الى كتاب نقدي يحكم على إنتاج شاعر ما من خلال نموذج أو أكثر، كما أن عدد الشعراء لم يكن مبررا تبريرا كافيا، فثمة عدد من المعروفين تجاهلهم المعجم، ومنهم خالد الزيد ومانع سعيد العتيبة.. وغيرهما، في حين ضم المعجم شعراء نظموا بالعربية وهم غير عرب.

بالإضافة الى ذلك راح الباحث يستفسر عن سبب عدم تخصيص حيّز لشعراء الشعر النبطي في دول الخليج، وعن وجود كم من الأخطاء التى عدها مطبعية استنادا الى شيمة في الأساتذة الكبار نسميها حسن الظن، ورجا أن تقوم اللجنة المسؤولة عن المعجم بتعديلها فيما بعد. بقي أن أشير الى أن كلية الآداب بمنوبة التابعة لجامعة تونس أقامت ندوة خاصة بالمعجم أدارها الأستاذ الأديب عبد الفتاح أبو مدين رئيس النادي الأدبي بجدة، وضمت عددا من الأساتذة النقاد، وقد نشرت في (علامات، ج٢٣، مج ٦ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) في نحو ستين صفحة.

وأخيرا تنغلق دائرة الأدب الحديث بمقالة حول (التيار الإحيائي في الشعر القطري الحديث) ويعد الشاعر السعودي ابن عثيمين ناثر بذور نهضته، وصاحب الريادة في إيقاظ الروح الأدبية واحياء الشعر التقليدي بلغته الفصحى كما يرى محمد كافود في مقالته الخاصة بالشعر المعاصر في قطر، في الجزء

السادس من معجم البابطين راصدا أهم الشعراء الذين أثر فيهم ابن عثيمين. وقد حاول الدكتور يوسف مقاربة شعر هؤلاء مقاربة سريعة، تناولت أغراض شعرهم، وابرز مميزاتهم، فضلا عن تتبعه لمرجعياتهم الفنية من خلال اتكاءاتهم على تراث الشعر العربي القديم.

ويشكل الفصل الثالث آخر دوائر الكتاب، ويشمل أربع مقالات في الأدب المقارن، فاتحتها (أوراق مطوية من تاريخ الأدب المقارن في الوطن العربي)، وهنا تبرز غيرة الباحث الجاد على مسألة الموثوقية، وضرورة توخي الدقة في نسبة الأمور الى أهلها، وأعني بذلك ما أثار غضب الدكتور البكار من قيام وليد خالص بوضع اسمه على غلاف (اوراق مطوية) مع ان هذه المقالات في الاصل للناقد فخري ابو السعود تم جمعها من مجلة الرسالة. فكان الأولى أن يكتب على وجه الغلاف «جمع وتقديم» وحسب.

وتحتل مناقشة قضية الأولية جزءا بارزا في هذه المقالة إذ أوضح البكار أن مصادر كثيرة فاتت وليد خالص في حديثه عن أولية جهد فخري أبو السعود في ريادة الأدب المقارن، ولا يخفى أن مثل هذه الدراسات قائم على تتبع المصادر في الأصل والأساس. ولمزيد من الفائدة يعرج صاحب العين البصرة على جهود آخرين في النقد المقارن ممن تناولوا عمل ابي السعود، سواء أكانو ممن ذكرهم وليد خالص أم من غيرهم، أمثال الدكتور حسام الخطيب والدكتور خليل الشيخ وجيهان عرفة، وابان خلافه معهم في اثبات الريادة في الأدب المقارن في المفهوم والمصطلح والتطبيق.

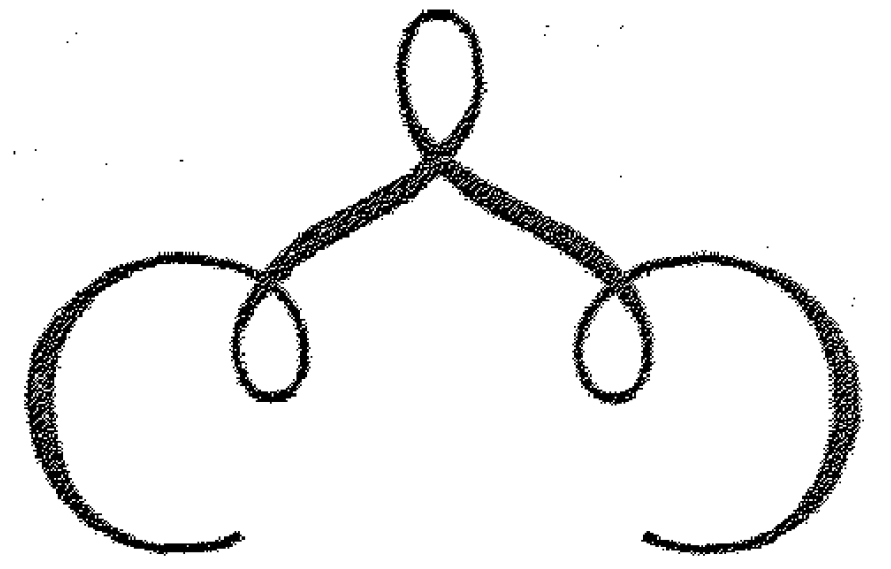
ومن خلال مقالة (إليوت وأثره في عبد الصبور والسياب) يتتبع البكار كتاب الدكتور محمد شاهين حول تأثر هذين الشاعرين بإليوت عاداًّ هذا الكتاب عملا نقديا مهما في سياق الأدب المقارن، وانه عمل ينم عن فهم عميق لشعر إليوت، ووعي حقيقي لطبيعة المقارنة ومفهوم التناص النقدي، وقد توصل الى عدة نتائج مهمة، منها ان عبد الصبور لم يكن موفقا في تأثره بإليوت، وان السياب عكس المسألة بسبب الاختلاف الجوهري بين الشاعرين في هذا الإطار، واختلاف الرؤى الشعرية عند كل منهما.

وفي الاتجاه المعاكس يناقش البكار (المصادر الشرقية لحكايات لافونتين) تلك التي استمدها من كليلة ودمنة وبلغت تسع عشرة حكاية. وقد كانت فكرة الكتاب لماري وجيرار مارتيتر، ثم اكتسب العمل أهميته بسبب ما حواه من ترجمات للحكايات من وإلى الفرنسية والعربية، كما اضفت اليه الرسومات التى حواها جدة وطرافة. ويقوم العمل أساسا على تحقيق التأثيرات المتبادلة بين الحضارات وربط ذلك كله بالحضارة الشرقية. لقد اوجز الدكتور البكار حياة لافونتين ومفهوم الخرافة، ثم راح يستقصي مصادر هذا الشاعر في حكاياته فتأكد له اطلاعه على كليلة ودمنة عن طريق ترجمة جلبير جولمان من الفارسية الى الفرنسية.

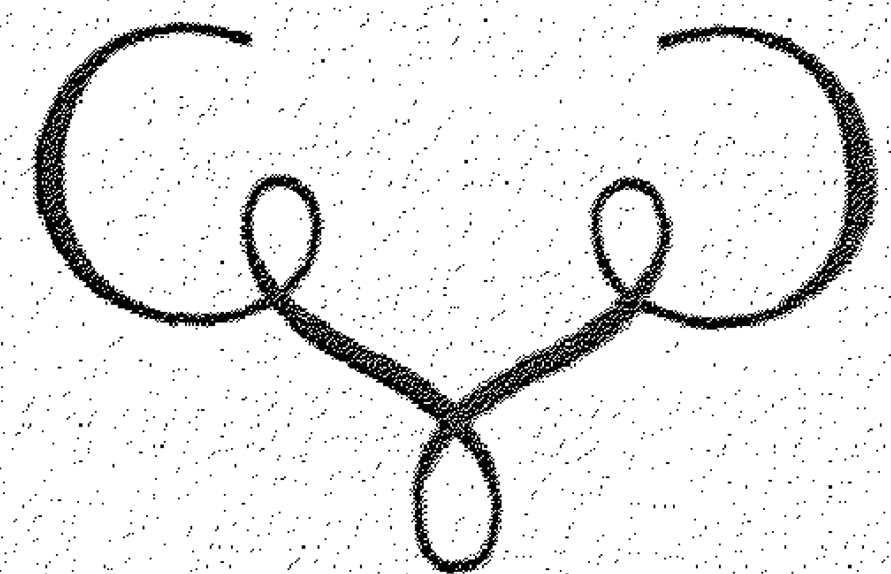
وأخيرا جاءت مقالة (اللمسات الفنية عند مترجمي الخيام) لتنهي هذا الكتاب، وفيها يقارب البكار كتاب الاديب البحريني المعروف ابراهيم العريض مبديا اعجابا واضحا بجهده الذي يعد من الجهود الرائدة الخاصة برباعيات الخيام، وكتابه هذا مختارات ل ١٤٥ رباعية، من سبع ترجمات عربية، وقد اخذ عليه البكار اجتنابه الحديث عن اللمسات الفنية أو المقارنة التى اشار اليها العنوان، وبعض أخطاء الترجمة التى وقع فيها العريض نتيجة متابعته لفيتزجرالد في ترجمته للخيام، وتمنى الدكتور البكار ان لو كان العريض وسع دائرة اختياره لحقق لكتابه قدرا اكبر من الأهداف، ولاستطاع ابراز اللمسات الفنية ابرازا مباشرا لا ضمنيا بحيث يترك استنباطها لفئة محدودة من القرّاء.



شذرات الذهب



ابن بطوطة ومشاهد الكرم



٥١٤ - مقدمة :

كُتب الرحلات في التراث العربي، هي التى تصور النواحي الاجتماعية التى لم تهتم بها كتب التاريخ السياسى، مع أنها هي التاريخ الحقيقى للشعوب، وقد كانت رحلة ابن بطوطة في الطليعة من الرحلات العربية التى كشفت النقاب عن تيارات شتى في المجتمع الاسلامى جميعه، ولا أتحدث عن رأيى مزكيا هذه الرحلة العجيبة ولكنى أنقل ما قاله السائح الأوربي الكبير (ستيزن) عن هذه الرحلة، حيث ذكر متسائلا: أيوجد سائح أوربي يفتخر بمثل ما قدّمه ابن بطوطة للأجيال المتتابعة؟ «

هل كان في وسع أمة أوربية منذ خمسة قرون أن تجد من أبنائها من يجوب بلاد العالم، وهو على مقدرة من استقلال الحكم، والقدرة على الملاحظة والدقة في الكتابة مما توفر لدى ابن بطوطة»

وهو اعتراف من رحالة محايد، صدر عن نزاهة واقتناع على أنّ الذين يقولون إن الديمقراطية قد تقدمت في هذا العصر بما لم تتقدم به في عصر ابن بطوطة يجب أن يجيبوا على هذا السؤال، هل يمكن رحالة معاصراً الآن أن يذهب الى بلد لا يعرف لغته، ويجد من استقبال الملوك والوزراء والحكام ما وجده ابن بطوطة وهو شخص غريب، ليس سفيرا سياسيا، أو أميراً في موطنه! ولكنه وجد من سرعة الاتصال، والجلوس مع الملوك، مالا يتاح الآن لأى رحالة، إلا إذا كان ذا وضع سياسى كبير، فالمساواة من قبلُ قد وجدت تنفيذها العملى قبل أن يتشدق بها الآن من يجعلون الحضارة الأوربية أساس هذه المساواة! مع أن الإسلام قد شرعها منذ خمسة عشر قرنا كما هو معروف دون إنكار»

٥١٥ ـ معانى الكرم والإحسان:

حين قرأت رحلة ابن بطوطة وضعت لها فهرساً يضم النظائر والأشباه تحت عنوان واحد، ومن هذه النظائر ما شهده الرحالة من مظاهر الكرم الحقيقى في دور التعليم، وفي دور الضيافة، وفي مجالس الملوك والأمراء، بل في البيوت العامة للفقراء ممن لا يكادون يملكون أكثر من قوت اليوم، وسأعرض الآن طائفة من هذه النماذج كما سجلها الراحل الحصيف.

«ففي مصر، ذكر ما شاهده من الزوايا التعليمية، التى أعدت لمن يشاء تلقى العلم من الناس فقال: «وكلُّ زاوية بمصر تختص بطائفة من الفقراء، وأكثرهم من الأعاجم الوافدين، ولها شيخ وحارس، ومن عاداتهم أن يأتى خادم الزاوية الى الطلاب فيسأل كل واحد عما يشتهيه، فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل إنسان خبزة ومرقة في إناء على حدة لا يشاركه فيه أحد، وطعامهم مرتان في اليوم، ولهم كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف ومرتب شهرى من المال، ولهم الحلوى من السكر كل ليلة جمعة، والصابون لغسل أثوابهم، والأجرة لدخول الحمام، والزيت للاستصباح، وأكثرهم عزّاب، وللمتزوجين زوايا على حدة (ونحن الآن في المدن الجامعية لا نقبل المتزوجين) ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس، واجتماعهم بالقبة داخل الزاوية، فيجلس كل إنسان على سجادة خاصة به، ويقرءون القرآن الكريم في أجزاء من المصحف الشريف توزع عليهم، وإذا أتى قادم من بلد بعيد، يقف على الباب، فيراه خادم الزاوية فيخرج إليه، ويسأله عن بلده التى قدم منها، ومن شيخه هناك؟ فإذا عرف صحة قوله أدخله الزاوية، وفرش له السجادة في موضع يليق به، وأراه موضع الطهارة، فيجدد الوضوء، ويصلى ركعتين، ويصافح الشيخ وزملاءه المقيمين، ثم يجلس معهم وقد انتظم انتظامهم فلم يعد بالغريب.

٥١٦ ـ أصحاب الفتوه :

الفتوة الإسلامية أصل من أصول المجتمع الإسلامي، وتنسب في مبدئها الى الإمام على بن أبى طالب لأنه المثل الأعلى في الشجاعة والكرم معاً، وهما عماد الفتوة، لذلك ضُرب المثل به فقيل:

لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا علي

وقد وجد ابن بطوطة في رحلته الى تركيا ويسميها البلاد الرومية، في كل بلد، وفي كل قرية (ما أغرب هذا) مكاناً خاصاً بالغرباء، يعد لهم، فينامون ويأكلون ويلبسون، ابتغاء وجه الشهامة والمروءة، ويتضايقون حين لم يجدوا ضيفاً في يوم ما، فيجتمعون للأكل معا، وهم يذكرون القرآن الكريم، ويطربون بالغناء والذكر، يقول ابن بطوطة «فلما صليت المغرب عاد اليّ الرجل (وقد تحدث بأنه عرفه من قبل) فذهبت معه الى زاويته فوجدناها زاوية حسنة، مفروشة بالبسط الرومية الحسان، وبها الكثير من الثريات العراقية، وخمسة من السرج الكبيرة ذات الضياء البراق، وقد اصطف بالمجلس جماعة من الشبان، ولباسهم الأقبية، وفي أرجلهم الأخفاف، وكل واحد منهم متخزم، وفي وسطه سكين، وعلى رءوسهم القلانس البيضاء، فإذا استقر بهم المجلس أتوا بالطعام الكثير، والفاكهة والحلواء، وبعد ذلك يأخذون في الغناء والرقص (يريد حفلات الذكر) وطال عجبي لسماحتهم، وكرم نفوسهم. والغريب أن الرجل الذى عرف ابن بطوطة أولا، وكلّمه بالتركية التى لا يعرفها

الرحالة، لم يكن موضع اعتبار ابن بطوطة نظراً لتواضع ملبسه، ولذلك تأفف منه حين دعاه للزاوية، وقال: هذا رجل مسكين فكيف يضيف الغرباء، ولكن أحد الحاضرين ضحك من قول الرحالة وقال له: هذا أحد الفتيان؟ وهو من الخرازين (صناع الأحذية) وفيه كرم نفس، وأصحابه الذين معه أكثر من مائتى صانع، وكلهم يشتركون في ضيافة الغريب والاحتفال به، ولهم زاوية كبيرة للضيافة، ينفقون عليها بالليل ما يكسبونه من العمل بالنهار!!

على أن بلاد الروم لم تكن الوحيدة في هذا المجال الأخوى، فقد قال ابن بطوطة: انه لم ير في الدنيا أجمل فعالا من الترك، ويشبههم في ذلك أهل شيراز وأصفهان الا أن هؤلاء أكرم وأشفق.

٥١٧ـ (وفي الصومال):

تحدث ابن بطوطة عن سلطان (كلّوا) من بلاد الصومال، فقال انه كثير الغزو في سبيل الله، ويأخذ الغنائم فيصرفها حسب الشريعة الاسلامية، ويجيئه الكثيرون من شتى البلاد القاصية فيعطهم سهم ابن السبيل، وهذا السلطان به تواضع شديد ويجلس مع الفقراء، فيأكل معهم، ويعظم أهل الدين والشرف، حضرته يوم جمعة، وقد خرج من المسجد قاصدا منزله فتعرض له أحد الفقراء الغرباء من اليمن، فقال له: يا أبا المواهب، فقال: لبيك، فسل حاجتك، فقال أعطنى هذه الثياب التى تلبسها، فقال: نعم أعطيكها، فقال اليمني: الساعة، فقال: نعم الساعة، ورجع الى المسجد، فدخل بيت الخطيب، ولبس ثيابا سواها، وخلع ما عليه من الثياب، وقال للرجل: ادخل فخذها، ففعل، ورأى الناس ذلك فعظم شكرهم للسلطان على ما بدر من تواضعه وكرمه، وبلغ ابن السلطان ذلك، فذهب لليمنى، وطلب الكسوة على أن يأخذ مكانها عشرة من العبيد، فلما علم السلطان بذلك، دعا اليمنى، فقال له، ولك زيادة عن العبيد مثلهم وحملان من العاج، ولما توفى هذا السلطان ولى أخوه داوود فكان على الضد منه، وإذا جاءه سائل يرجو الصدقة، قال له: مات الذى كان يعطى ولم يترك بعده ما نعطيه، وقد يقيم الوفود عنده طويلا فلا يعطيهم غير القليل، حتى انقطع الناس عن بابه.

٥١٨ـ (مظاهر الأبهة والثراء):

وما أكثر ما وصف ابن بطوطة مظاهر الأبهة والثراء لدى السلاطين والملوك، وقد أسهب كثيرا فيما شاهده لدى السلطان المعظم «أوزبك خان»، فتحدث في صفحات كثيرة عن مراسيم استقباله للناس، وجلوسه في المشهد العام، ومما قاله إن من عادته أن يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في قبة من الذهب، وفي وسطها سرير مكسو بصفائح الفضة المذهبة، وقوائمه فضة خالصة، رؤوسها مرصعة بالجواهر، ويجلس على السرير وعلى جانبيه زوجاته الأربع، وتلقب الزوجة (بخاتون) وقد نصبت كراسى عن الشمال واليمين، جلس فوقها أبناء الملوك والأمراء الكبار، ثم الأمراء الصغار، وأتى بالطعام على موائد الذهب والفضة، وكل مائدة يحملها أربعة رجال، وأكثر من ذلك، واطعامهم لحوم الخيل، والغنم المسلوقة، وتوضع بين يدى كل أمير مائدة، ويأتى مقطع اللحم، وعليه ثياب من حرير، وقد ربط عليها فوطة حرير، وفي حزامه جملة سكاكين، في أغمادها، فإذا قدمت المائدة، قعد مقطع اللحم بين يدى



أميره، ويؤتى بصفحة صغيرة من الذهب، وفيها ملح محلول بالماء، فتقطع اللحوم قطعاً صغارا، ولهم صنعة دقيقة في قطع اللحم مختلطا بالعظم، ثم يؤتى بأوانى الذهب والفضة للشرب، وأكثر شربهم من نبيذ العسل، فإذا أراد السلطان أن يشرب أخذت بنته الأميرة بيديها وخدمت برجلها (طأطأت الى الأرض) وناولته القدح، ثم تأخذ قدحا آخر فتناوله (الختون الكبرى) فتشرب منه، ثم توزعه على الخواتين الباقيات حسب ترتيبهن، ثم يأخذ ولي العهد القدح، ويخدم، ويناوله أباه ثم الخواتين ثم أخته، ويخدم لجميعهن، ثم يقوم الولد الثانى فيأخذ القدح ويسقى أخاه ويخدم له، ويقوم الأمراء الكبار فيتداولون سُقيا أبناء الملوك، على نحو وصفه ابن بطوطة، في إسهاب حتى وصل الى انتهاء الحفل ثم توزع المشارب والمآكل على الناس في عربات تحمل الطعام، وتمضى الى المنازل! وأنا لا أدرى أي كنوز من الذهب والفضة صُنعت منها الأطباق والأسرة والأقداح!! ومن أين أتى ذلك كله! وكأن المعدن زجاج أو نحاس!.

٥١٩. (مأدبة أخرى):

أطال ابن بطوطة في وصف مآدب مماثلة شاهدها في الهند والصين وفارس وبلاد الأفغان، وكلها ذات بذخ لا يُحد ولكن لم تبلغ هذا المبلغ من السرف الزائد، لأن الأطباق هنا كانت من نحاس، ولم تكن من الذهب والفضة كمائدة سلطان (هنور) وهو ذو دين وخلق يأتى الى الصلاة في جماعة دائماً.

وبعد الانتهاء من الصلاة، يدعو الحاضرين الى موائده، وترتيبها أن تحضر المائدة النحاسية، وعليها صفحة من نحاس يسمونها (الطالم) وتأتى جارية حسناء ملتحفه بثوب من حرير، فتقدم صحاف الطعام بين يدى الملك، ومعها مغرفة كبيرة من النحاس، فتغرف بها من الأرز مغرفة واحدة ثم تصب عليها السمن، وتجعل مع ذلك عناقيد الفلفل المملوح، والزنجبيل الأخضر، فيأكل الإنسان لقمة، ويتبعها بشيء من الموالح، فإذا تمت الغرفة الأولى غرفت الجارية غرفة أخرى من الأرز وأفرغت عليها دجاجة مطبوخة لتؤكل مع الأرز، فإذا تمت المغرفة الثانية، أفرغت غرفة ثالثة من الأرز ومعها لون آخر من الدجاج، فإذا أكلت اللحوم جاءت بألوان من السمك، فإذا أكل السمك جاءت بألوان من الخضر مطبوخة بالسمن، فإذا فرغ الآكل من ذلك جاءه طبق اللبن الرائب، وبه يختمون طعامهم، ويُعلم مِنْ حضوره ألا شيء بعده.

أقول: إن الطريقة المتبعة اليوم في الفنادق الكبرى عند تناول الطعام حيث يأتى على أجزاء متفرقة، لوناً بعد لون حتى تنتهى الوجبة! هذه الطريقة قديمة وليست أوربية مستحدثة كما رأينا.

٥٢٠. (ملاحظة أخيرة):

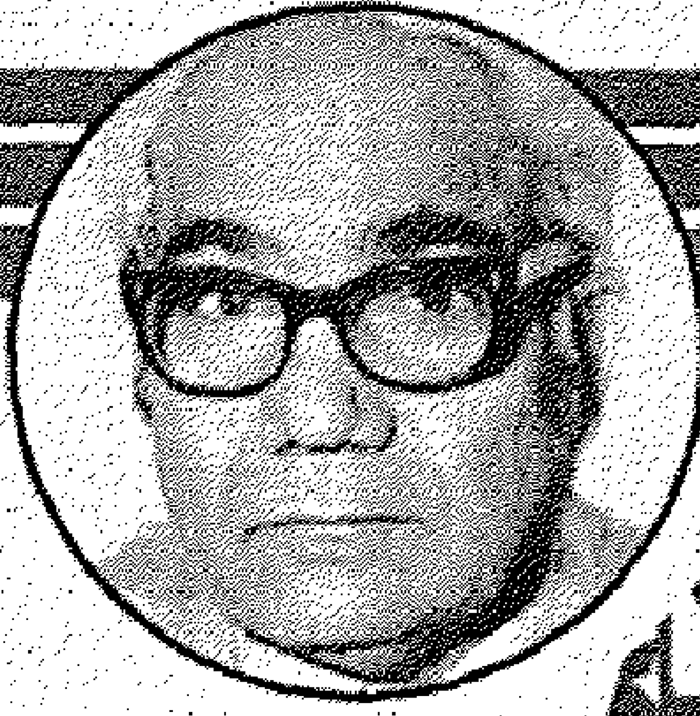
هذه صنوف من المكارم رآها ابن بطوطة في أنحاء شتى من مدن العالم وممالكه، وفيما رأى موائد كثيرة في البلاد العربية لم أعرض لها، لأن الكرم العربي مما لا خلاف عليه، وقد توارثه العرب في الجزيرة جيلا عن جيل، حتى انتقل الى الحيوان من الإنسان، وهو ما عبر عنه شاعر الحماسة بقوله عن كلبه المضياف:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا
يكلّمه من حبّه وهو أعجمُ

مسك الختام

المنهل العذب .. عذب في تدفقه

د. يوسف عز الدين - لندن



لي مع المنهل صلة بعيدة المدى عميقة الغور، انها صلة الحب والاعجاب والاكبار والود بيني وبين الصديق الكبير الرائد الأول عبد القدوس الانصاري عندما كنت اميناً عاماً للمجمع وكان يرسلها لي وأعب من نميرها كل جميل واعرف في ثناياها اتجاهات الفكر في المملكة العربية السعودية وقد قيل (إنَّ الحبَّ يُوَرَّث) فقد ورث الاستاذ الفاضل الاخ المحبوب نبيه هذا الحب وواصلت المنهل اشراقتها عليَّ طوال تدريسي في جامعة ام القرى بالطائف.

كان نبيه بارا وفياً مخلصاً امتاز بالخلق الذى انتشر بين الناس فأحبوه دون ان يروه وقدروه دون ان يلقاهم فما اجمل هذا الحب وما أعظم هذا التقدير.

واصل الولد البار مسيرة الوالد الكبير بهمة لا تعرف الكلل وطور المجلة تطورا كبيرا في الاخراج الجميل وبأبوابه الجديدة وصلاته بكل الكتاب البارزين والقادة المرموقين فظهرت على صفحات المنهل الآراء النيرة والافكار العالية والفكر السليم. فكانت أداة هداية ومسرح علم ومنبر فضل، وغدت منهلا لكل من يرتاد الفضل والعلم والادب والفن والشعر.

إنها سجل أمين لاتجاهات الفكر الناضج والرأي السليم والشعر الاصيل وحسب الاخ (نبيه) انه حافظ على جزالة الاسلوب وسمو المعاني ودقة القصد. في المقالات والآراء والقصائد التى نشرت.

إنها سجل أدب وتاريخ وثقافة وشعر وأدب ومعرفة واذا اراد الباحث المجد والمؤرخ الصادق ان يؤرخ لفترات الفكر والنقد والأدب والشعر والادب القصصي لا يمكن ان يستغنى عن المنهل.

كانت منارة هدى وطريق معرفة ووثيقة لما تطورت به الحياة الفكرية والأدبية والنقدية. ملتزمة بعقيدتها وأصالتها، روّت اجيالا بفضلها وغدت منتدى كبيرا للظامئين للأصالة في الفكر ومشعلا متقدة الاوار للفصحى وسلامتها. فعسى أن أسهم مع جمهرة كتابها في ازجاء بعض الشكر لأخي وابن اخي الاستاذ (نبيه) وأمد الله في عمره ليرفدنا بفكره وفضله وأدبه وجميل وفائه.

ارامكو السعودية
Saudi Aramco

مسابقة أرامكو السعودية للأطفال: الفائزون

يسر أرامكو السعودية أن تقدم تهانيها الصادقة إلى الأطفال الفائزين في مسابقتها السنوية الرابعة والعشرين التي نظمت تحت عنوان: "عهد خادم الحرمين الشريفين: إنجازات وعطاء ووفاء في المملكة وفي شتى أرجاء العالم" وذلك إسهاماً من الشركة في توعية البنين والبنات في المملكة العربية السعودية بأهمية هذه المناسبة من خلال إبراز مواهبهم وإبداعاتهم الفنية. وفيما يلي أسماء الأطفال الفائزين بجوائز المسابقة لهذا العام.

الاسم	المدينة	المدرسة
إبراهيم خليفة محمد	المبرز	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
إبراهيم عبد الله آل لبيان	حوطة بني تميم	مدرسة زيد بن ثابت
إبراهيم علي الحبيش	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
إبراهيم محمد الخميس	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
أحمد رأفت عبد العزيز	مكة المكرمة	مدرسة الفلاح المتوسطة
أحمد سمير صقر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
أحمد عبد الباري السري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد عبد الرحمن الرؤساء	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد عبد الله أحمد الفارس	الرياض	مدارس الرياض للبنين
أحمد عبده مبارك الموسمي	ينبع البحر	....
أحمد فؤاد العرفج	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
أحمد فؤاد ولي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد محمد الزارع	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد محمد العوض	الهفوف	مدرسة وادي طوى
أحمد محمد المالكي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد محمد حرازي	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
أحمد نبتاوي	الدمام	مدارس الحصان العالمية
أحمد نجيب	الرياض	مدارس التربية النموذجية
أسامة وليد أبو كشك	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
أسماء محمود أبو غزاله	الخبر	المدرسة الثانية المتوسطة
آمال صالح ياسين	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
أمل أحمد محمد السري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
أمنية فؤاد عبد المنان	الرياض	مدارس التربية النموذجية
آمنة ماجد الماجد	الخبر	مركز سعد الصانع
أنس طلال الهندي	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
أنس محي الدين	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
إيمان إمتياز	الرياض	مدرسة الشرق الأوسط العالمية
آلاء محمد سمير عادل	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجازي سلطان البازعي	الرياض	مدارس التربية النموذجية
الجوهرة عبد الله السليم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجوهرة عبد المحسن الخريجي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجوهرة ماجد السبعان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجوهرة نايف الروضان	الرياض	مدارس التربية النموذجية
الخير معتصم ميرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
العنود العمر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الهنوف عبد الله الضويحي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
باسم خان	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
بدر عبد الوهاب بكاري	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
بسمة عبد الله بكاري	مكة المكرمة	المدرسة ١١ الابتدائية
بسنت عادل حسين زايد	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
بشاير علي مبارك اليامي	الرياض	مدارس الرياض للبنات
بندر عبد الوهاب بكاري	مكة المكرمة	....
تركي عجب النعيمي	الخبر	مركز سعد الصانع
تقي ناصر أمين	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
تمام أسامة داود	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
ثامر أحمد القرشي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
ثامر عبد الله الشهري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
ثاني عبد الرحمن السعدون	الجوف	المدرسة المتوسطة
جابر خالد عبيد	عرعر	مدرسة مصعب بن عمير
جعفر عبد الجليل إدريس	مكة المكرمة	مدرسة الجزيرة العربية

الاسم	المدينة	المدرسة
جمعة سويلم العميري	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
جواهر عبد الكريم عبد الله	الرياض	مدارس الرياض للبنات
جين لي	الجبيل	مدارس الجبيل العالمية
حاتم علي عسيري	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
حامد عبد الباري السري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
حامد عدنان علوي شيخ	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
حسام الدين جمال أبو الرز	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
حسام الدين مصطفى	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
حسام حسن عسيري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
حسام سيف الدين محمود	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
حسن علي فيري	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
حسن محمد حسن إدريس	الخبر	مركز سعد الصانع
حسين محمد العوض	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حسين مدن المعلم	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
حكمت عاطف عارف	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
حمد ناهي غازي ثاني	طريف	مدرسة عبد الله بن الزبير
خالد أحمد رضا	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
خالد حميد الجنوني	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
خالد خضر الفهمي	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
خالد سعيد القارحي	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
خالد عبد العزيز الخويطر	الرياض	مدارس الرياض للبنين
خالد علي المطيري	جدة	مدرسة أبي عقيل
خالد فارس العتيبي	عرعر	مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
خالد محمد العمير	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
خالد محمد حسن	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
خلود بدر إبراهيم السويلم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
داليا فيصل الخنيني	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
دانة رياض فؤاد تالك	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
دانة شاكفه	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
راكان صلاح الدين	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
رغدة أحمد محمد بكر	الخفجي	مدرسة الزهور الإبتدائية
رفيدة أحمد خليل	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
رهف محمد حسن بوكر	مكة المكرمة	مدرسة ١١ الابتدائية
روان محمد ناصر الصالح	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
روان معتصم ميرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
روضة علي أبو راس	مكة المكرمة	مدرسة ١٢٤ الابتدائية
ريم إبراهيم الجاسم	الجبيل	الصناعية
ريم بندر عبد الله آل سعود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ريم فهد عثمان العمير	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ريما إبراهيم اليحيى	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ريما عبد الله شايق	الرياض	مدارس الرياض للبنات
ريما عبد المحسن السويلم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة خالد الحايك	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة رأفت عبد العزيز	مكة المكرمة	المدرسة ٤٥ الابتدائية
سارة سعد مجيد لادن	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة عبد العزيز الحمود	الخبر	مركز سعد الصانع
سارة عبد الله بالغنيم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة عبده مبارك الموسمي	ينبع البحر	المدرسة الثانية للبنات
سارة فهد الرشيد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سارة محمد مجيد أسامي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية

للاستفسار عن تسلم جوائز المسابقة يرجى الاتصال بإدارة العلاقات العامة - أرامكو السعودية







لاسم	المدينة	المدرسة
ارة مشاري بالغنيم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سامي مناع العمري	النماص	مدرسة بدر الابتدائية
سعود عبد العزيز آل سعود	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
سعود عبد اللطيف المانع	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سعيد ظافر الشهراني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
سلطان عبد الرحمن العسكر	الرياض	مدارس الرياض للبنين
سلمى السيالي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
سلمى ماجد الحلفي	الرياض	مدرسة ٢٤٣ الابتدائية
سعد ذياب الرويلي	طريف	مدرسة عبد الله بن الزبير
سيف صالح عايد الحارمي	عرعر	مدرسة الإمام الشافعي
شاهيناز بندر آل سعود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شذى أحمد محمد بكر	الخفجي	المدرسة الأولى المتوسطة
شجاع سليمان الشريدة	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شهد راشد البلوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شهد سليمان الشبيلي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شيخة صالح الرويتع	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شيماء محمد الكحيلي	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
صالح محمد الحليوي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
صالح منصور صالح الزويد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
طارق صلاح فريوتي	الظهران	ص ب ٩٤٦
طارق عامر درويش	الخبر	مدارس الحصان الأهلية
عائشة يوسف السويعي	الخبر	مركز سعد الصانع
عامر حسام زكي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد الرحمن إبراهيم صالح	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
عبد الرحمن أحمد محمد	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
عبد الرحمن محمود فلمبان	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد الرحمن موفق الزارع	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد الرحمن هاني زرعة	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد العزيز حمد العجاجي	الرياض	مدارس الرياض المتوسطة
عبد العزيز سعيد العبد السلام	الهفوف	مدرسة وادي طوى
عبد العزيز عبد الرحمن الهواش	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد العزيز ماهر السعيد	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
عبد العزيز محمد العنزي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد القادر عبد الله العمودي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد الكريم عبد الله الشهري	الخبر	مركز سعد الصانع
عبد اللطيف حسن مغادمي	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
عبد الله إبراهيم الفرعاوي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبد الله حسن بو بشيت	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
عبد الله سعد الغامدي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
عبد الله صالح عبد الله	الجبيل	مدارس الحصان النموذجية
عبد الله طابر جابر	أبها	مدرسة رجال ألمع
عبد الله عبد العزيز العريفي	الرياض	مدارس الرياض للبنين
عبد الله علي محمد الصانع	الرياض	مدارس الرياض للبنين
عبد الله عمر سالم العبيدي	الهفوف	مدرسة وادي طوى
عبد الله غالب عبد الله	الخبر	مركز سعد الصانع
عبد الله كسار هزاع العنزي	عرعر	الفيصلية
عبد ا[illegible]يد خليل أبو كوجر	جدة	مدرسة المعتصم المتوسطة
عبد ا[illegible]ادي سهيل حابس	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
عبد ا[illegible]هاب هاني زرعة	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبير [illegible] آل مقرن	الرياض	مدارس الرياض للبنات

الاسم	المدينة	المدرسة
عبير عبد العزيز الشريدي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عفراء محيسن الواقي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
علاء ماهر الجعيدي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
علاء عوض الثقفي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
علي حسين الماحوزي	القطيف	مدارس القطيف الأهلية
عماد عبد اللطيف الجعيدان	الخبر	مركز سعد الصانع
عمر جمال الوطبان	الدمام	مدارس الظهران الأهلية
عمر شاكفه	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
عمر صالح الصعب	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عمر عبد العزيز النعيم	الخبر	مركز سعد الصانع
عمر عبد اللطيف محمد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عمر محمد شريف فتحي	الرياض	مدرسة الشمس العالمية
عمرو محمد حفاظ منصور	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
عيد صالح عايد الحازمي	عرعر	مدرسة الإمام الشافعي
غادة عثمان العقيصان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
غصون عيد أبو كوجر	جدة	مدرسة ١٦٨ الابتدائية
فاطمة ضياء الصايغ	الخبر	مركز سعد الصانع
فايز سليمان	الرياض	مدارس رياض نجد
فراس إبراهيم محمد الشعبي	أبها	مدرسة رجال ألمع
فرح عبد العزيز النصر الله	الرياض	مدارس الرياض للبنات
فهد محمد المقمي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
فيصل أحمد الثابت	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
فيصل عبد العزيز التركي	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
فيصل محمد شبراق	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
كرم عبد القادر جلب	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
لؤي طارق الغامدي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
لطيفة محمد المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
لمى سعد سليمان	الخبر	مركز سعد الصانع
ليلى خالد محمد حفني	جدة	مدارس دار العلوم
لينه عدنان صديق نوح	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مؤمن محمد المؤمن	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
ماجد عبد الله بكاري	مكة المكرمة	مدرسة عبد الله بن عمر
ماجد مصطفى هارون	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
مازن الشريف	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
مالك أبو شارخ	الجبيل	مدارس الحصان الأهلية
مايكل ماير	الدمام	مدارس الحصان العالمية
مبارك عقله الصليبي	عرعر	مدرسة عبد الله بن عمر
محمد أحمد الهويشل	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
محمد أحمد خليل	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
محمد أسامة عبد الوهاب	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
محمد سعيد الزهراني	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
محمد صالح بوصالح	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
محمد صلاح الدين بلول	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد عبد الباري علي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد عبد الجليل إدريس	مكة المكرمة	مدرسة الأخشبين
محمد عبد الرحمن الماجد	الخبر	مركز سعد الصانع
محمد عبد الصمد محمد	الطائف	مدرسة اليرموك المتوسطة
محمد عبد العزيز السحيمي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
محمد عدنان العامر	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
محمد علاء جمجوم	جدة	مدارس الأنجال الأهلية

الاسم	المدينة	المدرسة
محمد عمر عبد الحميد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
محمد عمر عبد العال	بيشة	مدرسة السعودية الابتدائية
محمد فؤاد دلي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد مصطفى عبد المولى	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
محمد معتصم ميرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد يوسف الشليان	الهفوف	مدرسة وادي طوى
مرام محمد الجربوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مروة حجازي	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
مروة عبد اللطيف	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
مشاري أحمد الفهيد	الخبر	مدارس الحصان الأهلية
مزن فهيد فهد الشريف	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ملاك سامي العباد	الخبر	مركز سعد الصانع
منى أحمد السري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
منيرة عبيد حمود الرشيد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مها سامر محمد فرهود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
مها عبد العزيز البواردي	الرياض	حي القدس
مي رضا عبد الخالق	الجبيل	المدرسة الثانية المتوسطة
ميساء محمد البدوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ميسم رياض الفارس	الخفجي	مدارس الزهور الأهلية
نجاة عبد الهادي الجيزان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
نجود عيسى أحمد دبش	مكة المكرمة	المدرسة السادسة المتوسطة
نجوى عيسى أحمد دبش	مكة المكرمة	المدرسة السادسة
نغم ناصر أبو شمالة	جدة	المدرسة ٤٥ الابتدائية
نهار فهد الحميدان	الرياض	مدارس رياض نجد
نهى إيهاب أمين	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
نواف مقعد النفيعي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
نور فواز البكوش	بيشة	المدرسة الأولى المتوسطة
نورة محمد المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
نورة عبد العزيز السديري	الرياض	مدارس الرياض للبنات
نوره عايض الحارثي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
نوف عبد الله السماري	الرياض	مدارس التربية النموذجية
نوف فهد عبد الله معمر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
نوف فهد العلويط	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هيا محمد صالح الغنام	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هبة ياسر العشرابي	مكة المكرمة	المدرسة ٢٤ الابتدائية
هتون حسين الشويكان	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
هديل أحمد محمد عسيري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هديل محمد عجمي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هشام حسن الحسن	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
هشام مصطفى فرج	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
هنا همام أحمد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
هند أسعد الجراح	مكة المكرمة	المدرسة ١٢٤ الابتدائية
هيثم هشام البحراني	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
هيفاء عبد الرحمن المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
وسيم عبد القادر جلب	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
يارا يوسف السلوم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ياسمين عادل زايد	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
يحيى علي محمد فوعاني	عرعر	مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
يوسف صالح الزهراني	الخبر	مركز سعد الصانع
يوسف وليد الكويليت	الخبر	مركز سعد الصانع

هاتف رقم: ٨٧٣٩٣٠٢ - ٨٧٣٩٩٩٤

زوروا موقعنا على شبكة الإنترنت www.saudiaramco.com

كامري

تفاصيل تؤكّد الريادة



شغف الريادة

مجموعة عبد اللطيف جميل تويوتا